وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تمثل التاريخ في رواية "الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر(ل م د) في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص: أدب حديث و معاصر

تحت إشراف:

د. شنيني عبدالله.

إعداد الطالبتان:

- **براهم هزار.**
- **بوتواتة نصيرة.**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
د. شريف عبد الرزاق	أستاذ محاضر–ب–	رئيسا
د. شنيني عبدالله.	أستاذ محاضر–ب–	مشرفا ومقررا
د.حديدان نادية	أستاذ محاضر– ب–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تمثل التاريخ في رواية "الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر(ل م د) في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص: أدب حديث و معاصر

تحت إشراف:

د. شنيني عبدالله.

إعداد الطالبتان:

- **براهم هزار.**
- **بوتواتة نصيرة.**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
د. شريف عبد الرزاق	أستاذ محاضر–ب–	رئيسا
د. شنيني عبدالله.	أستاذ محاضر–ب–	مشرفا ومقررا
د.حديدان نادية	أستاذ محاضر– ب–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
رب زدني علما

إهداء

تكاد شموع الشكر تحترق خجلا لتضيء كلمات عجز اللسان والقلم عنها إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم "أبي وأمي " إليكما أهدي شهادة تخرجي دون أن أنسى من سيبقى سندي مدى الحياة إخوتي "هيثم وهاني وهديل" وكل الأقارب من عائلتي "براهم وعثمانية" وصديقتي المشوار الجامعي "نصرة وخولة وشيماء" وكل الزملاء الذين عشت معهم أفضل خمس سنوات حياتي، تتناثر الكلمات حبرا وحبا على صفائح الأوراق لجميع الأساتذة وعلى رأسهم مشرفي الدكتور شنيني الذي على الرغم من كونه بعيد إلا أن توجيهاته وملاحظاته الهامة لم تتركنا وصحح عثراتي وإلى صديقتي الثانوية "دنيا وفادية" وأخيرا أقدم شكري لأعضاء اللجنة المحترمين.

.هزار

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر برا وإحسانا ووفاء لهما: والدي العزيز ووالدتي العزيزة.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين إخوتي "حمزة وخالد ورحمة وأسامة" دون أن أنسى البراعم أبناء أخي "سيوفة وسيدرة".

إلى من كاتفتاني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقتي "هزار وخولة" وفي الأخير ألف تحية إلى كل زملاء السنين الخمس والأساتذة جميعا.

.نصيرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

UNIVERSITÉ LARBI TEBESSI - TÉBESSA

جامعة العربي التبسي-تبسة

المكتبة الجامعية المركزية

معلومات حول الأطروحة أو المذكرة

الإسم: هزار

اللقب: براهم

الكلية: الأدب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

المستوى: الثانية ماستر

عنوان المذكرة: تمثل التاريخ في رواية " الديوان الإسبرطي " لعبد الوهاب عيساوي

المؤطر: شنيني عبد الله

الكلمات المفتاحية: التاريخ ، الديوان الإسبرطي ، الحقيقة التارخية ، المتخيل ، الروائي التاريخي ، الأحداث التاريخية ، الوجود العثماني ، الإستعمار الفرنسي.

تاريخ المناقشة: 2021/06/17

السنة الجامعية: 2021/2020

الملخص:

تعتبر الرواية من الأعمال الفنية النثرية، كما علاقة مباشرة بالواقع المعاش، وقد ارتبطت بمجالات عدة ومنها التاريخ، حيث سلطنا الضوء على أهم الأحداث التاريخية التي لطالما كانت طي نسيان، جاءت الرواية الجزائرية " الديوان الإسبرطي " لعبد الوهاب عيساوي كصفعة لإيقاظ الغافلين عن الحقيقة بين فترتين من التاريخ الوجود العثماني والاستعمار الفرنسي وهذا هو لب أطروحتنا هو نفض الغبار عن التاريخ الجزائري حيث إعتمدنا على مقدمة تحتوي أهم خصائص أطروحتنا " تمثل التاريخ في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي " من ثم فصلين حيث يصنع الأول مفهوم الرواية التاريخية ونشأتها والحقيقة بين الروائي والمتخيل كما كان هناك الموازنة بين الروائي والتاريخي وحمل أيضا تصنيف الشخصية وعنوان يحمل الرواية وإعادة كتابة التاريخ وختمنا في هذا الفصل نماذج عن رواية تاريخية جزائرية كما يحمل الفصل الثاني تعريف للكاتب عبد الوهاب عيساوي وتلخيص محتوى الرواية ، وأهم الأحداث الحقيقة والمتخيلة التي في جوف الرواية ، كما تناولنا موقف الروائي من الوجود العثماني والاستعمار الفرنسي، ومن ثم خاتمة تشمل أهم الخلاصات من الرواية وبعدها قائمة المصادر والمراجع وأخيرا الفهرس.

مقـــدمـــة

مقدمة

تعتبر الرواية من الأعمال الفنية النثرية، وقد ارتبطت بعدة مجالات متنوعة، حيث يستمد الروائي منها مادته الخام، وذلك من أجل توظيفها لحل قضايا و مشاكل المجتمعات، فالرواية مرآة عاكسة لأحوال المجتمعات. ومن بين المجالات التي اتكأت عليها الرواية نجد التاريخ، فقد كان منبع أساسي لإبداعات الروائيين ، وبهذا أصبح مكون رئيسي في عملية الانتاج الأدبي الابداعي، فقد أصبحت الرواية لها علاقة مباشرة بالواقع المعاش، الذي تشهده الانسانية، فالتاريخ والرواية فنين قوامهما السرد، فالتاريخ سرد لأحداث حقيقية، بينما الرواية سرد لذلك المتخيل ،وهنا تمازج السرد الادبي بالوقائع الحقيقية، وهذا أدى إلى ظهور السرد التاريخي. وبهذا انصهر التاريخ داخل الرواية وشكلا الرواية التاريخية.

وكان للجزائر مقام في الرواية التاريخية حيث احتلت الرواية الجزائرية مكانة مرموقة وسط الابداع العربي الحديث، فهي منذ بداية تكونها ،كانت تحمل في طياتها مشاعر الانسان الجزائري ،سواء حزنا أو فرحا ، وبهذا لاقت ترحيبا وشهرة كبيرة بين كتابها كل يكتب حسب المجال الذي يساعد على تحسين الواقع وعدم الوقوع في أخطاء الماضي ومن هنا جاء بحثنا الموسوم بتمثل التاريخ في رواية "الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي.

لقد مر على كنف الجزائر احتلالات عدة واكبت جميع العصور و الحضارات وكانت تحت أعين العالم لاحتوائها على ثروات متعددة و مختلفة، كانت من بينها الدولة العثمانية التي جاءت على انقاذ الاسبان لمجابهة التبدد الاسباني و بقيت ثلاثة قرون تفرض حكمها على الجزائر و سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط ،لكن الفرنسيين أبو تلك القرصنة بل ودرسوا لاحتلال الجزائر و استغلوا حادثة المروحة كذريعة للهجوم على الجزائر بعد دراسة الجاسوس بوتان للجزائر و أوضاعها ،ونحن هنا قصد معرفة الحقيقية التاريخية التي لطالما طمست بغبار الزمن، والكثير من الأحداث المغشاة عبر العصور فنحن هنا بصدد نفض الغبار عن بعض هذه الأحداث التي لازالت مبهمة وفي طي النسيان لأهمية معرفة تاريخ

الأمة لبناء أسس صحيحة بماضي واضح وحاضر صائب ومستقبل زاهر فمعرفة التاريخ هي معرفة الذات كيف كانت لتحديد كيف ستكون.

اعتمدنا في دراستنا على فصلين نظري وتطبيقي ، تناولنا في النظري مفهوم الرواية التاريخية ثم نشأة الرواية التاريخية لدى الغرب والعرب و بالأخص في الأدب الجزائري، ، ثم تناولنا عنوان الحقيقة التاريخية والمتخيل و اندرجت منه عدة عناوين فرعية هي كالآتي: الموازنة بين الروائي و التاريخي إلى جانب أننا تناولنا تصنيف الشخصية لدى فيليب هامون حيث تكونت الشخصية عنده من شخصيات مرجعية و شخصيات واصلة و شخصيات إستذكارية ثم تناولنا كذلك عنوان كيفية التعامل مع الشخصية داخل الرواية التاريخية ثم تناولنا كذلك عنوان العلاقات بين الشخصيات أي الحوافز ،ثم الرواية و إعادة كتابة التاريخ ،ثم اخيرا تناولنا نماذج من الروايات الجزائرية التاريخية التي تناولت شخصيات تاريخية وحقب تاريخية من الماضي.

ثم يأتي الفصل الثاني التطبيقي حيث قمنا بتعريف الكاتب أولا، ثم تلخيص لمضمون الرواية وتناولنا كذلك عنوان تمثل الأحداث التاريخية حيث أبرزنا أهم الاحداث التي كانت أساس الرواية وقد تركت بصمة في التاريخ، ثم الشخصيات الروائية بين الحقيقة التاريخية و المتخيل حيث قمنا بمفارقة بين الشخصيات المتخيلة والحقيقية حيث كانت المتخيلة منها تربط الحقيقية بعضها بعض، وتناولنا كذلك موقف الروائي من الوجود العثماني ومن الاستعمار الفرنسي حيث لمحنا في طيات الأحداث موقف الكاتب من كلا الوجودين على ألسنة شخصياته.

–وقد اتبعنا الوصف والتحليل كإجراء منهجي في بحثنا لأن الوصف والتحليل من طبيعة البحث. كان هناك دراسات إلا أنها خصة الشخصيات التاريخية ولم تكن عامة لشمل التاريخ الجزائري بين فترتي الوجود العثماني والاستعمار الفرنسي.

وقد اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر ومراجع من بينها:

- ✓ جورج لوكاتش الرواية التاريخية ،تر صالح جواد الكاظم.
- ✓ جيرمي موتورون مدخل لدراسة الرواية ،تر غازي درويش عطية.
- ✓ حسين يوسف الروائي التاريخي بين الحقيقة والخيال.
- ✓ نضال الشمالي الرواية و التاريخ.
- ✓ عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد.
- ✓ عبدالله ابراهيم السردية العربية.
- ✓ جورجي زيدان تاريخ الآداب العربية.

وقد واجهتنا عدة صعوبات من بينها جائحة كورونا ،اضافة إلى الوقت الضيق ،وتدهور العامل النفسي وقلة مصادر التاريخ التي تدرس حقبة نهاية الوجود العثماني بالإضافة إلى عد الإلمام بالأحداث التاريخية فكان ذلك عبارة عن تحدي، وطول الرواية وعدم تسلسل أحداثها.

الفصل الأول

- ❖ مفهوم الرواية التاريخية.
- ❖ نشأة الرواية التاريخية .
- ❖ الحقيقة التاريخية والمتخيل.

1-الموازنة بين الروائي والتاريخي.
2-تصنيف الشخصية لدى فيليب هامون.
3-التعامل مع الشخصية.
4-العلاقات بين الشخصيات (الحوافز).
5-الرواية وإعادة كتابة التاريخ.
6-نماذج عن روايات تاريخية جزائرية.

أولا: مفهومالروايةالتاريخية:

إن الرواية التاريخية مزيج بين الرواية والتاريخ أي المتخيل والحقيقي إذا فالتاريخ علم ينصب على ماضي الإنسان أما الرواية فهي تعيد صياغة ذلك التاريخ و التعبير عنه بطريقة أدبية وذلك من خلال تبيانالمواقف والأحاسيس الداخلية. وبالعودة إلى أراء الكاتب الذين عرفوا الرواية التاريخية نجد مثلا:

في قول جورج لوكاتش: "إذن إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والانسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي". [1]

ومن خلال هذا نرى أن الرواية التاريخية ليست نسخة طبق الأصل عن الواقعة التاريخية المؤرخة لها من ضمن المؤرخ، بل هي سرد لبعض الوقائع التاريخية بطريقة أدبية وهي فرصة أخرى لإحياء التاريخ في ذهن المتلقي.

وفي قوله كذلك لم يعمد رواد الرواية التاريخية إلى سرد الحوادث التاريخية كما هي: "فمن الخطأ الاعتقاد بأن تولستوي، مثلا رسم الحروب النابوليونية بالتفصيل, إن ما يفعله هو أنه بين الحين ، يأخذ حدث من الحرب له أهمية ومغزى خاص للتطور الانساني لشخوصه الرئيسيين، وتكمن عبقرية تولستوي بوصفه روائي تاريخيا، في قدرته على اختيار وتصوير هذه الأحداث بحيث يكتسب كل مزاج الجيش الروسي... وحين يحاول معالجة مشاكل الحرب السياسية الاستراتيجية الشاملة، ومثال ذلك في وصفه نابليون فهو يستسلم لدفقات تأريخية فلسفية، وهو يفعل هذا ليس لأنه يسيئ فهم نابليون تأريخيا بل لأسباب أدبية أيضا.[2]

[1]– جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط2،1986، ص46.

[2]– المرجع نفسه، ص47 و48.

وبهذا تكون الرواية التاريخية عملا فنيا يتخذ من التاريخ مادة له، إلا أنها لا تنقل التاريخ كما هو بل تصور رؤية الأديب للواقع فهدف الأديب إعادة تنظيم الحياة من جديد واستعادة عصر مختلف عن عصره.

فالرواية التاريخية "تضع أحداثها وشخصياتها في سياق تاريخي محددا معالم، وقد تتضمن شخصيات خيالية وواقعية. وتمتاز غالبا في معظم أشكالها الرصينة بالوصف التفصيلي والمقنع للسلوك والمباني والمؤسسات ومشاهد الواقع التي تختارها و تهدف عموما إلى نقل إحساس، الاحتمالية تاريخية".[1]

إذا الرواية التاريخية تمتاز بمزج شخوصها بين خيالية من مخيلة الأديب، وواقعية مأخوذة من الوقائع التاريخية الحقيقية، حيث يعمد الأديب إلى وصفها وصفا دقيقا من حيث الشكل أو الأفكار الداخلية التي تجول في خواطر الشخصيات، والتي بدورها تمثل رأي أو موقف سواء للأديب أو مجموعة من الناس وغيرهم.

تبدو الرواية التاريخية "ذات طبيعة مركبة، أي أنها جمعت أمرين هوما: الرواية والتاريخ".[2]

بما أنها مزيج بين كلمة الرواية وكلمة التاريخ فهي إذا مزيج بين المتخيل والحقيقية وهذا ما جعل الرواية التاريخية مميزة عن باقي أنواع الروايات.

وبما أن الرواية فن "فالفن مادة التدوين التاريخي، والتاريخ بدوره يشترك مع الفن في دعاماته الثلاثة: الإنسان، الزمان، المكان وهكذا فإن مادة المؤرخ ومصادره تشمل فيما تشمل الفن بكافة أجناسه، فن القول: الفنون الذاتية الشعر الغنائي، الفنون الموضوعية: الملحمة،

[1]– جيرمي موترون: مدخل لدراسة الرواية، تر: غازي درويش عطية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1969، ص25.

[2]––حسين يوسف: الروائي التاريخي بين الحقيقة والخيال، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد4، 1992م، ص174 وما بعدها.

القصة، الرواية، المسرحية... ومن ناحية أخرى، فإن الفنان يجد لنفسه الوحي والإلهام في أحداث التاريخ".[1]

ومما نلاحظه من خلال هذا التعريف أن الرواية والتاريخ تربطهم علاقة من خلال الأساسيات الثلاث التي يقوم عليهم فن الرواية من إنسان ومكان وزمان أي أن التاريخ كذلك يحتوي على هذه الأساسيات الثلاث و هذا ما ساعد على انسجامهما مع بعض واتساقهما إلى جانب أن الواقعة التاريخية تساعد الكاتب على الإبداع والاستلهام,

وتختلف المادة الحكائية التاريخية في الأدب عن التاريخ عند المؤرخين: " فهؤلاء يعطون صورة موجهة وغائية للأحداث التي يعرضونها، الأدب لا يكتب التاريخ بل ينشئ منه عالما مكونا من الجذور والشرائح الداخلية والسمات الدالة، وهكذا يكون عمل المؤرخ قائما على المدلول التاريخي وعمل الفنان قائم على الدلالة المستنبطة من هذا المدلول ومن ثم تشكيل بنية أدبية دالة". [2]

فالمؤرخ مهمته نقل الوقائع التاريخية دون تزييف كما هي ودون إضفاء خياله عليها أي مقيد من ناحية الكتابة، عكس الفنان أي الأديب الذي هو حرفي تناول موضوعاته حيث أنه يستعير من الواقع التاريخي حقبة زمنية معينة ويضفي عليها خياله وإبداعه وإلهامه وبهذا ينشئ عالما متمازج بين الواقع والمتخيل وبهذا فالمؤرخ مهمته التأريخ والفنان مهمته استنطاق الدلالة الموجودة داخل التاريخ.

ويرى طه وادي أن الكاتب هو من يفصل في هذا الأمر حيث يحدد هو طريقة كتابته والاتجاه الذي سوف يسلكه في كتابته "يحسم القضية الاطار الذي يلتزمه الكاتب، فإذا كان

---

[1]–قاسم عبده قاسم أحمد إبراهيم الهواري: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (نصوص تاريخية ونماذج تطبيقية من الرواية المصرية)، دار المعارف، مصر، 1979م، ص7.

[2]– عمار بلحسن: نقد المشروعية الروائية التاريخية في الجزائر، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد76 و77، حزيران، 1990، ص74.

يكتب فنا فإن له من حرية الاختيار و التصوير ما يمكنه من إعادة خلق الوقائع التاريخية لتعبر عن وجهة نظر خاصة للكاتب فيما يكتب، إن أمانة تسجيل التاريخ مهمة المؤرخ، أما الأديب فغير ملزم إلا بالصدق الفني". [1]

إذا فالرواية التاريخية توضيح لعلاقة التاريخ بالرواية فنجدها تحمل هاجسين أولهما الأمانة التاريخية أي نقل الحقائق التاريخية كما تواضعت عليه المصادر التاريخية مثل: قيام الدول وسقوطها واندلاع الحروب وغيرهم وثانيهما توظيف الفن الروائي دون الاخلال بالانسجام الداخلي.

يقول ألفرد شيبارد في تعريفه للرواية: "تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن شرط الا يستقر هناك فترة طويلة، الا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي يستقر فيه التاريخ". [2]

وبالتالي فالكاتب ليس مجبرا على الوقوف ضمن الحدود التاريخية مثل المؤرخ بل له الحرية في تجاوز تلك الحدود بتوظيفه لصور فنية وأحداث وهمية.

وكذلك يحدد بيكون الرواية التاريخية بأنها :"تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ".[3]

إن الرواية التاريخية تختص بحقبة زمنية تاريخية معينة وتعيد صياغتها بطريقة فنية، حيث تكتسي بثوب جديد بعيدة عن التعقيدات التاريخية.

---

[1]--طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية (1905-1952)، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السنة المحمدية، ط1، (د.ت)، ص66

[2]--نضال الشمالي: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، أربد، ط1، 2006، ص112

[3]- المرجع نفسه، ص113

ثانيا: نشأة الرواية التاريخية:

1-في الآداب الغربية:

إن الرواية التاريخية لها اهداف ذات أهمية بالغة فهي تحاول بعث الماضي في حلة أدبية و إحيائية، واعتبرت الأعمال السردية التراثية الملاحم والقصص الفروسية المنبع المساعد على ظهور الرواية التاريخية وقد نسبة نشأة الرواية التاريخية الى الغرب أولا.

فقد أعلن جورج لوكاتش أن :" نشأة الرواية التاريخية في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابليون، (إذ ظهرت رواية سكوت "ويفرلي" عام 1814) وطبيعي أنه يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر أيضا...". [1]

لقد سبق القرن التاسع عشر محاولات عدة في كتابة نموذج جديد الا وهو الرواية التاريخية، وقد كانت محاولات غير ناضجة، وقد بلغة الرواية التاريخية نضجها خلال القرن التاسع عشر بعد فشل حملة نابليون.

ولم يكن سكوت الكاتب الوحيد لهذا النموذج الجديد بل هناك كتاب كثر من بينهم بالزاك "وأضاف بالزاك للرواية التاريخية ما يسمى وصف تاريخ العادات حيث أصبح التاريخ هو المجتمع , وبهذا يريد أن يسمو بالرواية إلى قمة التاريخ الفلسفية بإعطاء الصورة كاملة لمدينة ما". [2]

[1]– جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط2، 1986، ص11

[2]––فيليب فان تيجم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنتنيوس، منشورات عويدان، بيروت، لبنان، 1967، ص239

وبهذا فإن بالزاك قد طور الرواية التاريخية و ارتقى بها إلى مستوى أعلى حيث أصبحت الرواية التاريخية عنده أساسها تجسيد عادات المجتمع و إعطاء صورة شاملة عنه.

ومع اندلاع الثورة الفرنسية والأفكار والوعي الذي كانت تحمله جعلت الأدباء يفكرون في دمج الرواية والتاريخ مع بعضهم وقد كان :"ولترسكوط (1771-1832) الذي عرف شهرة طائلة بفضل أعماله الروائية ذات النكهة التاريخية هو منشئ هذا النوع من الرواية". [1]

ولم يحد الرواية في القرن التاسع عشر عن المسار والطريق الذي أنشأه والتر سكوط: "وكان من العسير على الرواية أثناء القرن التاسع عشر الجنوح عن هذا المسار الذي كان والتر سكوط رسمه ولعل الروائيين الأوروبيين كانوا لا يبرحون منبهرين بالنجاح الأدبي الكبير الذي كان وقع لشيخ الرواية التاريخية ومؤسسها فهمو بالمضي على محاجته طمعا في بعض تلك الشهرة من أجل ذلك لم يكد يخطئ les choudns) واحد منهم معالجة موضوعات تاريخية بوجه أو بأخر، فنلفي ،واستاندال يكتب إيطالية(cinq-mares) بالزاكيكتب،و فينبي..." norre-dame de paris"يكتب وفيكتور هيجو يكتب <يوميات سيدة باريس>. [2]

وهذا يدل على أن الرائد وأب الرواية التاريخية هو والتر سكوط وأنه واضع الأسس الأساسية والمنهجية لكتابة الرواية التاريخية حيث أبدع في رواياته وبهذا طال شهرة كبيرة في عصره وهذا ما جعل الكتاب الآخرين يحذون حذوه في كتابة روايات تاريخية.

تنسب البداية الفعلية للرواية التاريخية في الغالب إلى "الكاتب الأمريكي ستيفن كرين برواية "شارة الشجاعة الحمراء"، ولكنها كانت تفتقر لبعض العناصر الروائية الشكلية

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع249، 1998، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

والضمنية، فتكامل هذه العناصر الفنية نوعا ما كان عند والتر سكوت الإسكتلندي الذي يعد أبو الرواية التاريخية برواية "ويفرلي سنة 1814". [1]

لقد سبق والتر سكوط في كتابة الرواية التاريخية الكاتب ستيفن كرين إلا أن محاولاته كانت غير ناضجة وتنقصها بعض الأساسيات الفنية سواء من ناحية الشكل او من ناحية المضمون (المعلومات) وبالتالي قد نضجت وتكاملت في كتابات والتر سكوط فقد كانت كتاباته متطابقة مع العناصر الشكلية والضمنية للرواية التاريخية.

وقد واصل الروائيين كتابة الرواية التاريخية وبذلك طالت القرن العشرين "وشهدة حقبة الثلاثينيات من القرن العشرين أعمالا روائية رائدة نذكر منها ما جاء على يد الروائيين كينيث روبرتس وروبرت جريفر وفورستر، وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا الإنتاج الروائي التاريخي فظهر هوب ميتز سنة 1949 برواية المحارب الذهبي وماري رينولت سنة 1950 برواية الملك يجب أن يموت، والعديد من الروائيين نذكر منهم: مارجريت يورنيسار، زوي أولد نبرج، ووبر سكوت في رجل فوق الحمار سنة 1952، ومع نهاية القرن العشرين ظهر أمبرتو إيكو الإيطالي برواية إسم الوردة وإيريكافاجنر الكاتبة والصحفية التي نالت جائزة البوكر سنة 2000 عن رواية القاتل الضرير". [2]

لقد لاقت التاريخية احتفاء كبيرا من قبل الروائيين حيث اتجه الكتاب في أوروبا إلى هذا النوع لما فيه من إحساس بالروح القومية الأوروبية إلى جانب أن هذا النوع يبعث في ذاكرة الإنسان الحاضر لحظات مجيدة ماضية بحلة فنية أدبية بعيدة عن ذلك الجفاء التاريخي.

2-في الأدب العربي:

[1]- سليمة بالنور: <الرواية التاريخية بين التأسيس والسيرورة >، مجلة ثقافية فصلية، العدد 93، 2014/3، 12أفريل 2021، الموقع WWW.OUDNAD .NET.

[2]- الموقع السابق.

لقد كان ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي في بداية الأمر: "عن طريق الترجمة والاقتباس والنصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد نشاطا بالغا من التعريب الروائي فقام الأدباء العرب بالتعريب والاقتباس لمحتوى الروايات الأروبية، منهم نجيب حداد الذي عرب الفرسان الثلاث لالكسندر ديماس وصلاح الدين لولتر سكوت التي تصرف فيها وحولها لنص مسرحي، وفي سنة 1881 عرب قيصر زينية رواية الكونت دي مونتغمري لدماس وبين عامي 1842و1914 عرب له ست عشرة رواية". [1]

إذا فقد ارتبط ظهور الرواية التاريخية لدى العرب عن طريق الحملة الفرنسية على مصر، حيث ظهرت الترجمة والاقتباس، وبالتالي تأثر العرب بالكتابات الغربية وتخذوها مصدرا لإبداعاتهم حيث أن أكثر الروائيين العرب قاموا بتعريب روايات أوربية وهناك كذلك من أخذ اقتباسات وضمنها في أعماله الفنية.

حيث جرجي زيدان يرى أن: "العرب رحبوا بالروايات الاوروبية التي رأوها ستحل محل القصص الشعبية الخرافية المتداولة بين العامة في تلك الفترة، كقصة علي الزيبق، والملك الظاهر ببرس، وبني هلال وغيرها باعتبار الروايات التاريخية الأوروبية أقرب للعقول بما يتماشى وروح العصر". [2]

حسب جرجي زيدان فإن الرواية التاريخية قد حلت محل القصص الشعبية الخرافية والملاحم والسير التي كانت متداولة من قبل عند العرب لأنها كانت تحتوي على شخصيات وأحداث وزمان ومكان خرافي لا يتقبله العقل أي تحتوي على أشياء غير منطقية أما الرواية التاريخية فقد كانت تحمل حوادث تاريخية وشخصيات تاريخية وليست خرافية إلى جانب أنها كانت تعبر عما يحدث في الواقع، عبر الحقيقي والمتخيل.

[1]– عبدالله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص142.

[2]– جورجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ج4، ص572و573.

هناك من يرى من النقاد أن البستاني هو السباق لكاتبة الرواية التاريخية غير أن هناك من رأى انها افتقدت لبعض السمات الفنية يقول يوسف نوفل: "من الحق أن نقرر أن السمات الفنية لم تكتمل لدى البستاني، إذ تفتقد للروابط والتحليل والاستبطان، وتلتقي بالسطحية و التفكك (...) وعدم رسم الشخصيات". [1]

إذا فرواية البستاني لم تصل إلى مستوى يؤلها إلى أن تكون ضمن النوع الروائي الجديد وهو الرواية التاريخية لما طالها من نقص في الأساسيات الروائية ، مثل الشخصيات وتناسق الأحداث.

"أما في عالمنا العربي فظهرت الرواية التاريخية مجاراة للموضة الغربية على يد سليم البستاني [1848-1881ل] الذي نشر عدة روايات تاريخية في مجلة الجنان مستمدا مادتها من التاريخ العربي الاسلامي، منها: زنوبيا 1871، وبدور 1872 والهيام في فتوح الشام 1874، وكان هدفه من هذه الرواية تعليم التاريخ للأجيال الناشئة، وقد جاءت مفتقرة للعناصر الفنية ، مع طغيان الأسلوب الصحفي الاستطلاعي وتهويل الأحداث وتضخيمها". [2]

لقد استمد البستاني الهامه في كتابة رواياته التاريخية من التاريخ العربي الإسلامي حيث أراد من خلال رواياته تعليم التاريخ للأجيال التي تلته، وقد كانت أعماله ميالة إلى التاريخ أكثر من كونها عملا روائيا فنيا، إلى جانب طغيان الطابع الصحفي في أسلوب كتابته وتهويله للأحداث وتضخيمها أي أنه كان مؤرخا أكثر من أنه أديب . فقد تناول الكثير من الكتاب العرب الرواية التاريخية وحاولوا الإبداع فيها و من ضمنهم جرجي زيدان.

[1]- عبدالله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص238.

[2]- محمد عبدالله القواسمي: <الرواية والتاريخ>، الجمعة 5آب/أغسطس2016، 8:00صباحا، 12أفريل 2021، ا.www.addustour.com

"ثم ظهرت روايات جرجي زيدان التاريخية <1861-1914>، التي سماها روايات تاريخ الإسلام، وبلغ عددها ثلاثا وعشرين رواية، أولها رواية المملوكالشارد ويعتبر النقاد والباحثون جرجي زيدان الأب الفعلي للرواية التاريخية العربية، متجاهلين دور سليم البستاني في ذلك مع أن الاثنين جعلا الفن خادما للتاريخ ، وغايتهما في ذلك تثقيف النشأ وتعليمه، ولا تتوافر في روايتهما الأسس والمفاهيم الفنية التي يتطلبها الفن الروائي.[1]

إذا فقد أوعز الباحثون والنقاد الريادة لجرجي زيدان ونصبوه لأن يكون الأب الفعلي للرواية التاريخية غير مباليين بمحاولات البستاني التي سبقته، وحيث يرى النقاد أن كلاهما لم يستطيعا الوصول لكتابة رواية تاريخية متكاملة من الناحية الفنية (الشكلية والضمنية)؛ فأعملهما طغى عليها الجانب التاريخي الحقيقي فكانت أعمالهما تقريرية تاريخية.

ويصنف حلمي القاعود علي الجازم: "ضمن اتجاه الرواية التاريخية، التي تهدف لتعليم الصياغة والأسلوب باعتباره شاعرا ومن أعلام مدرسة البيان في النثر الحديث". [2]

فقد توالت محاولة الأدباء العرب لكتابة الرواية التاريخية، وكان علي جازم من بينهم حيث كانت رواياته تهدف لتعليم الصياغة والأسلوب ويرجع هذا لكونه شاعرا إلى جانب انخراطه في مدرسة البيان في النثر الحديث.

"أما نجوم كتابنا التي لمعت في سماء الأربعينات المظلمة، فقد رموا إلى أن تكون أعمالهم مصابيح هداية في سماء أمتهم العربية، متخذين من التاريخ ستار تنعكس عليه أحداث الأمة وواقعها المرير، وكل ذلك دعوة لانتشال الإنسان العربي من وحل الكوارث

[1]- الموقع السابق.

[2]- حلمي القاعود: الرواية التاريخية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص345.

العالمية والهزات المحلية التي زعزعت كيانه وهدته، فالتاريخ إذا كان وسيلة يتخذها الفنان للتعبير عن رؤية معاصرة". [1]

إذا فالروائيون العرب أرادو من خلال كتابة الرواية التاريخية التعبير عن الواقع المرير المعاش من أزمات وحروب واستعمار واستبداد وظلم وغيرهم، وأنه يجب على الإنسان العربي عدم الصمت والوقوف مكتوف اليدين بل يجب المحاربة والمقاومة من أجل تحقيق حياة كريمة.

"ومحمد فريد أبو حديد يعتبر البداية الحقيقية المتطورة في الكتابة التاريخية ذات الاتجاه الوطني والقومي، وبرغم أننا نعتبره من الجيل الأول، إلا أنه كتب بنشاط في الأربعينيات، وشارك مشاركة فعالة في حركة رواد الشباب من الجيل الثاني أمثال عبدالحميد جودة السحار، وعلي أحمد باكثير، ومحمد سعد العريان، وعلي الجازم ونجيب محفوظ وغيرهم". [2]

إذا يمكننا القول أن الرواية التاريخية شاعت في الإبداعية العربية خلال فترات معينة من القرن الماضي كمحاولة للبحث عن الذات القومية القوية المنتصرة أو البحث عن دواء شاف للمحن التي تتعرض لها الأمة العربية، أو لأجل التمني والحلم بالانتصار خلال فترات الانهزام وقد تجاوزت هذا كله في العصر الحالي فأصبحت تجسد قضايا عالمية معاصرة لإسقاط ذلك الماضي على الحاضر وتفسيره.

*في الأدب الجزائري:

وقد نشأة الرواية التاريخية في الجزائر حاملة خصائص متنوعة وكانت قفزة نوعية بالنسبة للأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية "...وهناك أدب جديد ينمو في المشرق لديه

[1]– محمد أبو بكر حميد: <هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية>، لها أونلاين، 9رمضان 1423هـ/14نوفمبر 2002، 12أفريل2021، الموقع www.lahanline.com.

[2]– الموقع السابق.

خصائص متنوعة كما قال واسيني مرة أحرى لا نمتلك إلا أن نقول ليدرك جيدا إخواننا في المشرق أن هناك أدبا فنيا ينمو في الجزائر يحمل خصائص متنوعة هي إضافة جديدة لرصيدنا الأدبي في الوطن العربي". [1]

إذا فقد عايشت الجزائر كذلك التطور الادبي وواكبته حيث تميز هذا الأدب بمميزات خاصة وبهذا فقد قامت بقفزة نوعية من الناحية الأدبية، وكذلك كانت إضافة جديدة لرصيد الأدب الوطني العربي، وهذا دلالة على مدى تأثر الجزائر بهذا النوع الجديد وانتهاج الكتاب له وتطبيقه في كتاباتهم.

"لقد خالفة الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا والمعاصرة منها بوجه أخص، ذلك المنحى الغربي في كتابة الرواية التاريخية، وحق لها أن ترسم مسارها الخاص في التعبير الروائي عن تاريخها الخاص، فخلقت لنفسها توجهين في الكتابة انبثق عنهما صنفين من الرواية: الصنف الأول هو رواية الشخصية التاريخية، والصنف الثاني هو رواية الحدث التاريخي، وكلا النمطين لا تأبهان بالمعايشة الخصوصية للحالة الحضارية والاجتماعية والزمنية وظرفهما التاريخي المحدد الذي عاشت فيه (التفاصيل الدقيقة للحياة)، بقد ما يستقصي كم المعلومات المستجمعة حول الموضوع المستهدف، سواء أكان الشخصية أم الحدث". [2]

لقد لاقت الرواية التاريخية الغربية رفضا من قبل الرواية العربية وخاصة الجزائرية المعاصرة وكان سبب الرفض المنهجية المتبعة في كتابتها، وبالتالي ابتكروا منهجية خاصة يتبعونها خلال كتابة الرواية وبهذا انشقت الرواية إلى مجموعتين الأولى كتب مناصريها عن

[1]– واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين، 1986، ص98.

[2]– محمد الامين بحري: <تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة>، مجلة الثقافة الجزائرية، 2017/3/10، 13أفريل 2021، الموقع WWW.THAKAFAMAG.COM.

الشخصية التاريخية أي الأساس فيها شخصية تاريخية ، أما المجموعة الثانية فقد كتب مناصريها عن الحدث التاريخي أي أن جل اهتمامهم منصب على الحادثة التاريخية فقط.

وقد ساعد الظرف التاريخي الفن القصصي على الاكتمال ليصبح فنا مستقلا بذاته وبذلك ظهرت الرواية كفن جديد على الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية ومع بداية الثورة "بدأ هذا التيار يأخذ منحنيات تاريخية جديدة ويتفرع إلى اتجاهات أكثر تقسما متجاوز لمرحلة الانتقادية على التبشير بالاستقلال بمجمع العدالة و الاشتراكية، وقد ظهر ذلك واصحا عند كتاب الفرنسية من أمثال "محمد ذيب" الذي استطاع في ثلاثيته (الحريق، الدار الكبيرة، النوال) أن يتجاوز واقعيته الانتقادية إلى واقعية أكثر إشراقا وأكثر تجاوزا وتفتحا على المستقبل". [1]

رغم أن كتاب الرواية باللغة الفرنسية في الجزائر كانوا يعبرون عن الوقائع المعاش في زمن الاستعمار من ظلم واستبداد وحرمان إلا أنهم وظف التاريخ في رواياتهم.

فقد كان للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الفضل في التمهيد لظهور نظيرتها باللغة العربية، حيث ظهرت بكثافة مصاحبة بتغيرات اجتماعية والتحولات الديمقراطية وبهذا تكون الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد الاستقلال بمثابة الوليد الشرعي التي أنجبته تلك التناقضات والتحولات الثورية وقد كتب بعض الروائيين الجزائريين روايات تاريخية أمثال الطاهر وطار وبن هدوقة وواسيني الاعرج وغيرهم.

فقد كان الطاهر وطار مبدعا في رواياته حيث كانت له قدرة على تنويع بنيته الروائية حيث كانت جل كتاباته حاملة في طياتها أحداث تاريخية "تندرج أعماله في سياقاتها المختلفة، لتؤرخ لكل التحولات و السيرورات الحاصلة في المجتمع الجزائري، منذ الثورة

[1]– واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين، 1986، ص67.

المسلحة إلى الاستقلال، مع التركيز على الألوان المحلية للجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية، وكأن الطاهر وطار أراد أن يكتب –روائيا– ملحمة الجزائر...". [1]

لقد ركز الطاهر وطار في جل رواياته على الأوضاع المتغيرة في الجزائر من بداية الثورة المباركة إلى حد نهايتها لنيل الاستقلال حيث لم تخلوا أعماله الأدبية من التاريخ والاحداث التاريخية إلى جانب الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية.

عند العودة إلى كتابة الروائيون الجزائريون نجدهم قد ارتكزوا في موضوعاتهم على فترة الاستعمار و الثورة "صورة الثورة في هذه الأعمال لم تحضر بوصفها رقعة أرجوانية تزين النص الأدبي ولا كجسر يمكن الكاتب من العبور إلى اكتساب الشرعية الأدبية، وإنما يمثلها الخطاب الرسمي بشكل زائف، وهنا يتداخل السياسي والاجتماعي والنفسي والتاريخي وتقتصر أي مقاربة نقدية عن ملامسة الاشكالية التي يطرحها النص إذ هي اعتمدت منطلقا أحاديا". [2]

إذا فروايات الطاهر وطار قد تمازج فيها جوانب عديدة والذي طغى على أعماله الجانب التاريخي ، حيث كانت الثورة هي موضوعه الأساسي لتعبير عن موقفه وبهذا فالثورة كانت لها أهمية كبيرة عند المبدعين الجزائريين فكان توظيف التاريخ في أعمالهم مرآة عاكسة لما في نفوسهم من الم.

[1]– ضريف صابرين: أسس النقد الأدبي في كتابة الرؤية والبنية للطاهر وطار، لإدريس بوذية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص نقد أدبي حديث، عمر عليوي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/2014، ص26.

[2]– مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد العرب، دمشق، 2000، ص12.

ونجد كذلك من الكتاب الجزائريين الذين كتبوا الرواية التاريخية عبدالحميد بن هدوقة حيث كانت أعماله الفنية تحمل أحداثا تاريخية "أول رواية فنية جزائرية مكتوبة باللغة العربية فقد ظهرت سنة 1970 "لعبدالحميد هدوقة" بعنوان "ريح الجنوب". [1]

فقد اتسمت هذه الرواية بالبعد الفني وهذا دلالة على نضوج الرواية الجزائرية وزيادة الوعي الفني فيها وإلى جانب هذا فقد سرد من خلالها الأحداث التاريخية للمجتمع الجزائري حيث كان توظيف الاحداث بدلالات رمزية فقد تحدثت هذه الرواية عن الفترة الاشتراكية في الجزائر خلال فترة السبعينيات.

"فالرواية من خلال الاعتماد على الذاكرة الشعبية تقدم تشريحا لحجم التضحيات المقدمة في الثورة". [2]

إذا الرواية الجزائرية وبالخصوص الرواية التاريخية منذ الاستعمار إلى يومنا هذا لم تخرج عن موضوع الثورة والاستعمار.

وفي الأخير يمكننا القول إن الوطن كان هو أساس ومحور تلك الكتابات التاريخية ، حيث تناول الروائيون أحداث ومجريات الثورة إلى جانب مواضيع أخرى عموما وهّا ناتج عن الحس الوطني وحب الوطن والوطنية وهذا ما يدفع الاديب لإنتاج أدب يعبر عن هموم والام الشعب.

ثالثا: الحقيقة التاريخية والمتخيل:

إن الرواية التاريخية فيها تداخل بين الواقع الذي يمثل بدوره الحقيقة التاريخية التي أرخها المؤرخ في مصادره، والخيال الذي يمثل بدوره المتخيل وهذا ما يعتمده جل الروائيين

[1]--دوغان أحمد: في الأدب الجزائري، الأدب الجزائري الحديث، اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1995، ص85.

[2]– عباس إبراهيم: الرواية المغاربية (الجدلية التاريخية والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون)، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، (د، ط)، 2002، ص16.

في أعمالهم الفنية، فنجد كاتب الرواية التاريخية يمزج بينهما حيث يعتمد على واقعة تاريخية كبرى لكن يضفي عليها ذلك المتخيل سواء كان من شخوص أو أحداث وهذا من أجل التعبير عن موقف معين.

وبالتالي "إن الفضاء الروائي مزيج من المعرفة والبصيرة أو لقاء محسوب بين الواقع والمتخيل...". [1]

إذا ما يميز الرواية التاريخية عن غيرها من الروايات هي اعتمادها على الوقائع التاريخية وكتابتها بطريقة فنية، محاولة البوح والإفصاح عن أشياء لم يستطع المؤرخ قولها بعد تقيده بالصدق والأمانة.

"... فليس من شك في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي ولكنها لا تنسخه بل تُجري عليه ضروب من التحويل حتى تُخرج منه خطاب جديدا له موصفات خاصة ورسالة تختلف اختلاف جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلع بها".[2]

وهذا ما يؤكد ما قولناه سابق حيث الرواية التاريخية خليط بين الوقائع الحقيقية والوقائع المُتخيلة، فينتج عن هذا الاختلاط نص جديد له أهدافه وخصائصه التي تختلف على ما عمد إليه المؤرخ من تاريخ.

تحتل التخيلات التاريخية منطقة التخوم الفاصلة بين الواقعي والخيالي وهي بالتالي نصوص سردية أعيد حبك موادها التاريخية "فابتكار حبكة للمادة التاريخية والذي يحيلها إلى

[1]– فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص18.

[2]–محمد القاضي: الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2003، ص87.86.

مادة سردية، وهذا يعني إعادة انتاج التاريخ بالسرد، وما الحبكة إلا استنباط للأحداث المتناثرة في إطار سردي محدد المعالم". [1]

عند كتابة الرواية التاريخية يحول المبدع الحبكة التاريخية إلى حبكة سردية أي إعادة إنتاج نوع جديد ممزوج من الحبكة التاريخية والحبكة السردية لكن هذا لا يحدث إلا ضمن دائرة سردية محددة ومضبوطة لا يستطيع المبدع الخروج عن هذه الضوابط.

1-الموازنة بين الروائي والتاريخي:

إن ما يميز الرواية التاريخية عن باقي الألوان الأدبية أنها موجهة إلى فئة من المجتمع، المثقفة في المجال التاريخي والأدبي، حيث تعي الحيثيات التاريخية، وبما أن الأحداث التاريخية معلومة مسبقا من قبل المتلقي، فيكون متحررا من سلطتها ومتابعا إلى تلك الإضافات الفنية من قبل الروائي، التي تتماشى مع ذلك الحدث التاريخي.

"والطرق المتبعة في عرض المعلومة التاريخية المستعارة لغايات إبداعية تأويلية هي:

الطريقة الأولى: وهي سرد مجموعة من الأخبار التاريخية المتتابعة في مطلع العمل الروائي بقلم المؤرخ هي بمثابة تمهيد لمجريات تاريخية تشتغل عليها الرواية.

الطريقة الثانية: مزج السرد بالتاريخي وهي طريقة متطورة لإضفاء معالم خطابين متضامين في صورة واحدة، وهذا يساعد في تقديم التفسير والتحليل وربما التأويل فبها يُقترح.

الطريقة الثالثة: عرض المعلومة التاريخية من خلال انعكاسها على تصرفات الناس و سلوكياتهم وظهورها في حوارهم وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انسيابية في عرض المعلومة.

[1]- بول ريكو: الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، تر: فلاح رحيم وسعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2006، ص58.

الطريقة الرابعة: في هذه الطريقة يروى الحدث التاريخي أكثر من مرة ولكن في كل مرة تتولى أمره مجموعة من الشخصيات يعالجونه بطريقتهم الخاصة، فتظهر للخبر أكثر من رواية للرؤية، مما يساعد على تبلور الحدث التاريخي واتضاح معالمه أكثر.

الطريقة الخامسة: أن تدار الأحداث بطريقة متصاعدة تجعل المتلقي محتاجا إلى خاتمة تاريخية تحكم الموقف وتكشف النهاية وفي مثل هذه الحال يبلغ الصدق الفني في تمازجه بالصدق التاريخي مرحلة متقدمة.

الطريقة السادسة: أن تكون المعلومة التاريخية عالت على السياق الروائي، أي أن حضورها لا يساهم كثيرا في بناء الرواية بل هو بدع من المؤلف/ في غير محله لاستكمال هدف قصد إليه المؤلف". [1]

لقد تنوعت وتعددت طرق عرض الحبكة الفنية للرواية التاريخية حسب الطريقة التي اتبعها كل روائي في كتابته فهناك من يرى في الطريقة الأولى أن الرواية التاريخية تحتاج في بداية الأمر إلى عرض توضيحي وذلك بسرد حوادث تاريخية متتابعة من قبل المؤرخ، وهذا توضيح لما تحتويه الرواية.

وهناك من يرى أنه يجب خلط المكونين مع بعض، أي السردي والتاريخي، وبهذا يتحد الخطابين ليكونا لنا خطاب واحد متميز ومتفرد، يعتمد على التفسير والتحليل، وكذلك التأويل أحيانا.

وترى مجموعة أخرى أن عرض المعلومة التاريخية يكمن في تصرفات وسلوكيات الشخصيات المعتمدة في الرواية، ونستنتج كل هذا من خلال حواراتهم.

[1]– نضال الشمالي: الرواية والتاريخ عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2006، ص187.

وفئة أخرى ترى أن الحدث التاريخي يعرض عدة مرات، وتتنوع فيه الشخصيات من أجل معالجته لكن بطريقتهم الخاصة، وبهذا تكون للرواية عدة رؤى، وهذا يساعد على تبلور تلك الأحداث التاريخية وإتضاحها.

وهناك كتاب أخرون يرون أن عرض الأحداث يجب أن يكون بطريقة متصاعدة، وهنا يكون المتلقي بحاجة إلى نهاية تاريخية حاسمة للمؤلف، وهنا نجد تمازج بين المتخيل والحقيقي وقد بلاغا مرحلة متقدمة.

وهناك مجموعة أخيرة ترى أن الأحداث التاريخية غير مهمة في الرواية لكونها لا تساهم في بناء حبكة الرواية وهي إضافة ليست في محلها من قبل الروائي، وهي تكملة لهدف يصبوا إليه الروائي ويريد عرضه وادخاله في ذهن المتلقي.

لقد استعانت الرواية في بناء متخيلها إلى المادة التاريخية وبما أن التاريخ منتسب إلى الماضي فهو دلالة على تتابع أحداث على مر الزمن، فالتاريخ يحدث مرة واحدة في الماضي ولكن الروائيين يعيدون صياغته وإنتاجه أكثر من مرة وكل على طريقته الخاصة.

"وإذا كانت الرواية عملا تخييليا جماليا مقترنا وجودا بالحاضر، فهي تعمل على استحضار المادة التاريخية، وهذا الاستحضار يتأسس على مبادئ مثل الحوار أو التفاعل أو التناص . وما يبرر للرواية ذلك هو كونها جنسا أدبيا غير مكتمل، تتفاعل داخله الأصوات والنصوص والخطابات... غير أن ذلك يمكن تأطيره من حلال بعض المحددات مثل:

الإرادة الإنسانية: حيث نشأة التاريخ رهينة بالإرادة الإنسانية كما أن الحقيقة التي يحملها خاضعة لتلك الإرادة. وعندما ينتقل الحدث التاريخي إلى الخطاب الروائي هناك إرادة الروائي أيضا أو مقصديته .

الذاكرة: هي هوية الأفراد والجماعات، ومثل ما تتأسس على مكونات ثقافية مختلفة تتشكل أيضا من التاريخ، وبالتالي نتحدث هنا عن تاريخ الذاكرة الإنسانية عامة، وقد ساهمة الرواية عبر تاريخها في بناء وتشكيل أو ترسيخ هذه الذاكرة.

الحاضر: له تأثير قوي ولافت في الرواية الكتابة الروائية ومسألة التشخيص السردي للقضايا الإنسانية وللتحولات السوسيو اجتماعية حيث هناك استجابة دوما لأسئلة الحاضر الحارقة. كما أن إعادة النظر في التاريخ أو استحضاره أو استلهامه يشكل بدوره جوابا عن أسئلة يفرزها الحاضر". [1]

لقد ارتبط التاريخ والرواية بالإرادة الإنسانية، حيث نجد التاريخ يسعى إلى ذكر الوقائع كما هي حقيقة دون تزييف، أما الرواية فلها الحرية إلى إضافة التخييل على تلك الوقائع، وبما أن التاريخ هو ذاكرة المجتمع فالرواية تسعى بتوظيفه لبناء أو تشكيل أو ترسيخ هذا التاريخ، وقد أثر الحاضر على كتابة الرواية فقد طُرحت أسئلة في الحاضر لم يوجد لها جواب إلا بالعودة إلى تلك الذاكرة، فعند كتابة الروائي للرواية التاريخية يقوم من خلالها عن الإجابة على عدة تساؤلات وحل عدة إشكاليات مطروحة.

لقد اتصفت الرواية التاريخية بمجموعة من الملامح وكانت هي المعيار الذي يحدد مدى تاريخية الرواية:

"–الرواية التاريخية هي سرد لأحداث تاريخية مثبتة بقصد إعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها.

–والرواية التاريخية آليتها الأولية التاريخ، أما أهدافها فمتعددة الأبعاد، عصية عن الحصر.

[1]––المصطفى سلام: <رواية المغاربة: من بناء الحدث إلى مسألة التاريخ>، المجلة الثقافية الجزائرية، 2020/02/12، 18أفريل 2021، الموقع WWW.THAKAFAMAG.COM.

-الرواية التاريخية مستوى واع من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة ماثلة أصلا في ذهن المتلقي لهدف أو لأخر فقارئ الرواية التاريخية يفترض أنه يقرأها وهو مستعد معرفيا لاستكناه مكوناتها.

-الرواية التاريخية تعتمد فترة تاريخية محددة تسلط الضوء عليها، فمن منطلق تاريخي ليس لمادة الرواية التاريخية بداية ولا نهاية (لأن التاريخ هو زمنها) ومن منطلق روائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها والنهاية هي أخر نقطة منتهي عندها.

-الرواية التاريخية عودة إلى الماضي براية آنية، فالماضي هو (زمن الحكاية) والحاضر هو (زمن الكتابة) .

-كتابة الرواية التاريخية هي تعبير عن مواقف و رأى للعالم بشكل مختلف لا يمت بصلة إلى الكتابة بطريقة يفهمها القارئ مباشرة.

-الرواية التاريخية باختيارها حقبة محددة مثبتة تعد (تبئيرا) كبير واسع الأبعاد وتخلص إلى أهداف محددة يصنعها المتلقي مع المرسل". [1]

إذا إن هذه الملامح قد ميزة الرواية التاريخية عن باقي أنواع الروايات فهي اعتمدت على المادة التاريخية بالدرجة الأولى، حت وإن تغيرت أهدافها الحقيقة من طرف مواقف الروائيين و إضافتهم السرد المتخيل، فهي عودة إلى الماضي وتتعمق فيه دون أن تخل بالحبكة الروائية ، فينسجم التاريخي مع الروائي دون إحداث خلل بينهما، وهذا يدل على أن العلاقة بينهما علاقة وطيدة.

[1]- شامخة طعام: التخييل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس)، بحث لنيل شهادة الدكتورا، الادب العربي المعاصر، بشير محمد يويجرة، جامعة وهران، وهران، الجزائر، 2014/2013، ص23.

"كما يمكن القول أنه لا مناص لكتاب الرواية من التاريخ فهو يقتحم أحداث الرواية و مسار السرد لكن الروائي هو من يتحكم في جرعات توظيفه كما يتحكم في المصداقية أو عدمها ليحقق عالما روائيا مفترضا يقوم على أنقاض عالم تاريخي حقيقي".[1]

لقد كان للرواية التاريخية عدة اتجاهات مختلفة، وقد اختلفت من أديب على أخر حسب موقفه وآرائه وبهذا اتخذت الكتابة التاريخية اتجاهات عدة في مجال الرواية العربية وهي:

1-الرواية العربية التي تحرص على سرد التاريخ والحفاظ على حقائقه بغية تقديم دُروس في التاريخ.

2-الرواية التي تعالج الحاضر وقضاياه من خلال التاريخ بشكل من أشكال اسقاط الحاضر على الماضي بمعنى استدعاء التاريخ قصد المساءلة.

3-الرواية التي تفسر التاريخ تفسيرا جديدا، فتعي بناءه وفق منظور جديد ورؤية جديدة.

4-الرواية التي تحور كثيرا في وقائع التاريخ، وتصطنع فيه شخصيات وحوادث وفق رؤى جديدة ولا يكون التاريخ بالنسبة إليها سوى أرضية تعمل فيها.

5-الرواية التي تصطنع مناخ تاريخيا لا يستند إلى وثائق أو حقائق أو معطيات تاريخية، إنما يوحي بالتاريخ، ويشير إليه من بعيد، ويثير الإحساس به فقط". [2]

---

[1]-المرجع نفسه، ص52.

[2]- أحمد زياد محبك: متعة الرواية دراسة نقدية، دار المعارف، لبنان،2005، ط1، ص26.

إذا هناك من الروايات العربية من حرصة على نقل الحقائق التاريخية كما هي موجودة في المصادر الاصلية التاريخية وذلك من أجل تقديم دروس في التاريخ فيصبح فيها الكاتب مؤرخا، لأنه لم يحدث أي تغيير على تلك الحقائق ولم يضف عليها أي صبغة أدبية.

وهناك روايات قد اعتمدت على كتابة التاريخ والعودة إليه من أجل تفسير أشياء تحدث في الحاضر ومن أجل حل تلك القضايا والمشكلات التي تحدث في الحاضر.

ونجد كذلك بعض الروائيين قد اعتمدوا في كتاباتهم للرواية التاريخية على عدم نقل الأحداث كما هي بل استنتجوا لها تفسير أخر، أي تفسير مغاير لتفسير المؤرخ، وبهذا تكون لها رؤية كذلك مخالفة لرؤية المؤرخ.

وهناك مجموعة من الروائيين من يغيرون كثيرا في الوقائع التاريخية ، وذلك من خلال الحذف أو إضافة أحداث ، وشخصيات وزمان ومكان ليسوا موجودين في الواقعة الحقيقية ، أي وقائع من نسج خيال الروائي، وبهذا تتشكل فكرة و رؤيا جديدة عند المتلقي، وهنا يُولي الروائي اهتمامه بالأحداث المتخيلة التي أضافها على الأحداث التاريخية الحقيقية.

وهناك روايات أخرى كل أحداثها متخيلة، حيث لم يعتمد فيها الروائي على مصادر ومراجع تاريخية سواء وثائق أو حقائق أو معطيات، بل يشير إلى التاريخ من بعيد من أجل إثارة المتلقي وحثه على إكمال قراءة الرواية.

2-تصنيف الشخصية لدى فيليب هامون:

لقد اعتمد ثلاث تصنيفات وهي كالآتي:

أ-فئة الشخصيات المرجعية: "وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية. وهذه الشخصيات في معظمها تحيل إلى معنى محدد

وثابت تحدده ثقافة ما وقرأتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة". [1]

وتكون هنا الشخصية إما مأخوذة من التاريخ أو من الواقع الاجتماعي أو الديني أو الأساطير القديمة، حيث تعبر عن موقف محدد وثابت، يريد الروائي ايصاله إلى ذهن المتلقي، وتحديد هذا الموقف واستيعابه مرتبط بثقافة القارئ، ومدى استيعابه هذه الثقافة، وقد تنوعت الشخصيات بتنوع مرجعياتها.

ب–فئة الشخصيات الواصلة: "وتضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكُتاب الثرنارين والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما". [2]

وهنا تكون الشخصيات الموظفة من قبل الروائي همزة وصل بينه وبين المتلقي، حيث تكون هذه الشخصيات مرآة عاكسة لما يجول في فكر وخلجات المبدع (الروائي) وهي شخصيات متخيلة.

ج–فئة الشخصيات الاستذكارية (المتكررة): "تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص – بالعمل الأدبي–، فالشخصيات تَنسُج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات بمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا". [3]

---

[1]– عدنان علي محمد الشريف: الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكُتب الحديث، أربد، الاردن، ط1، 2015، ص99.

[2]– فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم عبدالفتاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر، ص120.

[3]– آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود" للكاتب: حنا مينة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد6، 2010، ص3.

إن العمل الأدبي يستدعي تكرار شخصيات لألفاظ أو جمل أو مقطع، وذلك من أجل التذكير وجلب انتباه المتلقي فهذا التكرار يزيد من تشابك الأفكار والألفاظ فيما بينها، وبهذا ينتج لنا نص متناسق و منسجم من ناحية الأفكار والالفاظ.

وقد تضمنت الشخصيات المرجعية شخصيات ذات مرجعيات مختلفة نذكر منها:

-شخصيات تاريخية: وهي تلك الشخصيات مأخوذة من علم التاريخ "أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاق من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ و يتفرع هذا النوع إلى عدة أنواع ممكنة مثل المرجعية السياسية (معاوية أو الرشيد...) أو المرجعية الدينية (الصحابة رضي الله عنهم أو الآمة...) ويمكن أن تكون بعض الشخصيات ذات أكثر من مرجعية، وذلك عندما يكون لها في التاريخ أكثر من وجه (فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلا قائد وسياسي وإمام...) وفي دراسة مثل هذه الشخصيات يحتاج الدارس إلى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لضبط الحدود بين ما هو من أمر الواقع وما هو من أمر الأدب والفن". [1]

إن الروائي هنا ينتقي شخوصه من الوقائع التاريخية أي أنها شخصيات حقيقية ذُكرت في التاريخ، وقد تكون ذا وجه واحد سياسي أو ديني... وإما أن تكون لها عدة أوجه وهذا ناتج عن تمازج الاتجاهات التي تتبعها تلك الشخصيات التاريخية، فنجدها مُلمة بأكثر من جانب مثل: علي رضي الله عنه كانت شخصيته تحمل جانب عسكريا وجانب سياسيا إلى جانب ديني تمثل في كونه إمام، فقد كان مُلم بهذه الجوانب، وبهذا فالقارئ مُلزم بالعودة إلى النبش في الوثائق التاريخية ليستطيع التفريق بين ما هو مأخوذ من التاريخ وبين الشخصيات المتخيلة التي صنعها المؤلف من خياله.

[1]- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2009، ص191.

-شخصيات دينية: "وهي التي تحمل فكرا عقائديا وأخلاقيا وتأخذ دور المرشد والمنقذ داخل العمل الروائي، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التي تتحدث بها، والفكر الذي تدعو إليه، ويكون لها دور كبير في تقديم الحدث". [1]

إن الشخصيات الدينية لها دور فعال في بناء الرواية لذلك تكادوا لا تخلوا الروايات من الجانب الديني ونتعرف على هذه الشخصيات من خلال الكلام والحديث والألفاظ التي يتلفظون بها والأخلاق التي يحملونها في ألفاظهم وتعاملاتهم إلى جانب الفكرة التي يدافعون عنها ويريدون ترسيخها في الأذهان.

-الشخصيات التراثية: "وهي التي يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية، ويعتمد قصّ واقعها في شكل روائي، وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلي للعنصر التراثي وعلى الرؤية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية الملحمية". [2]

وهنا الروائي يعود إلى التراث يستقي منه الشخصيات التراثية التي تلزمه في عمله الروائي وتتماشى معه حيث تكون هذه الشخصيات مواصفاتها خارقة وخارجة عن المألوف حيث تكون شخوصا إنسانية إلا أن لها أعمال عظمى .

-الشخصيات الأسطورية: "وهي الشخصيات التي امتلكت قدرات غير عادية من خلال قدراتها الجسمية الخارقة، والتي تفوق قدرات الشخص العادي". [3]إلى جانب أنها "تحكي قصة خرافية أو تراثية تدور حول كائن خارق القدرات، وأحداث ليس لها تفسير طبيعي". [4]

---

[1]-نادر أحمد عبدالخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية)، ص50.

[2]-المرجع نفسه، ص51.

[3]- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص130.

[4]- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (د. ط)،1988، ص27.

وهنا تكون الشخصيات مستوحاة من الأساطير القديمة مثل الاساطير اليونانية أو الرومانية...، فتكون الشخصيات إما آلهة أو نصف آلهة أي نصف بشري ونصف آلهة وتكون كذلك نصف إنسان ونصف حيوان وغيرها حيث تحمل قدرات خارجة عن المألوف.

3-التعامل مع الشخصية:

إن الشخصية عنصر أساسي ومهم في كل عمل سردي فلا يمكننا تصور رواية بدون شخوص لها، فهي القلب النابض للرواية، ومن تبث فيها الحياة، إذا فالشخصية تشكل بؤرة مركزية ، وبهذا لا يستطيع الروائي اغفالها أو التخلي عنها ، لكونها تجسد أراء وفكر الروائي ، لكونها تجسد أراء وفكر الروائي إلى جانب تأثيرها في سير الأحداث أو توضيحها.

فالشخصية تعد "ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، وهي من المقومات الرئيسية للرواية وبدونها لا وجود للرواية، لذا نجد بعض الباحثين يعرفون الرواية بقولهم، الرواية شخصية...". [1]

وبهذا فهي أهم عنصر من عناصر الفن القصصي أو الروائي، والقلب النابض لكل عمل خاص، وهذا التعريف يكشف ويوضح لنا مدى أهمية الشخصية، وأن حضورها في العمل السردي إجباري ليكتمل العمل ويصبح بدوره عمل أدبي سردي كامل.

وهناك تعريف آخر يثبت مدى أهمية الشخصية: "وهي جوهرة العمل الروائي والمقياس الذي تقاس عبره قدرة الروائي على إنجاز عمل فني مميز يحظى باستحسان القراء".[2]

[1]- شكري الماضي: فن النثر الأدبي، دار العودة، بيروت، ط2، 1979، ص30.

[2]- عبدالواحد لؤلؤة: الشخصية في صناعة الرواية ، الآداب، شباط1957، ص33.

فالشخصية إلى جانب أنها جوهر ولب العمل السردي الروائي فهي كذلك تبين مدى قدرة الروائي الأدبية ، وتفرده وتميزه في تشكيل نص متفرد ومتميز عن باقي النصوص التي سبقته أو في نفس زمانه، وبهذا التَميز تلقى اهتمام واقبال كبير من قبل القراء.

إن ما يهم بالنسبة لأبي حديد "الشخصية بالدرجة الأساس فهي أساس العمل الروائي وغايته". [1]

إن كل مضمون لابد وأن يفرض شكلا خاصا به، والشخصية مهما اختلفت وتنوعت فإنها مضمون يفرض شكله الخاص، وهذا الأمر ستتضاعف مسؤوليته إن كان المضمون منجزا من التاريخ وعلى الأديب أن يتعامل معه ضمن هذا المعطى، وفي الحقيقة إن الشخصية التاريخية شخصية مرهقة لكاتب الرواية بشكل عام، وكاتب الرواية التاريخية بشكل خاص، لأنها تدخل إلى عمل بحقيبة ملابس جديدة لا علاقة لها بالصورة المرسومة عنها من قبل، إن الشخصية التاريخية تفرض بحضورها في العمل طوقا يحد من حرية الكاتب لا تخففه إلا الشخصيات المتخيلة، فالشخصية التاريخية من المتانة والثقة بالنفس تقود الكاتب إلى مصيرها ، هي كما حسم قبل مئات أو عشرات السنين، وهذا ما يجعل الرواية التاريخية مهددة بخطر استحواذ التاريخ عليها.

ان التعامل مع الشخصية التاريخية في الرواية التاريخية أخذ أكثر من شكل في التعامل ، هي على التوالي:

"-الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث.

-الشخصية التاريخية المقصات عن الحدث.

-الشخصية التاريخية المفترضة في الحدث". [1]

[1]-محمد فريد أبو حديد: كاتب الرواية، منصور إبراهيم الحازمي، مطابع الجزيرة، بالملز الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1390هـ-1970م، ص97.

أ-الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث:

لقد اعتمدت الرواية التاريخية في تمثيل شخوصها على الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث "تعد الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث من المعضلات التي ترهق الروائي بل وتأسره ضمن قانونها التاريخي الخاص، حيث أن قدرة الروائي على التخييل وربط الأحداث واستنتاجها كفيلة بأن تقدم للروائي تصورا جيدا عنها حتى يعمد إلى توظيفها في روايته، ولا تقف الصعوبات عند المرجعية التاريخية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى المرجعية التخييلية عندما تتورط الشخصيات التاريخية في حوار أو موقف مع شخصيات متخيلة، إذ لا تكفل لنا النصوص التاريخية دائما الوثائق التي تحتاجها فنعود مرة أخرى إلى مبدأ المزاوجة بين ما كان وأثبات ما كان ولم يثبت(المسكوت عنه) حيث أن أي خطأ في هذه المزاوجة قد يفسد بناء الشخصية التاريخية ومن ثم المصداقية الوثائقية في العمل الروائي برمته". [2]

إن الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث من الشخصيات الصعبة حيث يصعب على الروائي التعامل معها لما يَحُدوها من قوانين خاصة، تحد القدرة الأدبية التخييلية لدى الروائي، ولم ترتبط هذه الصعوبات بالصعوبة المرجعية التاريخية فقط، بل تعدت ذلك إلى المرجعية التخييلية، حيث يقحم الروائي الشخصيات التاريخية في حوار أو موقف مع شخصيات من نسج خياله، وبهذا تكون هناك مزاوجة بين ما هو تاريخي وما هو؛ أي ما هو مذكور في الوثائق التاريخية من قبل المؤرخ (ما هو مثبت) والغير مثبت المسكوت عنه ، الذي يمثله الروائي في شخصياته المتخيلة، ويجب على الروائي هنا المزج بينهما دون الاخلال وافساد بناء الشخصية التاريخية وكذلك الحقيقة التاريخية.

ب-الشخصيات التاريخية المقصاة عن الحدث:

---

[1]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006، ص226.

[2]- المرجع السابق، ص227.

ونجد هذا النوع من الشخصيات حاضر في جميع الروايات سواء التاريخية أو غير التاريخية "وهذا اللون من الشخصيات يكثر تجاذبه في الروايات التاريخية وغير التاريخية فهذا النوع من الشخصيات هو إطار في العمل الروائي تدور الأحداث من خلاله، ولكنه لا يشارك فيها مباشرة لاعتبار أو لآخر و مع أن كثيرا من الشخصيات اكتسبت دورا فاعلا في التاريخ إلا أنها لم تحظ بالدور نفسه في العمل الروائي لأن القانون هنا يختلف، فمن كان بطلا في التاريخ، قد يغدوا شخصا ثانويا في الرواية والعكس بصدق في ذلك، لأن القانون الفني هو الحاضر والقانون التاريخي هو الماضي فضلا عن أن إعطاء الشخصية التاريخية تصاريح المشاركة بالأحداث قد يقلل من حرية الكاتب".[1]

فالروائي هنا يعتمد على الشخصيات المتخيلة أكثر من الشخصيات التاريخية حيث يعطي الدور الأساسي لشخصياته المتخيلة، ويعطي الشخصية التاريخية دورا ثانويا لأنها تحد من حريته في الكتابة ، وبالتالي يتغير القانون هنا ويصبح من صف الروائي وشخصياته فنجد تلك الشخصيات التاريخية التي كانت شخصية رئيسة في الوثائق التاريخية، قد أصبحت شخصية ثانوية في هذا النوع من العمل الروائي ، فالقانون الأدبي الفني هو الحاضر والطاغي في هذا العمل بينما القانون التاريخي هو ذلك الماضي فقط بالنسبة للروائي هنا.

ج-الشخصية التاريخية المتخيلة:

لقد اعتمدت الرواية التاريخية كذلك على توظيف شخصيات تاريخية متخيلة "مع أن الرواية التاريخية في صورة من صورها اختزال للتاريخ إلا أنها عوضت كثيرا من الشخصيات التاريخية المفترضة ربما تكون مما انشغل التاريخ عن ذكره، ومن هنا تتشح الرواية التاريخية بمهمة التنبيه إلى تلك الشخصيات التي كانت هناك في ذلك الوقت، فالرواية التاريخية تزاوج

[1]-المرجع نفسه، ص230-231.

عادة بين الشخصيات التاريخية والشخصيات المتخيلة، إلا أن الأمر لا يقف فيه عند هذا الحد وإنما يتجاوز إلى ظاهرة أخرى هي اسناد أعمال لا تاريخية على شخصيات تاريخية وأعمال تاريخية إلى الشخصيات المتخيلة ". [1]

لقد اعتمد الروائي على كشف المسكوت عنهن من قبل التاريخ وذلك بتوظيف شخصيات متخيلة، حيث تساعده على مهمته ومنه أولت الرواية التاريخية اهتماما كبيرا بتلك الشخصيات والمواقف والحقائق التي لم يولها التاريخ اهتماما، لقلة المصادر والمراجع فيها، واهتم بها الروائي ووظفها ولم يتوقف عند هذا الحد فقط ، بل قد اسند أعمال لا تاريخية من مواقف، وآراء، وانجازات، وحوارات...إلى شخصيات تاريخية حقيقية و أعمال تاريخية إلى شخصيات متخيلة.

4-العلاقات بين الشخصيات (الحوافز):

وبالرجوع إلى ما ذهبت إليه الناقدة يمنى العيد في قولها: "أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة الشخصيات و العلاقات فيما بينها دون الرجوع إلى "الحوافز" ذلك أن الشخصيات حين تقوم بأفعالها وتنشئ علاقات فيما بينها إنما تقوم بذلك على حوافز تدفعها إلى فعل ما تفعل". [2]

عند قراءة رواية ما سنجد أن الروائي قد وضع روابط بين الشخصيات فنكون أحيانا روابط صداقة أو حب أو مصلحة أو كره أو عداوة...وبهذا لن تكون الشخصيات بمعزل على بعضها، فالروائي يختار شخصياته بدقة و ينشأ بينهم تواصل سواء عاطفي أو فكري.

---

[1]- محمد القاضي: الرواية والتاريخ، طريقتان في كتابة التاريخ روائي، ج2، م(7)، 1997، ص121.

[2]- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1990، ص77.

لقد رأى تودوروف "أن العلاقات القائمة والمتغيرة بين الشخصيات في الأعمال السردية الروائية تبدو متعددة، لكن يمكن بعد الدراسة اختزال هذا التعدد وإرجاعه إلى ثلاثة حوافز:

-الرغبة: وشكلها الأبرز الحب.

-التواصل: ويجد شكل تحققه في الإسرار بمكنونات النفس إلى صديق.

-المشاركة: وشكل تحققها هو المساعدة". [1]

لقد تعددت العلاقات داخل الرواية وذلك بتعدد الحوافز، التي دفعت الشخصيات داخل الرواية إلى فعل ما تفعل، وقد جمعها تودوروف في ثلاثة أشكال فالأول قد ارتبط بفعل الحب فنجده متجسدا في حب الوالدين ،حب الصديق ،حب الأُخوَة و الزواج وعلاقات الغرام...والثاني ارتبط بفعل الصداقة حيث مثلا صديق يسر إلى صديقه أسراره، يحدثه عن مشاكله عما يفرحه عما يحزنه... قصد التواصل معه، أما الثالث فقد ارتبط بفعل إنساني يتمثل في التعاون، والمساعدة، والمشاركة، والتكاتف، والمؤزرة... مثال: تأزر الشعب المحتل من أجل إخراج المستعمر من البلاد...

5-الرواية وإعادة كتابة التاريخ:

بما أن التاريخ هو تلك الذاكرة الجماعية، فهو إذا يسعى إلى الحفاظ على تلك المعارف والمعطيات (الذاكرة)، وذلك عن طريق تخزينها، وإعادة تصوير تلك الذاكرة الماضية حسب متطلبات ذلك الموضوع، المتناول وبهذا يخرج التاريخ من دائرته الضيقة التي تستلزم

[1]-سارة زاوي: البناء الفني في الرواية الجزائرية الحديثة (دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينات)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا علوم، تخصص أدب عربي، عبدالرحمان بن يطو، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017-2018، ص97.

كاتب تاريخ (مؤرخ)، للتوسع وتشمل جميع الفئات وخاصة الروائيين فيضفي الروائي على المعلومات التاريخية السرد، وبذلك تصبح عندنا رواية تاريخية.

إن الرواية التاريخية تعتمد على السرد والتاريخ معا "لا تستنسخه بل تجري عليه دروب من التحويل حتى تخرج منه خطاب جديدا له موصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلع بها". [1]

إذا إن الرواية لا تنقل التاريخ كما هو بل تضفي عليه تحويلات مما ينتج عن ذلك خطابا جديدا له مميزاته الخاصة إلى جانب اختلاف الهدف فيها عن التاريخ.

أنتج التاريخ الكوني في طور منه، جنسا أدبيا حديثا يدعى: الرواية، وما مع أن باختين التمس جذورا بعيدة، للرواية فلا وليد بلا أسلاف مجهولين له، فإن الرواية لم تصبح ظاهرة كتابية إلا في الأزمنة الحديثة. والسبب قائم في معطيات تاريخية غير مسبوقة، تتضمن الفردية الحرية المستقلة ولو بالمعنى الحقيقي، والشعور الحاد بالزمن والصعود اللايقين.

حيث ظهرت الرواية العربية في شرق لا يلبي من أغراضها أشياء كثيرة، ولدت معوقة، تقتات بالمؤجل وتلبس الحرية في فضاء مقيد فلا هي في المجتمع الذي تحتاجه ولا هي بالشكل الذي ينبغي أن تكون عليه.

كما تأملت الرواية الكونية والعربية، بأشكال غير متكافئة، اغترب الانسان عن واقعه و ألمحته بتواتر لا تلعثم فيه، إلى واقع مضمر، يستعيد المغترب فيه جوهره المفقود كأن في الرواية واقعا إنسانيا بديلا يمنح المغترب ما فقده، ويعطيه ما انتظره ولم يعثر عليه.

[1]– محمد القاضي: الرواية والتاريخ –دراسات في تخييل المرجع–، دار المعرفة ، تونس، ط1، 2008، ص87..

لن يكون التاريخ في المنظور الروائي إلا الراهن، طالما معنى التاريخ في الرواية هو معنى الأنسان الذي انتظر زمن مرغوب لم يلتق به، لأنه التقى، على غير توقع بزمن لم يرغب به أبدا. تنحل الأزمنة كلها في راهن معيش، أفضى إليه ماض يخالطه العتمة، وينطلق منه مستقبل ضنين الوضوح.

يأخذ الروائي بالوثيقة ولا يأخذ بها، لأنه يرى وراء واقع الوثيقة واقعا مأمولا لا يلتفت إليه المؤرخ ولا يحفل به، ذلك أن المؤرخ مشغول بتدقيق الوثائق ومقارنتها، على خلاف الروائي الذي اكتفى بالإنسان المغترب، وقاسمه رغبة بزمن محتمل ينثر السعادة ولا ينظم الإذلال. ولعل هذه الرغبة المنسرحة التي تنوس بين ماضي معتم ومستقبل لم يطرق دروبه أحد، هي التي تستولد اللايقين وترى معنى التاريخ في التجرؤ على اليقين. واللايقين قلق واحتمال ومغامرة يوزع درب الإنسان على دروب متعددة، يحتفظ برغبات الإنسان المتعدد الدروب واضحة يقظة وموحدة.

تُؤول الرواية التاريخ وترفضه، وتعطي التأويل الرافض صياغات متعددة التاريخ هو الشر المتجدد في سلطة شريرة متجددة، حيث الخير المهزوم يتحصن بضلوعه ويرفض الرحيل، لا الشر مكتمل النصر ولا الخير مكتمل الهزيمة، وأمام كل سلطة ما يكدر غبطتها فبذور الحق متجددة النماء.

الرواية العربية بحث نوعي في تاريخ هوية مأزومة، فقدت ما كان عندها ولم تعثر على ما تريد الحصول عليها، هوية معلقة في الفراغ، ترى إلى ماضي لا تستطيع العودة إليه وترنو إلى مستقبل تعجز عن الوصول إلى أبوابه، هوية كالأحجية مؤجلة الموت ومؤجلة

التحقق. هذا كله، يعين الرواية العربية، بالمعنى الإبداعي للكلمة، إعادة كتابة التاريخ السلطوي المكتوب، أو كتابة أخرى للتاريخ تنكرها السلطات و تتطير منها. [1]

لقد ارتبطت الرواية المكتوبة بالعصر الحديثة، حيث كانت نشأة الرواية العربية في بدايتها غير ناضجة (ضعيفة) أنها لم تعبر عن متطلبات ذلك المجتمع، ومع الوقت أصبحت الرواية العربية تعبر عن قضايا مجتمعها، حيث توظف تاريخ الأمة وبهذا تتحلل تلك الحقب التاريخية في الراهن المعيش، فنجد الروائي يتصيد الأحداث التي غفل عنها المؤرخ من التاريخ ويضفي عليها أفكاره، لأن المؤرخ يكون مشغول بتدقيق الوثائق عكس الروائي الذي اهتم بالإنسان المغترب.

إن الرواية عند تناولها للتاريخ ينظر الروائي إليه من عدة اتجاهات وبهذا تتكون عند ذهن القارئ عدة تأويلات لهذا التاريخ. فيرى فيصل دراج أن التاريخ هو الشر المتجدد داخل سلطة شريرة متجددة وأن الخير هنا مهزوم يتحصن بضلوعه فلا يكون النص هنا مكتمل و لا الهزيمة مكتملة.

فالرواية العربية تبحث عن هويتها المفقودة حيث أنها انحصرت بين ماض لا تستطيع العودة إليه أو تغييره وبين حلم لا تستطيع تحقيقه في المستقبل، وهذا الوضع الذي ساعد الروائيين العربيين على الإبداع وإعادة كتابة التاريخ بكتابة تاريخ سلطوي تحبذه السلطة أو كتابة تاريخ آخر معادي للسلطة فترفضه.

-ابن خلدون وإعادة كتابة التاريخ:

[1]- فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص365.

"أول من لفت الأنظار إلى ضرورة تمحيص وتفنيد الروايات التاريخية كان العلاّمة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، فقادها له ما تراكم من الأخبار في كتب المؤرخين لا سيما أن ظهوره كان عَقِبَ مرحلة التدوين وكتابة التاريخ بأربعة قرون.

وقد وجد ابن خلدون تعارض بعض الاخبار مع القرائن التاريخية، فيذكر عدة عوامل منها: التشيعات للآراء والمذاهب، وتوهم الصدق الذي يأتي نتيجة الثقة بالناقلين، وكذلك جهل الناقلين بالأخبار، ومنها أيضا تقرب الناس للوجهاء وأصحاب السلطة بالمدح والثناء فيذكرون ما ليس فيهم ولأن النفوس مُولعَة بالثناء فإنها تجد طريقتها للنشر بسرعة فتتحول إلى حقائق، والجهل بطبائع المجتمع وحركته في الحياة، فإن كل حادث من الحوادث لابد له من طبيعة تخصه في ذاته وفي ما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارف بطبائع الحوادث ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر وتمييز الصدق من الكذب.

وهذه العوامل بمجموعها كافية لتحريف الحقائق وتزييف الأخبار، فكان لابد من عمل جاد لإعادة كتابة التاريخ يتجاوز هذه النقاط السبع". [1]

كان ابن خلدون أول من تنبه إلى الإشكالية التي كانت تحتويها الروايات التاريخية؛ لما تحمله من كذب وتزييف للتاريخ، فكل روائي يكتب حسب المذهب الذي يتبعه والسلطة، إلى جانب تصديقهم لما ينقله المؤرخون ومدحهم و ثنائهم للسلطة والوجهاء، ولأن الإنسان يحب الثناء فتسهل على هذه الروايات نشرها، وكذلك نجد أحيان الروائي يجهل طبيعة ذلك المجتمع، فمعايشة الأزمة (الاحداث) من قبل الروائي تساعده على التمييز بين الصحيح والخطأ (الصدق والكذب)، فالعوامل السبع التي ذكرها ابن خلدون أدت إلى تحريف الأحداث التاريخية، وبهذا كان لابد من إعادة كتابة تاريخ يتجاوز هذه العوامل.

[1]– أنور محمود زناتي: <تصورات حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي>، مجلة البيان، العدد347، الإثنين 12شوال 1442هـ–الموافق24ماي 2021م، 24ماي2021، الموقع www.albayan.com.

–يقول فهد بن عبدالله السماري: "وسبق أن لاحظنا في الماضي القريب أن التساؤل حول إعادة كتابة التاريخ انطلق لدى البعض من منظور فكري بحيث يتأثر بالإطار السياسي الذي يغذي ذلك المنظور أو الإيديولوجيا. فعلى سبيل المثال نجد أن الشيوعية فرضت منظور جديد لكتابة التاريخ وتبنى بعض المؤرخين داخل ذلك الإطار الإيديولوجي موضوع إعادة كتابة التاريخ بما يتفق مع خيوط الشيوعية الفكرية وحتى منظورها الاشتراكي الذي يركز على تفسير حركة التاريخ من منطلق مادي بحت. ونتج عن هذا المنظور أن تم قرأت أحداث التاريخ بشكل تعسفي وإعادة صياغة بعض تلك الأحداث وفق مصطلحات ذلك المنهج الفكري المنحرفة من أجل الوصول إلى الإطار الإيديولوجي الشيوعي والزج بحركة التاريخ نحو مفاهيم خاطئة وبعيدة عن المسار الصحيح.

وهناك خطأ آخر ارتكبته بعض السلطات الدكتاتورية والاستعمارية في العالم التي رأت في كتابة التاريخ مسلك يعزز من بقائها وإقناع جموع الناس ومثقفيهم بصحة ما يدعون إليه. ومن الأمثلة على ذلك ما قام به مِؤرخو النازية الألمانية الذين قاموا بصياغة أحداث التاريخ بما يتفق مع أحداث الحركة الوطنية الألمانية التي تزعمها أودلف هتلر.

... وفي عالمنا العربي والإسلامي ناد العديد من المؤرخين العرب والمسلمين بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي وتنقيحه مما تضمنه من أخطاء وتزوير وغير ذلك.

وظهرت بعض المؤلفات التي تصحح الأخطاء في التاريخ الإسلامي وتبين مواطن التزوير والتجني على جوانب كثيرة من تاريخنا الإسلامي. ولم يقتصر البعض على مسلك التصحيح الذي قام به وإنما طالبوا بإعادة كتابة التاريخ في رأيهم كي يبقى للأجيال. وفيها ما

يتعلق بتاريخنا المعاصر طالب البعض أيضا بإعادة كتابة التاريخ العربي الحديث بشكل شيوعي...". [1]

لقد ارتبط في بداية الأمر إعادة كتابة التاريخ بمنظور فكري حيث يتأثر الروائي بالاتجاه السياسي الذي يتبعه فالشيوعية مثلا فرضت على كتابها الاتجاه الاشتراكي حيث يتناول التاريخ بطريقة مادية بحتة وفرضها مصطلحاتها حتى وإن كانت منحرفة وهذا ما أدى إلى انحراف في التاريخ.

ونجد كذلك خطأ آخر ارتكبه مؤرخو النازية الألمانية وذلك بكتابة الأحداث بما تتفق مع أهدافه السلطة التي ترأسها هتلر.

وكما وجدت أخطاء في العالم الغربي وجدت كذلك أخطاء في عالمنا العربي والإسلامي فقد شاع التزوير والتحريف في تاريخنا الإسلامي وكثرت فيه الأخطاء، ولهذا ندد المؤرخون العرب والمسلمين خاصة بضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بفرز الصحيح عن الخطأ.

وبهذا ظهرت مؤلفات تصحح الأخطاء الموجودة في التاريخ الإسلامي، إلى جانب تبيين مواطن التزوير، وهناك من لم يقف عند التصحيح بل تجاوز ذلك بالمطالبة بإعادة كتابة التاريخ العربي الحديث لكن بطريقة شمولية.

[1]– فهد بن عبدالله السماري: <إعادة كتابة التاريخ>، مجلة الرياض، الإثنين 12شوال 1442هـ–الموافق ل24ماي2021م، 24ماي2021/ الموقع www.alriyadh.com.

6-نماذج عن روايات تاريخية جزائرية:

*محمد مفلاح "شعلة المايدة تاريخ النشر 2010م "[1] : حيث تناولت هذه الرواية التاريخية فترة مقاومة الجزائريين لاحتلال الإسبان والشهور القليلة لتحرير مدينة وهران سنة 1792م.

*هاجر قويدري "رواية الرايس"[2] : وقد صدرت سنة 2015م تناولت فترة البحرية الجزائرية بقيادة الرايس حميدو في الفترة الممتدة بين 1815/1790م بالجزائر.

*واسيني الأعرج "(كتاب الأمير.. مسالك أبواب الحديد)"[3]: حيث صدرت طبعتها الأولى سنة 2004م وطبعتها الثانية في 2005م، فتناولت هذه الرواية التاريخية حياة الأمير عبدالقادر الجزائري، إلى جانب ظروف مقاومته ومعاركه، وسجنه في منفاه في فرنسا.

*الطاهر وطار "رواية اللاز سنة النشر 2007م، تصنيف ادب ثوري جزائري"[4] : وقد كتبها في زمن الاستقلال بين سنة 1965م وسنة 1972م، حيث تناول فيها مرحلة فترة الثورة التحريرية الجزائرية.

---

[1]- شباحي رشيدة: الوظيفة اللغوية في الرواية الحديثة "شعلة المايدة" نموذجا لمحمد مفلاح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، لسانيات وتحليل الخطاب، حسين بن عائشة، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2017/2016م، ص30.

[2]-غادة مطاعي وشيرين مناصر: بين التاريخ والفني في رواية "الرايس" لهاجر قويدري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، أدب جزائري، سعاد حميدة، المركز الجامعي عبدالحفيظ بالصوف، ميلة، الجزائر، 2020/2019م، ص66.

[3]- السعدي إسراء: <التواصل وآلياته في رواية كتاب الأمير.. مسالك أبواب الحديد>، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد3، 24ماي2021م، ص8-36، الموقع WWW.ISJP.CERIST.DZ.

[4]- منال بوخزنة وعمر دريوش: <مراجعة رواية اللاز للكاتب الجزائري الطاهر وطار>، مجلة النقطة الزرقاء، 17أكتوبر 2018م، 24ماي 2021م، الموقع WWW.BLUENOQTA.COM.

الفصل الثاني

- **تعريف كاتب الرواية.**
- **تلخيص مضمون الرواية.**
- **الأحداث التاريخية بين الحقيقة والمتخيل.**
- **الشخصيات الروائية بين الحقيقة التاريخية والمتخيل.**
- **موقف الروائي من الأحداث التاريخية:**

1-الوجود العثماني.

2-الإستعمار الفرنسي

❖ أولا: تعريف كاتب الرواية عبدالوهاب عيساوي (الديوان الإسبرطي):

عبدالوهاب عيساوي روائي جزائري من مواليد مارس 1985م في مدينة حاسي بحبح بالجلفة، الجزائر. تخرج من جامعة زيّان عاشور، ولاية الجلفة، مهندس دولة إلكتروميكانيك ويعمل كمهندس صيانة.

فازت روايته الأولى "سينما جاكوب" بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية عام 2012م، وفي عام 2015م حصل على جائزة آسيا جبار للرواية التي تعتبر أكبر جائزة للرواية في الجزائر، عن رواية "سييرا دي مويرتي"، أبطالها من الشيوعيين الإسبان الذين خسروا الحرب الأهلية وسيقوا إلى معتقلات في شمال إفريقيا.

في العام 2016م، شارك في "ندوة" الجائزة العالمية للرواية العربية (ورشة إبداع للكُتاب الشباب الموهوبين)، وفازت روايته "الدوائر والابواب" بجائزة كتارا للرواية الغير منشورة 2017م، عن عمله "سفر أعمال المنسيين".

بعد ترشيحه للقائمة القصيرة، قال عبدالوهاب عيساوي، الذي تتكئ روايته على التاريخ إن: "الرواية التاريخية بشكل عام لا تعيد بناء الحكاية من أجل الحكاية ذاتها، وإنما هدفها الأساسي هو البحث عن الأسئلة الراهنة التي نعيشها اليوم داخل فضاءاتها الأولى التي ظهرت فيها أولا".

فاز عبدالوهاب عيساوي بجائزة الرواية العالمية للرواية العربية (البوكر) عن روايته "الديوان الإسبرطي"، سنة 2020م، حيث اختيرت هذه الأخيرة من قبل لجنة التحكيم بإعتبارها أفضل عمل روائي نشر بين يوليو 2018م ويونيو 2019م، وجرى اختيارها من بين ست روايات في القائمة القصيرة.

ترصد "الديوان الإسبرطي" حيوات خمس شخصيات تتشابك في فضاء زمني ما بين عام 1815م إلى 1833م، في مدينة المحروسة (الجزائر)، أولها الصحفي ديبون الذي جاء

في ركاب الحملة على الجزائر، وكافيار الذي كان جنديا في جيش نابليون وأصبح مخطط للحملة.

وهناك ثلاث شخصيات جزائرية، فهناك إبن ميار وحمة السلاوي ودوجة التي تنظر إلى التحولات التي تطرأ لكن لا يمكنها إلا أن تكون جزء منها.[1]

[1]–منة الله الأبيض: <من هو الجزائري عبدالوهاب عيساوي الفائز بجائزة البوكر العربية عن "الديوان الإسبرطي"؟>، مجلة بوابة الأهرام، مصر، 2020/4/14، 2021/5/26، الموقع www.gate.ahram.org.eg.com.

❖ **ثانيا: تلخيص مضمون رواية "الديوان الإسبرطي" لعبدالوهاب عيساوي:**

رواية تاريخية تضم أحداث تاريخية بين فترة الحكم العثماني ودخول الإستعمار الفرنسي، حيث أن هذه الرواية خماسية المشهد بخمس أقسام وخمسة شخوص تأرخ لمشهد نهاية تدخل أجنبي وبداية آخر فكانت بطولة جماعية وتحت كل قسم وبنفس الترتيب المتكرر شخوص الرواية كما يوجد شخصيات ثانوية مثل: (لالة زهرة، لالة سعدية، القنصل السويدي، القنصل الفرنسي، المزوار...)، وتنقسم الرواية في لبها إلى ثلاثة أطراف بوجهات نظر مختلفة فنجد:

*ديبون: مراسل في صحيفة لوسيما فور دو مارساي الفرنسية شارك في الحملة ضد الجزائر كان يحمل أمل تخليص الجزائر من الإستبداد العثماني ونشر السلام والدين ولكن مع تغير الأحداث أصبح متأكد بأن فرنسا تريد إستغلال الجزائر هي الأخرى.

*كافيار: من جنود نابليون ثم أصبح صائد رنكة في طولون ومن ثم سجين للعثمانيين ثم مخطط ونائب قائد الهندسة المدنية بالحكومة الفرنسية بالجزائر وصديق الدوق روفيغو حاكم الجزائر.

*إبن ميار: أحد المواطنين الجزائريين من المور وهو كاتب الديوان لدى الباشا ثم عضو في مجلس بلدية الجزائر تحت الحكم الفرنسي بأمر من القائد بورمون، وتم عزله عند حكم القائد كلوزيل ونفاه كافيار، من محبي بنو عثمان وقريب من الباشا حسين وصديق الصحفي ديبون.

*حمة السلاوي: أحد المواطنين الجزائريين الرافضين للوجود العثماني قبل الوجود الفرنسي وممثل الجزائريين المقاومين ومدافع عن المرأة الجزائرية، صديق لإبن ميار، ندد بفكرة الحرية لا تأتي إلا بالقوة، طالب بعدم تنكيس الرؤوس والمقاومة.

*دوجة: امرأة جزائرية هربت إلى المحروسة بعد وفاة عائلتها، جاءت كخادمة في البيوت لكن لا تمكث زمن حتى تطرد، ثم أصبحت مغنية في فرقة التركية لالة مريم، ثم فتاة مبغى إلى أن أنقذها السلاوي من المزوار وبقيت في منزل إبن مىار ومن ثم منزل لالة زهرة اليهودية و هي محبوبة السلاوي.

-تحمل الرواية شخصيتان أساسيتان أصلهما فرنسي (ديبون، كافيار) إلا أنهما يحملان وجهة نظر مختلفة وكذلك هدفهما في وجودهما بالجزائر فنجد:

*ديبون: جاء مع الحملة بهدف تخليص الجزائر من التبجح العثماني فوجهة نظره سلمية ومناصر للقضية الجزائرية.

*كافيار: تم سجنه من طرف الأتراك ثم تم تسريحه، فأصبح يرغب في هدم الجزائر والإنتقام من بني عثمان هذا أسمى أهدافه و جعل المور يتألمون، بينما يحمل وجهة نظر أن العثمانيين والعرب ليسوا إلا برابرة بدائيين يحبذون السلطة و المجوهرات ليس إلا على الرغم مما يملكون.

-كما تحمل الرواية ثلاثة شخصيات جزائرية أساسيين (إبن مىار، حمة السلاوي، دوجة)، تتباين مواقفهم من الوجود العثماني كما تختلف في طريقة التعامل مع الفرنسيين حيث:

*يميل إبن مىار إلى السياسة كوسيلة لبناء العلاقات مع بني عثمان وحتى الفرنسيين، حيث كانت جل شكواه على شكل وثائق وعرائض وله رؤية أن الأمور تحل بالسياسة والعقل وأن بنو عثمان سيعودون يوما ما.

*يملك حمة السلاوي وجهة نظر مختلفة تماما حيث يرى أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة للتغيير فما أخذ بالقوة والسلاح والدم لا يعود إلا بهم، دائم السخرية من طريقة تفكير

إبن مىار البسيطة وأن ما يأخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ذلك ما جعله ينظم إلى مقاومة الأمير.

*دوجة هي المعلقة بين كل أولئك حيث تنظر إلى تحولات المحروسة ولكنها لا تستطيع إلا أن تكون جزء منها مرغمة.

-سمحت الرواية لأكثر من صوت للتعبير عن رأيه وقناعته الإيديولوجية التي ليس بالضرورة أن تنسجم مع بقية الآراء والقناعات، كما أن الرواية تضم مجموعة من الأحداث الثابتة (منها التاريخية) لكن زوايا نظر الشخصيات مختلفة حيث أن كل شخصية عاشت في زاوية مختلفة عن الأخرى من هذه الأحداث، حيث تشترك في الحدث لكن النتائج مختلفة.

-كما قد ترمز شخصية (دوجة) إلى المرأة الجزائرية المضطهدة من الإستعمارين، كما يمكن أن ترمز للجزائر المغتصبة وعلاقتها بالسلاوي علاقة سجين يحب الحرية، فالسلاوي بالنسبة لها هو الذي يدافع عنها هو الحرية للمسجون.

-جاء الاحتلال الفرنسية وسط الرواية على ثلاثة مراحل: (أحداث ما قبل الاحتلال، توجه الأسطول الفرنسي من طولون إلى الجزائر، إستسلام الباشا و تسليم الجزائر "المحروسة")، كما أنه تم إقتباس عنوان الرواية من داخل أحداث الرواية ذاتها الكتاب الذي كان يقرأه الشخصية الفرنسية (كافيار).

-شملت الرواية مجموعة من الرموز مثل اللقلق الأبيض رمز للثورة وغيرها من الرموز كما كان هناك جانب ديني عقدي داخل الرواية تمثل في:

*ديبون: صاحب الإيمان بالسلم كما كان شاول عند تجلي المسيح له في الجبل هذا ما كان يعتقده حيث يرى بأن شاول يدعو للسلم فهو رمز للأمن.

*كافيار: إيمانه الوحيد هو بالوصول إلى أهدافه لأنه يرى أنه تعب دون مساعدة من الآلهة له وإستحق الأمر بذاته.

*إبن مياره: مسلم يؤمن بالإشارات التي يعطيها له سيده الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي ويزورهُ في ضريحه كلما ضاقت به دنياه ويطبق إشاراته.

*حمة السلاوي: مسلم لم يكن يؤمن بالإشارات لأنه يراها سوى ضعف لشخصيات الناس بتصديق الأمور وتأويلها حسب ما يدور في فكرهم وتريدها أنفسهم.

*دوجة: تذهب للضريح مع زوج إبن مياره (لالة سعدية)وتبكي وتضرع أمامه وتنتظر إشارات منه.

-كما أنه يوجد هناك مقارنة بين الاحتلال العثماني والإحتلال الفرنسي في وجودهم داخل الجزائر وآثرهم على الجزائريين ذاتهم.

-الصراع الداخلي في فرنسا ونفي الملك وتغيير نظام الحكم داخل المحروسة إلى الأسواء.

-تدرج الشخصيات في الإدلاء بشهادتها طبقا لأهمية كل منهم في صناعة الأحداث فنجد:

1-كافيار: صاحب مشروع الغزو بعد قائده نابليون حيث شارك في معركة واترلو فكان له معرفة عسكرية جعلته يخطط و يرتب للإحتلال، حيث جمع بيانات القلاع والحصون والطرق والقبائل والأسلحة ليقود بعد ذلك عملية الاحتلال ليعين نائب قائد الهندسة المدنية بالحكومة الفرنسية بالجزائر.

2-ديبون: صديق كافيار، المسيحي حسن النية بمبادئ المحبة والعدل، يصدم فيما بعد بجبروت حكم كافيار حينها يعتنق مبادئ سان سيمون.

3-إبن مىار: المواطن الذي ربطته علاقة وثيقة بالباشا حسين، يحارب الظلم ويبذل أقصى جهده في كتابة الشكاوى والعرائض للباشا التركي قبل الغزو، وللحاكم الفرنسي بعده، حتى أنه إختار إسطنبول منفى له.

4-حمة السلاوي: المناضل الحقيقي الذي يجوس في الديار ومتمسك بكلمة الحرية وينادي بالمقاومة ضد أي إستعمار.

5-دوجة: المرأة الجزائرية التي عاشت الآمرين وبقيت صابرة مناضلة تنتظر حريتها وتحب من يحميها (السلاوي).

-تمثل الشخصيات شبكة العلاقات المحركة لخيوط الأحداث ودوافعها وتفاعلاتها مما يولد مشاعر الألفة والمحبة حينا (صداقة ديبون وإبن مىار)، والنفور والعداء حينا آخر (عداوة كافيار وإبن مىار)، فهي ترسم الصورة الكلية للإحتلال ومعاركه وتناقضته كما تتجلى من منظورها في تمثيلها الجمالي للحياة في هذه الأوقات العصيبة.

-يمضي الترتيب الزمني للرواية بطريقة معكوسة ليصبح القسم الأول منها تاليا للأقسام التي تليه، فنتعرف على النهاية والنتائج قبل الوقائع والأسباب.

-كان للحملة الفرنسية جانب مميز على خلاف الوجود العثماني ألا وهو ولعهم بالعلم والإكتشاف والتجربة، حيث كانوا ميالين إلى الفنون ومنهم الرسامة والنحات الذين قدموا مع الحملة.

-كما ضمت الرواية مجموعة من الأحداث التي خلدها التاريخ الجزائري والفرنسي وحتى العالمي وخاصة مدينة المحروسة (الجزائر) لوقوعها تحت الإحتلالين التركي والفرنسي، حيث كانت نهباً لمطامع إستعمارية وفريسة لممارسة الوحشية إتجاه أهلها كما في العنف التركي في معاملة أهلها وغيرها من الممارسات.

-حملت الرواية أحوال فرنسا في توجهاتها التوسعية وأعمالها الإستعمارية حيث تسير الرواية في خط زمني تاريخي مقتبس عن الواقع ، من ناحية أخرى الأحداث التي حملتها بدأت من سنة 1815م في إنهزام نابليون بونابرت في معركة واترلو وتسليمه نفسه لإنجلترا و من ثم الأحداث المتتالية التي وقعت من 1815م إلى 1827م أين وقعت حادثة المروحة وبدء التخطيط لإحتلال الجزائر و تتعاقب الأحداث.

-ومع مرور الأحداث فيها من حدث لآخر، فإنها تكشف لنا عن أوجها مختلفة لأحداث متسلسلة مع دوافع حدوثها، فتبث الحياة في هذه الأحداث و تعيد الذاكرة لتجديدها وترسيخها

-تبدأ الأحداث من الهزيمة التي ألحقت بفرنسا ضد إنجلترا في 1815م، وتتوالى الأحداث بعدها إلى سنة 1833م حيث قامت فرنسا بنقل عظام الجزائريين الى مارسيليا، وبين هذا الحدث وذاك سلسلة من الأحداث الأخرى التي بقيت راسخة في التاريخ عبر العصور والأجيال.

-ومجمل القول أن الرواية تنبش الماضي، لتُقظ الحاضر، لبناء المستقبل، وتوجه دعوة للقارئ، أن إقرأ ومحص تاريخك، لتفهم حاضرك، لتستعد لما ينتظرك في مستقبلك، وتقول نعم إن التاريخ لا يعيد نفسه، ولكي لا نكرر أخطاء من سبقنا.

❖ ثالثا: الأحداث التاريخية بين الحقيقة والمتخيل:

رواية الديوان الإسبرطي رواية غزيرة بالمادة التاريخية لاحتوائها مجموعة من الأحداث التي خلدها التاريخ في طياته، أحداث تنفتح على الذاكرة، تستعرض مختلف المواقف والوقائع والمعارك والمحن واللقاءات والاسفار منها العالمية وأخرى فرنسية خصت منها الجزائرية، حيث تحتوي على التغيرات التي طرأت بين سنتي 1815 و 1833، في أقسامها الخمسة حيث تبنى عبد الوهاب عيساوي مجموعة من الأحداث هي كالتالي:

-القسم الاول:

*قامت فرنسا بأعمال شنيعة ورهيبة في الجزائر، ومن بينها نقل عظام الموتى الجزائريين الى ارضيها في سنه 1833 حيث دون التاريخ هذا الحدث وبقي بصمه لفرنسا وكتب عنه كثير من الكتاب والمؤرخين. حيث نبش الفرنسيون مقابر المسلمين في الجزائر واستخدم عظام الموتى في تصفيه السكر وصنع الصابون في مصانع مارسيليا بعض استيلاء فرنسا على الجزائر سنه 1830، نهب كل شيء، بل لم تسلم من شرهم حتى عظام الموتى في مقابر المسلمين، حيث كتب الطبيب "سيقو" في جريدة "لوسيما فور دي مرساي" في مارس 1833 عن هذه التجارة المشؤومة فيقول: "... وقد قمت بزياره الباخرة المدفعية لابون جوزفين بقيادة ربانها النقيب بارصولا و القادمة من الجزائر حيث كانت حمولتها العظام..."[1] .

كما قد جاء في الرواية: (... أتجاوز مبنى المسرح إلى شارع أوسع يقودني مُنعطفهُ الثاني إلى شارع فنتور، وما أن أعبر مدخله حتى تقابلني لافتة الجريدة، اتهجئ حروفها: جريدة "لوسيما فور دو مارساي"... أتعرف باخرة باسم بون جوزفين؟ لعلي سمعت بها. لم

[1]-مرسال أمري: <إستغلال عظام المسلمين في تصفية السكر>، تر: عبدالجليل التميمي، المجلة التاريخية المغاربية، عدد1، تونس، في كانون الثاني1974، 19ماي2021، الموقع www.mohamedzitout.com.

يبقى الكثير عن موعد رسوها بالميناء قادمة من الجزائر، وسترافق الطبيب إلى هناك، ... يقال أن الباخرة تحمل عظام بشرية؟، أهي لجنود اوصوا بذلك؟، لا، بل لمصانع السكر يقال أنها تستعمل لتبييضه...)[1]

(... حملت نفسي ووقفت إلى جانبه بينما اقترب منه احد البحارة، لم ألتقط الكلمات الأولى من الحوار غير أني رأيت يد الطبيب الممدودة بالوثيقة، تفحصها البحار ثم صعد الدرجات مسرعا... كان النقيب يقف في نهاية الغرفة وجهه أمام النافذة، ... صمت النقيب لحظة ثم قال: قدمتما من أجل صناديق العظام؟ ... ارتفع صوت النقيب مناديا، وفجأة دخل البحار الغرفة، لحظتها طوى الوثيقة وخبأها في جيبه وطلب من البحار مرافقتنا الى أسفل الباخرة... رفع الطبيب الغطاء بهدوء وازال كومة القش أعلاها، تأملها مليا ثم أغلق الصندوق والتفت الي، فدنوت أكثر وانحنيت على الصندوق وأعدت فتحه، كانت عينا الطبيب تحدقان في كومة العظام امامه، ثم مد يده تستكشف أولها، ... إنها فك انسان، وضعها جانبا وشرعا يخرج العظم تلو الآخر حتى أتى على الصناديق كلها، ... ومد يده فعادة بجمجمة صغيرة، وفي تلك اللحظة اضطربت، كانت الجمجمة ما تزال تحمل لحما على جوانبها، تعفن وحال الى السواد، ...وتراءى الطفل يطل علينا من باب المخزن، يبكي ويناديا بأسمائنا، ... لعله يلوح لنا من قبره...)[2].

(... بالرغم من أن الأهواء كانت مختلفة، بالأمس الكل ينتفض من أجل سمعة هذه الأمة العظيمة حين أهين قنصلها، واليوم هل تراهم ينتفضون من الشيء نفسه صناديق من عظام الأطفال والشيوخ تسحق لتزيد السكر بياضًا ؟ ...لن ينتهي الأمر عند هذا الحد يا سيد ديبون. ولن تتوقف تجارة العظام كن متيقن من هذا، ...الوكيل سيزور الجزائر محاولاً منع هذه التجارة، ولا يمكنه فعل شيء، ...في فجر اليوم التالي التزمت كرسيا في المحطة

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م، ص16.

[2]–المرجع السابق، ص19 و20 و21.

تحوطني حقائبي في انتظار الحوذي، لحظات من الغياب ثم أقبل، ...تختلط المعاني في ذهني المشوش، وتلجأ عيناي إلى مشاهدة شوارع مارسيليا وقد تكون للمرة الأخيرة، ثم غابت المدينة عن ناظري، وفي انتظار بلوغ طولون غبت في غلالة النوم).[1]

–كانت مصالح فرنسا سباقة على إنسانيتها، باستغلالها عظام الموتى لتبييض السكر دونما ذلك وضعت بصمة لوحشيتها في التاريخ.

*كان التاريخ الفرنسي حافل بالمعارك والحروب إبان الاحتلال الجزائري حيث تولى نابليون السلطة مرة ثانية بعد هروبه من منفاه في آلبا، وبدأ حملته ال 100 يوم، عندما اجتمعت القوات البريطانية والنمساوية والروسية مرة أخرى لمنعه ، جمع القوات لإعادة بناء إمبراطورية توجت حملته الاخيرة، التي كانت في بلجيكا بهزيمته في واترلو في 18 يونيو 1815. حيث "هي معركة في عهد الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت، وكانت آخر المعارك التي خاضها في حياته، وقعت بتاريخ 18 يونيو 1815 على مقربه من بروكسل على تل الاسد، ... وكان الطرفان المشتركان في هذه المعركة هما: الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت، وجيوش الحلفاء بقيادة الدوق ولينغتون والمارشال الألماني بلوخر" [2] فتعد "واترلو المعركة الفاصلة والنهائية التي خاضها نابليون وانتهت بهزيمته التامة، ونزوله عن العرش ثانية، ونفيه الى جزيرة القديسة هيلانة في جنوبي المحيط الأطلسي"[3].

[1]–المرجع نفسه، ص24 و25 و29.

[2]– سناء الدويكات: <أين وقعت معركة واترلو>، مجلة الموضوع، 06:23، 18يونيو2019، 19ماي2021، الموقع www.mawdo23.com.

[3]–أمال سالم الحوسني: <معركة واترلو.. القشة التي قسمت ظهر نابليون>، مجلة درع الوطن، 2015/09/01، 19ماي2021، الموقع www.nationshield.com.

كما جاءت الأحداث في الرواية كالآتي: (أذكر أنني قفزت فرحا عندما سمعت بفراره من منفاه في آلبا، قلت في نفسي: الوداع لهؤلاء الملوك، وفعلا لم يمضي الا شهر على فراره حتى استعاد جيشه لا يمكن أن يفعل هذا الا نابوليون يا ديبون...).[1]

(... كان لا يزال في غرفته متعبا من السهر ومن المهدئات التي أخذها، خرج إلينا وسلم القيادة الى الضابط المقرب إليه، ثم جاء الامر بالهجوم. بدأت المدفعية تقصف الصفوف الأمامية للتحالف، كانت كرات المدافع ترتفع في السماء وتصل الى صفوفهم، ... كنا أفضل ما استطاع نابليون تحصيله، جنوده المخضرمون الذين يعتز بهم ولم يهزموا منذ سنوات، هكذا تقدمنا لأننا رأينا انسحاب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، وبعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، و لم نعلم انهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة، آلاف من الإنجليز والبورسيين الذين انضموا إليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم اتجاهنا، واشتعلت النار آخذة منا عددا كبيرا، اصبت في ساقي فسقطت على الأرض الوحلة، وحين رفعت رأسي وجدت جنودنا يجرون فارين، والحلفاء خلفهم، ... تراجع نابليون وبقيت الجيش. بعد ايام الاختباء سمعت بأن نابوليون قد سلم نفسه للإنجليز الذين نفوه الى أقصى جزيرة في الأطلسي، وأن ضابطه المفضل قد أعدمه الملك! سألت نفسي ما الذي تبقى لك؟ ... قررت أنا ذاك التخلي على البدلة العسكرية، وفررت من البر الى البحر، أحتمي بطفولتي الأولى كصياد رنكة في المتوسط... ولم تنقض ثلاثة أشهر حتى وجدتني شخصا أخر وباسم مختلف وفي بلاد أجهلها، وبين أناس قدر لي قضاء جزء كبير من حياتي محاولا التخلص منهم).[2]

-كانت فرنسا في مرحلة ما من تاريخها غنية بانتصاراتها لعظمة قادتها و كثرة غنائمها لكثرة فوزها في المعارك لكن بقيت معركة واترلو مخلدة لدى الفرنسيين وهي نحس

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص31.

[2]-المرجع نفسه، ص32 و33.

بالنسبة لهم بل يضربون بها الأمثال للحظ السيء كما كان لنابليون و نهايته بالنفي إلى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الأطلسي، حيث كان الكمين ينتظرهم خلف الربوة.

*أولت الدولة العثمانية منذ نشأتها الأولى اهتمامًا فائقًا بالأسطول البحري الذي بات أحد أهم ركائز الدولة على مدار ستة قرون كاملة، فقد استطاع العثمانيون سيادة الكون بحرًا، وبات هذا الأسطول أحد أقوى الأساطيل في العالم خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي. فقد رأى أغلب المؤرخين الشرقيين أن عمليات الأسطول العثماني في البحر المتوسط "جهادا" وفي المقابل يرى اغلب المؤرخين الغربيين أن ما قامت به الأساطيل الأوروبية في مياه البحر المتوسط "حرب مقدسة" ويراها المؤرخون الشرقيون " قرصنة" وبين النظرة الشرقية والغربية كاد يتوه معنى القرصنة.

"سيطرت الدولة العثمانية على مناطق شاسعة في شرق أوروبا و جزء من غربها، الأمر الذي جعلها تشرف على بحار ومضايق ذات أهمية استراتيجية، وهذا ما يتطلب بناء أسطول بحري قوي المواجهة البحرية والعسكرية للقوى المسيحية الاوروبية، وجدير بالذكر ان الدولة العثمانية انشئت العديد من القواعد البحرية على البحر المتوسط، انتمت هجمات القرصنة في البحر المتوسط سواء من قبل الأساطيل الاوروبية، وأحيانا العثمانية وحتى الخارجين عن القانون".[1]

كما ذكرت الرواية نظرة الأوروبيين للقرصنة العثمانية ومدى خوفهم من السفن العثمانية (... كانوا في سات يتكلمون عن الأتراك بخوف مثل ما يتكلمون عن ريح المايسترال، يقتلعون البحارة من مراكبهم مثلما تجتث الريح الأشجار بيسر، يمرون فجأة ثم يختفون بالطريقة نفسها، وتظل الامكنة التي عبروها محظورة على الصيادين... نحدق في خط الأفق ولا شيء غير زرقة البحر الساكن، وفجأة تراءت لنا، وكأنها كانت مخبأة في

[1]–عطا درغام: <القرصنة في البحر المتوسط في العصر العثماني: دراسة تاريخية وثائقية>، مجلة الحوار المتمدن، قامشلو، سوريا، 2017/03/18، 31ماي2021، الموقع www.a lhewar.org.com.

عمق البحر، ظهر ساريها ثم كانت أمامنا ألجمتنا المفاجآت عن فعل شيء غير الصياح: إنهم الأتراك! إنهم الأتراك! في صراخي كنت أراهم يتقافزون من على سطح سفينتهم، الجنود كانوا يحملون سيوفا معقوفة، وصدورهم عارية، وفي لمح البصر كانوا أمامنا، وقفز بعضهم إلى أسفل السفينة يطاردون بحارتنا، ...وثم أوثقوني والصيادين وتركوا بعض البحارة فقط من أجل القيادة... ثم ظهر جنود أخرون يحملون ألبسة ملونة، كانوا سعداء بها وكأنهم يرونها للمرة الأولى، اقتربوا منا وراحوا يعرضونها أمامنا وحين لم نبد أي تعاطف معهم شرعوا يركلوننا، كل يأخذ حظه دون مراعاة أي مكان في أجسادنا، وعلى نداء ضابط توقفوا عن ضربنا، ... وقفت أمام ربانهم، كان يرتدي عمامة أكبر، على أريكة أمام قمرته، ... سارت سفينة الأتراك في المقدمة، وكنا في أعقابها، وقُدر لنا التوجه إلى الجنوب. في لحظة ما اهتز باب الغرفة بركلة التركي ثم فتح، وتلاه آخر، وشرعا يفتشاننا مرة ثانية، وحين لم يجد شيئا نزعا عنا لباسنا ولم نبقى إلا في سراويلنا القصيرة... لا أدري كم يوما قضينا. ما أذكره أننا في اليوم الأخير كنا على سطح السفينة، في الأفق مدينة الجزائر...).[1]

-خلد الأسطول العثماني سيطرته التامة للبحر الأبيض المتوسط في التاريخ لقوته و سلطته لكن مع السلطة يأتي الجشع والسيطرة وذلك ما حال بيهم وبين القرصنة والسطو على السفن واستعباد راكبيها والدفع من أجل عبور السفن التجارية.

*كان من عائدات العثمانيين وثرواتهم الاسترقاق وبيع العبيد، حيث كانت الجزائر من أكبر المدن لأسواق العبيد هذا لأن الأسطول العثماني عند رفض أحد السفن دفع رسوم العبور يتم سجن من فيها واستعبادهم وبيع السفينة، لكن الدول الأوروبية قد خسرت كثيرا نتيجة لهذه السياسة وهاته الشروط، فقاموا "في أواسط عام 1814م، اجتمع عدد من الساسة الأوروبيين في مؤتمر عام لأول مرة بمدينة فيينا وطرحت أمامهم عدة مشاكل منها ما اسمه بالقرصنة المغربية و مسألة تجارة الرقيق وتحرير المسيحيين بالجزائر وفي 1815م جاء قرار

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص37 و40 و41.

بتحريم القرصنة والاسترقاق في الجزائر، أرسلت بريطانيا حملة بحرية كبيرة أسندت قيادتها إلى " اللورد اكسموث" في أفريل بغيت نعرف حياه الرجلفديمه1816 التي انتهت بتجنب الدي الصدام معها والاتفاق على تبادل الأسرى"[1]

(... يردد الامريكيون ان القنصل السويدي اعتاد زيارتهم، مع موظفه اللباس وبعض الاكل، اما حين يتعلق الأمر بالمال فانه يأتي بنفسه يسلمونا نحن والسويديون بعض الريالات شراء الاحذية، ويدفع لصاحب الحانة التي كانت في نهاية الرواق مالا يجعلنا نتلذذ بالنبيذ كل مساء، ولكن اولئك الحراس يسدون الباب يقلبون التصريح الذي يحمله مساعد القنصل، يرفضون ادخاله الا بعد رشوه يقدمها، ... لذلك اليوم وما انفتحت بوابه البحر امامنا حتى راينا سفن الانجليز ترسو هناك، وعلم المفاوض يجاور اعلامهم، اعتقدت أن الخلاص قد اقترب، ولكن الامريكيين كانوا اكثر تشاؤما مني، سالي ويليام قبل انعطافه الى ورشه الاشرعة؛ هذه ليست زيارته الاولى، اللورد اكسموث قد جاء من قبل الى هنا من اجل تحرير العبيد، ولكنهم رفضوا رسو سفينته في الميناء، في إسبرطة تتغير معامله العبيد كلما رست سفينه تطالب بهم، بالتأكيد لم يكن الأمر للأحسن بل كانت ضربت السياط تتضاعف على أجسادهم...).[2]

(... لم افهم سبب تغير موقف الامريكيين اذا جزموا ان سفينه اللورد ستعود حتما، وقفه ويليام الى جانبي واسر لي: انهم عائدون لا محاله يا كافيار، نقل عن القنصل السويدي حوادث غابه عني، الانجليزي يرشون الاوروبيين لترسيم قانون يحرم الاسترقاق... لا يتعلق بالرق فقط، بل بالقرصنة كذلك...). [3]

[1]–صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2005م، ص177.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص115و118و119.

[3]–المرجع نفسه، ص122.

(... كان ويليام يقف الى جانبي عندما قال: سيفاوضون الان، وامر الاتراك جنودهم بجلب الاسرى الى الميناء. ساعة مكثناها هناك، قبل رحيلنا أعطي كل منا خبزتين وقطعه من الجبن، حملناها وسرنا تحت عيون الحراس شرقا، ... كان الكل ينتظر تلك اللحظة التي يضع فيها قدميه على سطح السفينة الانجليزية او الهولندية، وانتظرنا الى ان تراءت في الافق السفينتان، اقتربنا اكثر من الخليج وارسلت قواربها، وشرعت في تحميل الاسرى اليها، قد ألغي استرقاق المسيحيين يا سيد كافيار، وها انتم اليوم أحرار. وقد تعهد الباشا بتعويض الانجليز عن كل خساراتهم، ويعتذر عنما بدر منه بصفه رسمية...).[1]

–يعتبر "اللورد اكسموث" منهي الاسترقاق والرق للعثمانيين بمساعدة الهولنديين، حيث أنهم بعد عدة محاولات للإنجليز للوصول إلى اتفاق لتحرير الأسرى لكن الداي أبى ذلك لكِبره وقوة أسطوله فطلبت الإنجليز المساعدة من هولندا وهناك تم ضرب سفن الباشا واسقاطها نتيجة خوف الداي قبل بتحرير الاسرى وتعويض الإنجليز والاعتذار عن ما بدر منه وتم مسح هذه السياسة من العالم.

*ظل اليهود على مدى قرون عديدة ينهلون من خير الجزائر، فعقود من الأمان والسلام عاشها اليهود لكنهم أبوا إلا ان يخونوا، فبعد اتصالات سرية قام بها بعض اليهود مع فرنسا، فمهّدوا الطريق أمام الجيش الفرنسي حيث ذكر التاريخ أن "قام اليهود بالتواطئ مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها وقامت بمخادعة حكومة الجزائر، وناشد الدين حكومة فرنسا بعدم تجميد اموال الخزينة الجزائرية! لكن فرنسا رفضت ان تدفع الاموال المستحقة للخزينة الجزائرية بالرغم من ان الرسائل التي وجهها الدي الى ملك فرنسا لم يكلف نفسه

[1]–المرجع نفسه، ص124 و125.

مشقه الإجابة عليها. وبمجرد افتضاح امر اليهوديين فرّا بعد تخريب الجزائر وافتعال ازمه سياسيه حاده بين الجزائر وفرنسا".[1]

ذكر الديوان الإسبرطي هذا العمل الدنيء (...منذ اضاح حسين باشا انشغل بقضيه ديون الفرنسيين، في البدء كانت بين اليهوديين والفرنسيين، لان جزء من الديون كانت لخزينه المدينة اليهوديين اليه ليستخلصها لهما، ثم فوجئ بانه ليس وحده الذي يطالبهما، بل ان تجار كثيرين من مارسيليا وباريس كانوا يطالبون هم كذلك بديونهم. ثم فجاه تأتيه اخبار اختصاص الحكومة الفرنسية أمواله تجارها من اموال اليهوديين، ثم سلمتهم باقي المال، واشيع ان القنصل هو من توسط لهم. كان الباشا يظن أنه بدفاعه عنهما يدافع عن حق المحروسة. اما حين استفاق فقد كان اليهوديان قد فرّا الى باريس، واضحيا مواطنين فرنسيين، ولم يبقى الباشا حينها الا ان يراسل الملك، الذي لم يجبه، وبقي على حاله ساخطا على القنصل حتى اقبل العيد، وحدث ما حدث).[2]

(... وفي السنوات الاخيرة حين توقفت اعمال الجهاد، وغلات المعيشة واضحه القمح شحيحا. اذ اتى الجراد على الكثير منه، كان دائما الحركة بين الميناء وسهول متيجة، ... التجار الذين وصلوا الى المحروسة قدمين من وهران قالوا أن سفينة فرنسية حملت قناطير القمح من الميناء، بينما كان الناس يتضورون جوعا، ويأكلون خبزا معجون من القمح الاسود، ولم تكن المرة الأولى، كانوا يتساءلون عن اوامر الباشا التي تتعلق بمنع بيع القمح خارج البلاد... حين تقابل الوجهان قلت: كيف يمكنك بيع القمح للفرنسيين بينما يتضور الناس جوعا؟؟ ومن قال هذا يا سيد ابن ميار؟ انا بعته لليهوديين!! وكنت تدري انهما

[1]–صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص181.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص132.

سيبيعانه هناك؟ وما دخلي انا في الذي يبيعانه له؟! ولكنك تدري ان الباشا القمح لغير الجزائريين حتى تزول هذه الجائحة...).[1]

–لطالما كان اليهود كضيف ثقيل الظل على المجتمعات وخاصة الجزائر التي قامت بعض يدها بعد أن مدت إليها خلال فترة الحكم العثماني، حيث كان المجتمع الجزائري الإطار الحامي الذي عاش في كنفه اليهود، قام يهوديين بتقديم ديون عديدة للحكومة الفرنسية لعدة مرات بهدف التوطين للشركة الفرنسية، فجرت بذلك على الجزائر لقضية الدين مع فرنسا، ومنه سبب لإحتلال فرنسا الجزائر مع مسرحية المروحة.

*رغم عدد الجنود الذي قدمت فرنسا بهم إلى الجزائر وعدد الأوروبيين الذين قدموا إبان الاحتلال إلا أن فرنسا لم تكتفي بل قامت بتجنيد الشباب الجزائري ووضعته كجدار حماية أمام جنودها، وهذا ما أباح به التاريخ "لم تكن طرق التجنيد وأساليبه إجبارية في بداية الأمر ، بل اعتمدت على التطوع مقابل أجرة ضئيلة ، غير أنها كانت مغرية بالنسبة للشباب الجزائري المجرد من مصادر ووسائل العيش وأشرك الجزائريون في عدة حروب استعمارية فرنسية, ومع ظهور بوادر الأزمة المغربية في بداية القرن العشرين واستعدادات الأوربيين للحرب الداخلية ، تزايدت حاجة فرنسا إلى تدعيم قوتها العسكرية باللجوء إلى التجنيد الإجباري للشباب الجزائري ، على الرغم من معارضة الجزائريين والمعمرين على حد سواء. لذلك عينت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في إمكانية تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين[2]"

(... ثلاث سنوات تمر على الاحتلال، ولم يتغير شيء، بل انهم كانوا في كل يوم يسحبون عددا من الشباب، يختفون أياما ثم يعودون في زي عسكري يشابه زي جنودهم،

[1]–المرجع نفسه، ص58.

[2]–مقيدش علجية: <التجنيد الإجباري>، مجلة دار المنظومة، السعودية، مجلد12، العدد1، يناير2020، 2جوان2021، الموقع www.rch.mandumah.com.

ويحملون بنادق أقصر من تلك التي حملها الاتراك، يقطعون الشوارع الكبيرة للمحروسة في صفوف طويلة، ويهتفون لحياة هذه الأمة. الجوع قاد اخرين اتجاه ثكناتهم يطلبون ما حصله غيرهم...).[1]

-استغلت فرنسا الجزائر في كل شيء حتى شعبها لم يسلم من الاستغلال سواء هو حي أو عظام تحت الأرض، حيث قامت بمجموعة من الأساليب و السياسات التي تضعف بها الأفراد وتجعلهم يجثون أمامها لتستغلهم بذلك حسب ما يخدم مصالحها مقابل لقمة بائسة.

-القسم الثاني:

*رغم الانتصارات التي حققها القائد دي بورمون وإلا أن التاريخ لم يشفع له ولم ينسى خيانته بخطأ واحد دمر كل بطولاته وأعماله الفذة فالتاريخ لم يرحمه بل ربط اسمه بالخيانة وقد جاء على أنه "لقب بالخائن لكونه فر من جيش نابليون بونابرت أثناء معركة واترلو عام 1814 كان من دعاة الملكية الرجعية لذلك قربه الملك البربوني شارل العاشر.

الملك شارل العاشر عينه وزيراً للحربية عام 1829. وقد قاد الغزو الفرنسي للجزائر في 11 أفريل1830. وفي 14 يونيو 1830، هبط مع أبنائه الأربعة على الساحل الجزائري في بلدية سيدي فرج. وقد اشتبك الجيش الفرنسي في معركتين في 19 و24 في سطاوالي و استولى على الجزائر في 5يوليو. ولم يكد يتم إنجازه هذا حتى بدأت عملية الوزراء الأربعة في النظام القديم بفرنسا قبيل اندلاع ثورة يوليو. ولنجاحه في غزو الجزائر، أرسل شارل العاشر إلى بورمون بعصا مارشالية فرنسا، في 14 يوليو 1830. إلا أن بورمون كان مكلوماً لفقده ابنه الثاني، أمديو، في تلك المعارك.

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص73 و74.

عندما اندلعت ثورة يوليو في 1830، رفض بورمون إعلان الولاء للوي فيليب عند ارتقائه العرش، وطُرد من الخدمة في 8 أغسطس 1830".[1]

(... أأصاب الملك باختياره بورمون لقيادة الحملة؟ ... نعم كان من الذين خانوا، والان يعود ليحقق حلم نابليون باحتلال افريقية، أليست هذه يا ديبون أجمل نكته سمعتها؟، ولكنها للأسف ليست مضحكة. كثير من ضباط البحرية كانوا يؤاخذون القائد الجديد على خيانته القديمة. حدست بأن عار واترلو سيلاحق هذا الرجل بعد 15عاما من الهزيمة، لن يمنح صكوك الغفران حتى حين تتوج الحملة بالنصر...).[2]

-كانت خيانة دي بورمون في معركة واترلو و عدم طاعة الملك الجديد ونفيه هي ما خلفه في تاريخه الفرنسي فلم تمجد بطولاته كما مجدو اخطأه بل أصبح رمزا للخيانة ولا زال كذلك رغم كل ما قام به من أجل بلاده.

*كانت الجزائر خلال العهد العثماني من أقوى الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط بأسطولها البحري الذي بلغ قوة عظيمة، حيث استطاع خلال القرن الثامن إحداث نظام للملاحة في المتوسط يضمن أمن الجزائر خاصة والدولة العثمانية عامة، اتحدت القوى الأوروبية الثلاثة (الانجليز وفرنسا وساعدتهم هولندا) وهدموا هذا الأسطول في معركة بقيت خالدة في التاريخ هي "معركة نافارين هي معركة بحرية وقعت في 20 أكتوبر 1827م بين الأسطول العثماني مدعما بالأسطول المصري بقيادة إبراهيم باشا و بالأسطول الجزائري من جهة وأساطيل الحلفاء (بريطانيا ، فرنسا و روسيا) من جهة أخرى.

وقعت في خليج نافارين (فيلوس شرقي بيلوبونز) جنوب اليونان الحالية انهزم العثمانيون هزيمة كبيرة وقد كانت بداية للضعف في صفوف الإمبراطورية العثمانية وبالتالي

[1]-ديمة ناصر: <تعريف دي بورمون>، مجلة بيوتي، السعودية، 1نوفمبر 2014، 2جوان2021، الموقع www.beautyy.cc.com.

[2]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص95 و96.

تم تدمير اسطول الجزائر الذي وقف جانب الاسطول العثماني و سقوط الجزائر سنة 1830 تحت الاستعمار الفرنسي، و مرحلة نحو استقلال اليونان من الحكم العثماني.

تعد معركة نافارين واحدة من المعارك البحرية التي غيرت مجرى التاريخ وغيرت مواقع الكثير من القوى المعروفة آنذاك. كانت خلاصتها هو الانهزام الذي وقع لأكبر الأساطيل البحرية، وهو تحطم الأسطول العثماني

الجزائر التي وجهت غالبية قطعها الحربية، لمساندة الأسطول العثماني ضد القوى البريطانية الفرنسية و الروسية، معركة بحرية في غاية الشراسة، كل الهجمات تركزت على الأسطول الجزائري الذي خسر كل أسطوله.

ترتب بعد المعركة ضعف عسكري جزائري في البحر فاتحتا الباب أمام الهجوميات المعادية و مما شجع شارل العاشر ملك فرنسا على فرض حصار بحري و الذي انتهى باحتلال الجزائر في 1830 ثلاث سنوات من معركة نافارين".[1]

(... وقبل منتصف النهار بقليل قراءه لنا بارجه عظيمه تنفصل عن الاسطول وتتقدم تجاه الميناء، ترفع علم المفاوضة ولكنها لم تبلغ الرصيف. بل أرسلت تجاهه مركبا، رقيه مكانها ساعة تم التحق بها بقيه الاسطول وكانه يستعد للهجوم. من هناك رأيت علما اخر يرفرف على بقية السفن، إذن الهولنديون ايضا قرروا الانضمام لهذه الحملة، ... لبس حتى جاوزوا الزوال بساعتين، واذ ذلك تقدمت البارجة وتبعتها سفينتان، وتركت بينها وبين الاسطول مسافة، وكلما تقدمت كانوا في اثرها... و حين كنا امام بوابه الميناء سمعنا دويا من المدافع التي تحصن المدينة، قدرت انها الثالثة عندما انفجر الدرب امامنا، وانهمرت القذائف ومن السفن الإنجليزية، ... خمنت انها التاسعة، حين تضاءل الدوي، اما بعد

[1]–حسان بيدة: <معركة نافرين السبب الرئيسي لسقوط الجزائر>، مجلة منتديات ستار تايمز، السعودية، 2009/01/10، 2جوان2021، الموقع www.startimes.com.

ساعتين صار يسمع بين فترات متباعدة، ثم توقف في منتصف الليل. تسللت وصديقي الامريكي الى بقايا السور وتسلقناه، ومن هناك رأيت جبلا من النار يرتفع في الميناء، وتيقنت من حينها أن أسطول الإسبارطيين قد احترق كله).[1]

–الاسطول البحري هو درع الجزائر الوحيد لأنها أولت له الاهتمام كله وعند سقوطه على يد التحالف الأوربي صارت الجزائر مفتوحة للجميع، كأنها صندوق كنز وأسطولها قفله المتين لكن بعد كسر القفل بات الصندوق مطمع للجميع.

*إن الصراع على الحكم والتنافس اللاشريف من أجل كسب الأموال والثروات بشتى الطرق هو الذي طغى –في الغالب– على السياسة التركية وهو ما أدى بالأغا يحي للقضاء عليه نتيجة طمعه وما حال إلى وضع الأغا إبراهيم مكانه جاهل كل شيء ومسبب دخول الاحتلال الفرنسي وقد بقيت سيرتهما بعدهما تتحدث عن طمعهما وخيباتهما

" الاستراتيجية العسكرية التي تبناها الداي حسين في الدفاع ضد كل حملة عسكرية محتملة، كانت –في الحقيقة– استراتيجية ارتجالية لا تستند الى دراسة علمية او عسكرية، خاصه بعد استبدال العناصر الكفاءة والجديرة عسكريا بأخرى اقل حنكة وخبرة في ميدان الحرب كعزل اشهر قائد عرفته الجزائر وهو الاغا يحيى وتعويضه بالأغا ابراهيم لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الايام، ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري، وعدم معرفته تكتيك لحماية "سيدي فرج" فكانت معركه سطاوالي ثم سقوط برج الداي ووقوع الاحتلال".[2]

(... اعداد الباشا استشارتي، لكنه لم يلتفت لكلامي في ذلك اليوم، وهم بقتل افضل آغوات المحروسة ظل راي معلقا الى اليوم الذي دخل فيه الفرنسيون، وفر الاغا ابراهيم من معسكره. اتذكر انني قلت له حينها: لو كان الاغا يحيا هنا، لما حدث كل هذا. نحن لا

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص122 و123 و124.

[2]–حمدان خوجة: المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 1975م، ص188و189.

نواجههم الا بما بناه... كان الباشا غاضبا حانقا من كذب أغاه وصديقه، فامر بعزله ونفيه الى البليدة، سماعين صهره ابراهيم اغا على الجيش، ... وهكذا عدت الى ضيعتي مهزوما، وانا ارى السفن المحاصرة تزداد كل يوم سفينة، ابراهيم اغرا لم يضف حجره او سورا الى التي شيدها يحيى آغا... كانت الاخبار تأتينا: قد سيروا مئات السفن اتجاهنا... طولون تعج بجنودهم... ولي العهد يطوف في بصفوفهم، يخطب فيهم انهم مقبلون على فتح عظيم. الاغا ابراهيم يرتشف قهوته في بيته، ويحشو غليونه بالتبغ كلما خبا. وظل يردد: انهم يا ابن ميار لن يجرؤوا على النزول الى الارض، ... اذكر اخر عشاء جمعني بالأغا ابراهيم وباي قسنطينة، يتفق الجميع حول الباي احمد الذي جرب الحروب طويلا، لذا يحدقون تجاه كل ما تكلمنا عن المعركة المقبلة، انتظروا استرساله في خطته، ولكن كلماته كانت موجزة ومقتضبة، ومقنعة للجميع، ...راقتني كلمات الباي كثيرا، ولكنها لم تَرُق ابراهيم أغا الذي اجابه توه، وكأن بينهما عداء قديما... ذهل الحاضرون، لم يميزوا جِدَهُ من مزاحهِ. لا يرى الامور بتلك الطريقة الا احمق مجنون، افترق الجميع على أثر كلمات الاغا، ... الاغا يحرم الجنود من المال والسلاح، والطعام، ثم تشجعت وقلت: توليته كانت خطأ... في المساء اجتمعنا، وفوجئنا بالجندي المضرج بدمائه يقتحم الديوان، جثا وقال: لقد هزمنا في سطاوالي واخذوا المعسكر، وتشتت الجنود عبر الجبال واخرون تراجعوا الى المدينة. سالته: والقائد ابراهيم اغا؟ فر من هناك ونجهل مكانه الان...).[1]

-الطمع هو الذي جعل يحي أغا يخسر حياته وكذلك إبراهيم أغا يضيع سطوالي ويهرب أثناء المعركة، كاد الآغوات لبعضهم البعض فجل هدفهم السلطة والجواهر والثروات وكِبرهم على بعضهم كان نتاجه احتلال الجزائر وخروجهم منها مذلولين.

*كانت لفرنسا العديد من الأسباب لإحتلال الجزائر إلا أنها اتخذت حادثة المروحة كغطاء لها معتبرة أنها قد أذلة وأنها يجب عليها إعادة همتها وشرفها وسط العالم عامة

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص129 و130 -140 و141.

والدول الأوروبية خاصة لما أُرخ له " لم يكن الهدف الحقيقي لحمله فرنسا على الجزائر – كما تدعي– تأديب الداي الذي "جرح الكرامة الفرنسية" حادثة المروحة بالنسبة لسفيرها دوفال الذي انتهت زيارته في صبيحة العيد 27 ابريل 1827 بلطم الداي حسين باشا له حين سأله: " لماذا لا يجيب الملك على رسائله المتعددة في موضوع الديون؟" كان جواب القنصل بكل وقاحة: " أن الملك لا يكتب لمن دونه"، غاضب الداي من هذا الجواب الأحمق، وكانت بيده مروحة فأشار الى كان القنصل دوفال فلمست في طرف من وجنته، كان القنصل "دوفال" احد الأنصار الداعين بإلحاح شديد للاحتلال الجزائر، وتقع عليه مسؤولية تعقيد مشكل الديون وتمثيل مشهد "حادثه المروحة" للقضاء على دار الجهاد وفتح المجال لانحراف الكنيسة ومحاربه الاسلام واعاده الفساد في مختلف ارجاء البلاد[1]"

(... اكتظ المجلس بالذين يهنئون الباشا بالعيد، قناصله عديدون توزعوا في البهو، ينتظرون ادوارهم، ثم اقبل القنصل الفرنسي دوفال، تقدم بخطوات وهنأ الباشا، فرد التهنئة ثم سأله: لماذا تأخر ملككم في ايفاء الديون، ولماذا لا يجيب عن الرسائل العديدة؟ تفوه القنصل بما ادهش الجميع: الملك في باريس لا يلتفت الى شخص مثلكم. ولم ينتبه الباشا الى نفسه الا وهو يقف، ومن ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده، فهم القنصل بسل سيفه لكن الحراس قبضوا عليه. قرر الباشا قتله، ولكنه اكتفى بطرده من مجلسه، خرج القنصل غاضبا، ولبث في اقامته، يمضي الا شهر واحد حتى راينا اربع سفن فرنسيه، رست في ميناء المحروسة، والتحق بها القنصل في اليوم الموالي...).[2]

[1]– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص179 و181.

[2]– عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص131.

–كانت تمثيلية حادثة المروحة مخطط لها من القنصل دوفال لإثارة فرنسا على الجزائر أمام دول العالم فهي حجة من أجل الدخول الفرنسي دون وقوف الدول ضدهم فكانت حادثة المروحة ذريعة وورقة رابحة لفرنسا.

*راسل القنصل الفرنسي دوفال لبلاده ما جرى وكيف أهين، أرسل الملك على إثرها الأسطول الفرنسي للجزائر بحجة استرجاع مكانة وشرف فرنسا، حيث جاء رسول فرنسي إلى الباشا الداي حسين وعرض عليه خيارات للاعتذار للقنصل كما ورد في "أرسلت فرنسا قطعة من أسطولها إلى الجزائر في (18 ذي القعدة 1243 هـ = 12 من يونيو 1827)، وجاء قبطانها إلى الباشا وطلب منه أن يأتي معه إلى السفينة ويقدم اعتذارا شخصيًا للقنصل الفرنسي، ولما كان هذا الطلب متعذرًا، وأن الباشا لن يوافق عليه، فإن القبطان تقدم إلى الباشا باقتراحين آخرين: إما أن يعتذر للقنصل بمحضر الديوان وفي وجود القناصل الأجانب جميعًا، وإما أن يرسل الباشا بعثة برئاسة وزير بحريته إلى قطعة الأسطول الفرنسي، ليعتذر باسم الباشا إلى القنصل، وفي حالة عدم استجابة الباشا لأحد الاقتراحات الثلاثة يُعلن الحصار رسميًا على الجزائر.

لم يقبل الباشا أيًا من الاقتراحات الثلاثة؛ فضرب الفرنسيون الحصار على الجزائر وظل مضروبًا ثلاث سنوات، ولم يكن حصارًا هينًا لفرنسا، وإنما كان متعبًا ومملؤا بالمخاطر، وبخاصة في الفترة الأخيرة، حيث نجح الجزائريون في أسر بعض رجال القطع البحرية الفرنسية وقتلهم، وكلف هذا الحصار الخزينة الفرنسية سبعة ملايين فرنك سنويًا، وأصاب التجارة الفرنسية في البحر المتوسط بخسائر كبيرة، ومن ثم لم يعط الحصار نتائج إيجابية، ولم يجبر الباشا على تقديم اعتذار لفرنسا دون أي شروط".[1]

[1]–نورس سامي: <حادثة المروحة>، مجلة نورت، مصر،6أبريل2010، 2جوان2021، الموقع www.nawaret.com.

(... ومن هناك وصلت الرسالة الى الباشا: " عليكم بتجديد عهد الامان لقنصلنا، وارسل اعيانا المدينة ليعتذروا للقنصل المرابط بالسفينة واذا لم يتحقق هذا فليس لكم منا الا العداوة". وعندما قرا الباشا الرسالة ضج بها، و املى على كاتبه: " لم يجبره احد على مغادرة المدينة، وأن شاء فليعد اليها؛ و يفعل ما بدا له" ولم يمضي الا وقت قصير بعد تسلمهم الرسالة، حتى غادرت السفن الميناء اخذة القنصل معها... لكن بعض سفننا انطلقت ليلا، عبر مسالك خفية، خاض رياسها البحر بحثا عن سفن التجارة الفرنسية كلما التقوها... تكررت المضايقات، لجات السفن المحاصرة الى الصلح، وبعثوا برسوله، لكن الباشا رفض شروطه، كانوا يريدون ارسال مبعوثين من اعيان المدينة الى الملك الفرنسي، وظل الباشا مُصرا على توقيع الصلح دون شروط، وهكذا داوم الرسول على مرسى المحروسة ذهابا وايابا عاما اخر، يحمل الشروط نفسها وظل الباشا متمسكا برايه...).[1]

-اعتبر الباشا أن ما الاعتذار للقنصل هو مذلة له وللعثمانيين فهو قام بطرده من الديوان وليس من البلاد كرد له على وقاحته لكن فرنسا رأت الزاوية التي تناسبها مما حدث كان القنصل الظالم ليصبح بذلك مظلوم ووجب الاعتذار منه وبشروط وتحت التهديد لكن الباشا أرادا الصلح دون شروط لتتخذ فرنسا بعدها مجموعة من الإجراءات وتستعد للإحتلال بالقوة.

*بعد اجتماع الباشا بالرسول الفرنسي ورفضه شروط الاعتذار لأكثر من عام وتمسك الباشا برأيه الصلح دون شروط وعندها عدلة فرنسا عن شروطها وأمرت سفنها بالعودة لكن اثناء ذلك حبكت مؤمرة من وكيل الحرج والمدفعي حيث سرد التاريخ أنه " بعد ما تم الاجتماع بين الباشا وقائد الحصار على ما يرام كانت النتيجة فيه سلبية، فقد طلب قائد الحصار من الباشا ارسال وفد سامٍ إلى باريس للاعتذار والتفاوض. ولكن الباشا استغرب ذلك واصل على عقد الصلح في الجزائر اولا يقبل ارسال الوفد. أثناء عودة الوفد الفرنسي

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص133 و134.

خائبا اطلقت المدافع على سفينة قائد الحصار لابروفانس من التحصينات الجزائرية، ويقول الجزائريون إن السفينة اقتربت كثيرا من التحصينات، اما الفرنسيون فيقرون بذلك ولكنهم يعزونه لشدة الرياح، اصيبت السفينة ببعض العطب ولكن قائدها نجح في الهروب بها سالما. وكانت الحادثة قد جرت بتاريخ 3أغسطس عام 1829 ومما يذكر أن الباشا قد تبرا من الحادث وعَبرَ".[1]

(... رست بميناء المحروسة تحمل علم المفاوضة، ونزل الرسول لأخر مرة بالمطالب نفسها. امتنع الباشا عن اجابته، فغادر الديوان. قطعت السفينة مسافه في البحر، ولم تسر في اتجاه المستقيم، إذ انحرفت وابحرت بالموازاة مع أساور المدينة. لم اتخيل ان الدوي من مدافع المحروسة، ارتعبت اذ قدرت ان عواقب ضرب السفينة ستكون وخيمة، حاولت من مكاني عند الشرفة استجلاء الرؤية، دوي اخر تعالى، ثم رأيتها وكأنها تتمايل، دعوت ان تواصل مسيرتها بسلام، و فعلا نجت من الغرق. نزلت مسرعا الى الديوان، ووجدت الباشا يحوم حول نافورة الماء يستشيط غضبا، وينادي على الشاوش ليستعلم له. نزل الى البحرية ولبث زمنا ثم عاد يرافقه رئيس المدفعية ووكيل الحرج. كان الباشا يصرخ بطريقة غريبة، لم اره بهذا الغضب من قبل. واصدر قرار بعزلهما...).[2]

–المؤمرة بين وكيل الحرج والمدفعية وضرب لابروفانس، قد زاد لفرنسا مبررات أمام العالم لإحتلال الجزائر، على الرغم من أن الفرنسيين اعترفوا بخطئهم ونزوحهم عن الطريق مقتربين بذلك من أساور المدينة إلا أن فرنسا لم تأخذ بعين الاعتبار ذلك واعتبرت هذا العمل مجرد إهانة لها.

[1]–أبو القاسم سعدالله: كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص29.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص136.

-القسم الثالث:

*حاول السلطان العثماني التفاوض مع الاحتلال الفرنسي للعدول عن فكرة الاستعمار لكن محاولاته بئت بالفشل رغم المشاكل الداخلية التي حيلت بينه وبين التدخل إلا أنه قام بإرسال رسول للوصول إلى قرار، إلا أن فرنسا قد رفضت وقد ذُكرت تلك المداخلة كمبادرة طيبة باعتبار الجزائر ولاية من ولايات الدولة العثمانية حيث "طلبت الدولة العثمانية من فرنسا أن تعيد الجزائر التي هي ولاية تابعة لها ، وأضافت أن المعاهدات المعقودة بين البلدين ينبغي أن تكون نافذة المفعول ، وقد أجابت فرنسا على مطالب الدولة العثمانية بأن لا حقَّ لها في الجزائر ، ولكن الباب العالي قد أكد حقه في الجزائر في مذكرة بتاريخ 13 ماي / أيار 1831 قدمت للسفير الفرنسي بإسطنبول تبين فيها حقوق الدولة العثمانية في الجزائر: "بموجب المواثيق والأحكام المرعية بين الدولة العلية والدول الصديقة منذ القديم ، فإن حقوق الدولة السنية بالجزائر ثابتة في جميع الأزمان للدولة العلية ". وفي نهاية المذكرة كرر الباب العالي طلب استرداد الجزائر: "لما كان استرجاع البلاد المذكورة بكامل حكومتها واستقلالها لجانب الدولة العلية طلباً عالياً، فإن الشرط المذكور في المذكرة التي قدمها السفير المومأ إليه كافٍ في نفس الأمر لتحقيق ذلك ولا حاجة قطعاً لسائر القيود والشروط المختلفة ، باستثناء المواد المتعلقة بشأن القرصنة والناشئة من تكفلها لتلك الشروط في معاهدات الصفاء المعقودة بين الدول ". لكن بقيت هذه المذكرة دون ردّ من الحكومة الفرنسية".[1]

[1]-لمياء قاسمي: <السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر هل تخلت إسطنبول على الجزائر>، الجزائر، 2018/01/13، 2جوان2021، الموقع www.jazaironline.net.

"لم تستخدم الدولة العثمانية القوة للتدخل من اجل حماية ولايتها، واقتصرت –فقط– على إرسال مبعوث خاص هو الطاهر باشا لتبديد الخلاف بين الداي وفرنسا؛ لكن وسط الدولة العثمانية قد بائت بالفشل بعد ان نزلت الحملة الفرنسية بأرض الجزائر".[1]

(... السفينة التي تراءت في صباح اليوم الثاني بدت مختلفة، وانا اراها بمنظار القبطان، ...لابد انه رسول من السلطان العثماني، جاء لوقف الحملة... ترافقنا في سفينة الاميرال، خطونا سويا على سطحها المعبأ بالجنود. حين وقفنا عند باب غرفة في نهاية الرواق... دخلنا غرفة واسعة صفت بها الكراسي، رأيت من مكاني عند الباب أربعة ضباط يجلسون متقابلين عند نهاية الطاولة، في حين جلس ثلاثة رجال اخرون باللباس العثماني على رؤوسهم عمائم، وضع أوسطهم أكبرها. كانت المرة الأولى التي ارى فيها قائدا عُثمانيًا، اذ لم اكن لأفوت فرصه تفحصه. الثياب بدت جميلة، قميص اسود طويل، خمنت انه من الحرير، و شريط مزخرف شغل مكان الازرار، يلمع كأن خيوطه من ذهب، او ربما هي كذلك، يتمنطق بحزام حمل اللون نفسه مع الشريط، وعلى جنب الحزام، لمعت احجار فيروزية على مقبض الخنجر، كان شكل القائد، او الباشا مثلما ردد الجميع مختلفًا. شككت ان هؤلاء الذين اتهموا الاتراك بالغوا في ذلك، فلم يعكس وجهه الى الوقار... تكلم بلغته العُثمانية: قبل ايام غادرنا إسطنبول في طريقنا الى الجزائر في مهمه كلفنا بها السلطان المعظم، إزاحة باشا الجزائر، و الوصول الى ترضية مع ملكِكُم لإيقاف الحملة، فنحن منذ البداية لم نكن موافقين على هذا الخِلاف... حين يتوقف الأتراك عن القرصنة واستعباد المسيحيين، وعن فرض ضرائب على الدول الأوروبية، فما الطائل اذن من هذه الحملة؟... لم يطل الاميرال صمته بعد سماعه ترجمته رد من حينه: هذا يعني أنك ستقصد الجزائر بسفينتك؟, نعم هذا ما سيحدث. رد كافيار مترجمًا عن الباشا. يؤسفني يا باشا اخبارك أنه

[1]–صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص182.

غير مسموح لك الذهاب إلى الجزائر الان. سترافقك احدى سُفننا وتعود بك الى طولون، ولن تبرحها الا حين نأذن لك. بعد أن انهى الأميرال دوبيري المقابلة أذن لنا بالرحيل...). [1]

–بالرغم من الطريقة السلمية والمفاوضة الرسمية من طرف الدولة العثمانية ومحاولتها لعدول فرنسا عن قرار الاحتلال إلا أنها فشلت في ذلك، لأن فرنسا كنت تخطط لذلك من عهد نابليون حيث خطط بونابرت لمشروع كبير في الجزائر إلا أنه لم يصل لتحقيقه، حتى ان الدولة العثمانية أرادة إحالة الباشا حسين من منصبه كشرط في المفاوضة.

*كانت فرنسا تنوي احتلال الجزائر منذ عهد نابليون بونابرت، فاستغلت حادثة المروحة كذريعة حول الإهانة التي تعرضت لها أمام دول العالم مبررة سبب احتلالها الجزائر، كان ميناء طولون الشاهد على بداية الحملة كما كان حال شبه جزيرة سيدي فرج الشاهدة على دخول المحتلين حينما "في 7 من فبراير أعلن الملك شارل العاشر التعبئة العامة في أوساط الجيش الفرنسي، ورسّخ في أذهان جنوده أن هذه الحملة ستكون للانتقام للشرف الفرنسي الذي انتهكته الجزائر، كما داعبهم بتأجيج مشاعر الولاء للصليب وضرورة اخضاع بلاد المسلمين المتوحشة، فجهّز حملة قوامها 37 ألفا من الجنود و600 سفينة بين شراعية وبخارية، وانطلق الأسطول نحو الجزائر بقيادة وزير الحربية المارشال دوبرمون، وفي تمام الساعة الثانية صباحا ليوم 14 يونيو 1830 نزل الجنرال بيرتوزان مع الفرقة الاولى للمشاة بميناء سيدي فرج، وقبل رسو الأسطول قامت السفن بإطلاق النار على مئذنة مسجد سيدي فرج فدمّرتها، لتتغلغل بعد ذلك داخل السهل تقيم معسكراتها و خنادقها".[2]

(... كان يوما سيئا ابتدأ به الاسبوع الثالث، ثم تراجعت حدة الريح في اليوم الثاني والثالث، الى ان اضحت نسيما عليلا في اليوم الرابع منه... كل شيء معدا، ولم يبق الا

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص175 و176 و177.

[2]–أحمد عبيد: <الاحتلال الفرنسي للجزائر–سير عمليات الغزو وسقوط العاصمة>، مجلة الجزائر جات، الجزائر، 8مارس2014، 31ماي2021، الموقع www.algeriagate.info.

سماع طلقات المدفع معلنة وداعنا. في اليوم الاخير من الاسبوع الثالث وردتني اخبار اننا سنقلع مع الفجر، لم انم تلك الليلة، ... ربما عليك يا ديبون ان تنام، لن نرحل الا بعد اربعه ايام، ارتميت على فراشي، و تمنيت مرور الايام سريعا، ولم انتبه الا على ندائهم. صعدت الى سطح السفينة، واستنشقت نسيم الفجر الندي، امتد بصر اتجاه لابروفانس حيث اعطى الاميرال اشارة الابحار، فتلقت جميع السفن التي كانت حوله الاوامر برفع الزوارق...).[1]

(... وان هي الا لحظات حتى تراءت لنا، وصاح الجنود صيحة واحدة من السُّفن جميعا. هل كان ما رأيت جبلا من رخام ام مدينة، لم أتبينها الا ونحن ندنو اكثر منها، فار سورها في شكله الغريب يُحيطُها، ومناره تشهق في سمائها، والأبنية مصفوفه بانتظام تعلوها قباب كثيرة، من هناك ايضا تراءت الصفوف من الشوارع المستوية، ... مسافة اخرى وبد لنا خليج سيدي فرج).[2]

-كانت فرنسا تجهز نفسها للثروات التي ستجدها في خزينة الجزائر وخططها للاستيلاء والنهب خفية تحت شعار تحرير العرب من وطأة الأتراك وجشعهم وما أن انطلقت الحملة من طولون حتى زاد شوق القادة و ملكهم للدخول لأراضي الجزائر وكان الدخول في 14جوان 1830م بسيدي فرج بعد تخطيط و درس لمدة طويلة من قبل جواسيسها.

*كان مشروع الجاسوس بوتان 1802م من أهم المشاريع الاستخباراتية وأكثرها خطورة على الجزائر، هو المشروع الذي نفذه الملك شارل العاشر بعد ذلك نظرا للأوضاع الدولية التي لم تساعد نابليون على تنفيذه خلال حكمه حيث كانت لمخططات ودراسات بوتان الفضل الأكبر وهو ما يجمع عليه المؤرخون "زاد اهتمام نابليون بالجزائر بعد تداخله في اسبانيا حيث سار يحلم بإنشاء قاعدة بحرية على ساحل الجزائر يوازن بها قواعد الإنجليز في جبل طارق وأرسل الضابط المهندس "بوتان" في مهمة التجسس استطلاع احوال الجزائر

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص108.

[2]-المرجع نفسه، ص187 و188.

الطبيعية والاجتماعية والعسكرية، فقد جمع بوتان مزيدا من المعلومات ووضع كثيرا من اللوحات والخرائط العسكرية، مقترح شبه جزيرة "سيدي فرج" للإنزال البحري الحملة الفرنسية ولهذا فإن تقرير "بوتان" كان أساس مشروع حملة 1830[1]"

(... اريد تصريحا للتجول بحريه خارج المدينة، وما الذي ستفعله هناك بين البدوي واهل الجبال؟، امل ان تعفيني من هذا السؤال. يا سيد كافيار. انني غني عن جوابها، هؤلاء الذين يختبئون داخل قصورهم في باريس، لم يرسلني الى هذا المكان الخَطِر عبثا، بل لان هناك مهما لا يمكن ان ينجزها الا هذا الرجل الذي يجلس امامك الان. انا ادرك ان ما يشغلك الان، قد شغل قائدك قبل سنوات، لدرجه أنه أرسل أحد جواسيسه يستكشف المدينة، أتقصد نابليون؟. الا تعلم ان نابليون أرسل جاسوسه بوتان قبل سنوات، استكشف المدينة، وكتب عنها تقارير عديدة، ورسم خرائط، حينما كان نابليون يحلم باكتساح هذه المدينة. وبوتان؟. في طريق عودته قبض عليه الإنجليز وسلبوه كل ما لديه من اوراق وخرائط. الإنجليز مرة اخرى! انهم دائما يقفون حجر عثرة في طريقنا... سار دوفال خطوات الى خزانة اقصى الغرفة فتح احد ابوابها، وقلب اشياء بداخلها، ثم عاد بوجه مبتسم، وبسط امامي حزمه الاوراق، مربوطة بخيوط رفيعة، ... بوتان ملاحظته قبل سنوات، وانت ستضيف لها هوامش بحيث يمكن للضباط الذين يأتون في ما بعد تتبع المسارات كي يسهل عليهم النزول بسيدي فرج، مثلما اقترح بوتان...).[2]

–لم تحتل فرنسا الجزائر عبثا بلى إنها تعلم خفاياها وظاهرها ما زاد رغبتها في ذلك كانت تقارير بوتان هي المفتاح لدخول الجزائر، استطاع هذا الأخير أن يكشف معلومات لم تكن الدولة العثمانية في ذاتها تعرفها فساعد بذلك القادة والجنود على الدخول دون أي عناء.

[1]– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص184.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص198 و199.

*بعد دخول فرنسا إلى ميناء سيدي فرج وسقوط سطاوالي واستحواذها على السهل أرسل الجنرال دي بورمون للباشا حسين ليسلمه القصبة قصد وقف سيلان الدم وأن يعقدا اتفاق لإرضاء الطرفين فرد الداي حسين بمجموعة من الشروط بقيت هذه الوثيقة إلى اليوم تحت عنوان معاهدة الاستسلام بين العثماني الباشا حسين والقائد الفرنسي دي بورمون الموقعة يوم 5جويلية 1830م وجاء فيها "أرسل الداي على بورمون يعرض عليه الصلح وعرض عليه عن طريق رسوله وثيقة تتضمن الشروط التالية:

1-تسليم القلاع وحصون العاصمة وأبوابها والميناء صبيحة الخامس يوليو.

2-يتعهد بحفظ حياة الداي وممتلكاته الشخصية.

3-يخير الداي بعد ذلك بأن يسافر صحبة أمواله إلى المكان الذي يختاره وبين أن يبقى في المدينة مع أسرته في حماية القائد العام أو أن يرحل ومن معه.

4-كل الجنود الأتراك يتمتعون بنفس الحقوق والحماية.

5-إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع أي مساس بالحقوق وبحرية السكان من مختلف الطبقات ولا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعتهم وتحترم نسائهم، والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف.

6-يقع تبادل هذه الوثيقة ممضاة يوم 5يوليو قبل الساعة العاشرة صباحا وفي الحال يتسلم الجنود الفرنسيون القصبة وقلاع المدينة الأخرى".[1]

(... اجتمع الناس في المسجد، وقف الباشا بينهم، رفع راسه وبدا اكثر ثباتا و نادى باسمي وباسم الخزناجي، ولم اسمع الاسم التالي، لكنني ابصرته حين انشق جمع الاعيان عنه، واقترب ميمون مني ومن الخزناجي، ثم كنا جميعا امام الباشا، وقفت امام الباشا، على يميني الخزناجي وعلى يساري ميمون، وسمعنا كلماته وهو يُفضي بشروط استسلامنا... كان حفظ انفسنا واموالنا ومساجدنا، أحد شروط المُعاهدة، بينما تُسلم القصبة، ويختار الباشا مكان

[1]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص188 و190.

يرحل اليه باهله وامواله، ويظل بقايا الجنود اليولداش في المدينة مثل ما كانوا دائما. سرنا في ركب الى معسكر القائد بورمون، يتقدمنا حامل الراية البيضاء... قرأ الخزناجي على مسامعهم شروط الاستسلام، و ترجمها ميمون الى الفرنسية، ...وكنت متيقنا انه سيوافق على ما جاء فيها، ولم تمضي الا دقائق حتى نُودي علينا، وطلب القائد بأن يجتمع بالباشا في اليوم الثاني ليوقعا المعاهدة رسميًا...).[1]

-بعد وضع شروط المعاهدة والقبول من كلى الطرفين كان التوقيع يوم 5جويلية 1830م بين القائد والباشا هو يوم تسليم الجزائر لحتفها حيث أن فرنسا لم تصدق إلا في شرط خروج الباشا لتظهر بذلك وجهها الحقيقي.

*كان أعيان المدينة من تجار وأغنياء ورجال دين قد ضغطوا على حسين باشا بقبول الصلح وفاوضوا على الاتفاق الذي حصل بين حسين باشا ودي بورمون، وبمجرد توقيع الداي هذه الشروط القاسية، غادر الجزائر يوم 10من نفس الشهر إلى منفاه كما ورد في التاريخ "لقد قام الداي حسين غداة التّوقيع على معاهدة الاستسلام بتحضير نفسه لمغادرة مدينة الجزائر. حيث توجّه داي الجزائر المستسلِم في يوم 10 يوليو من عام 1830، مع حريمه وعائلته وحاشيته المتكونة من 118 شخص، الذي كان من بينهم 58 امرأة، نحو ميناء الجزائر ليغادر أرض الجزائر على متن فرقاطة جان دارك".[2]

(... في اليوم التالي لم ارافق الباشا، بل انتظرت عودته عند باب قصره مع بقية اعضاء الديوان، ورايته يقترب حزينا منكسرا لم تفارق نظره التسليم وجهه، ادرك ان كل شيء قد انتهى بعد استسلام المحروسة، ومضى الى بيته، ولم اره بعدها، الا حينما كنت اودعه عند الميناء منفيا الى نابولي...).[3]

---

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص210 و211 و212.

[2]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص189.

[3]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص112.

بعد إخراج حسين باشا، جاء دور الأتراك الآخرين، فكان ترحيلهم يوم 11يوليو1830م، بشكل يدمي القلوب على ما تركه هذا الرحيل من ذل وصغار وانكسار تم تهجيرهم إلى آسيا الصغرى (الأناضول) وهي بصمة عار تركها العثمانيين في تاريخ فرنسا حيث "وبعد مغادرة الباشا الجزائر لقد تمّ طرد حوالي 1300 جندي، من الحاميّة الإنكشاريّة التي كانت متواجدة لحماية القصبة".[1]

(... ولكن ما حملته الايام فيما بعد علمني ان العسكر هم اخر من يلتزم بالمواثيق. وفعلا لم تمضي الا ايام قليلة حتى كان جنود اليولداش يسحبون من بيوتهم، في البدء قالوا انهم سيرحلون العزاب فقط، ثم فجأة رأينا المتزوجين يساقون الى الميناء يلتفتون الى زوجاتهم المغاربيات اللواتي خلفوهن في الجزائر، والاطفال بينهم احتاروا اي جهة سيختارون...).[2]

-بعدما خرج الباشا حسين في 10جويلية 1830م قامت فرنسا في اليوم الموالي بنفي جنوده دون مراعاة حالتهم الاجتماعية (عائلاتهم) بل بدأت في خيانة أول شروط المعاهدة لتنسى باقي الشروط بعد ذلك دون مراعاة الوثيقة الممضية عليها.

*بعد توقيع الداي حسين وثيقة الاستسلام وتسليمه الجزائر للفرنسيين دخل الجنود الفرنسيين إلى المدينة بطريقة همجية طامعين في الثروات الموجودة وبقيت تلك الصورة الغير حضارية مرسومة إلى يومنا هذا حيث "لم تكن الحملة الفرنسية من اجل تأديب الدي او نشر الحضارة الإنسانية، وانما كانت -في الحقيقة- من أجل الانتقام من هذا الشعب المسلم ونشر الجهل والامية والفقر والدمار. وقد ذاق الشعب الجزائري مرارة الذل والهوان جراء هذا الاحتلال الغاشم وبدا اقتحام المساجد وتحويلها الى ثكنات ودور للضباط وكاندرائيات وكنائس، واصبحت الدوائر حسب الحاجة في الزوايا والاماكن الدينية خارقين بذلك التعهدات التي قطعت للسكان ارتكب من اعمال وحشيه وتخريبيه للمنازل ارتكب من اعمال

[1]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص190.

[2]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص57.

وحشيه وتخريبيه للمنازل وسطو ونهب وسرقة واقتحام للبيوت والمشاجرات على القصور وغيرها من الأعمال اللا إنسانية".[1]

(... مدينه هادئة بهاء اناس مسلمون، نوافذهم نصف مفتوحه تطل منها نساء يراقبنا الصخب الذي يحدثه الجنود في دخولهم، وابواقهم واغانيهم. اما بعض رجال المور فيجلسون عند ابواب بيوتهم، ينكسون رؤوسهم حينا، ومرات يرفعونها يراقبوننا كأنهم غير مبالين بدخولنا... يستمر الجيش في المسير حتى يبلغ قلب المدينة. نجتمع مع الفرق التي دخلت المدينة من كل ابوابها، يشكل الجنود حلقه متسعة، يشرعون في العزف و الرقص محتفلين بنصرهم. أما بقية الجنود فيتفرقون في أزقة المدينة يكتشفونها، كان حجم الاساطير كبيرا، وربما اكبر حت من حجم المدينة. لمحت بعضهم يركض، لم يكن هناك اثر للجنود الأتراك، ولا اثر للمقاتلين الأعراب، ثم صعدوا اتجاه القصبة، او هكذا سمعت احدهم يهتف بالجنود ان الكنوز بالأعلى مشيرا اليها... ولكنهم ظلوا يركضون ويقتحمون ابواب القصور، ويحملون ما استطاعوا من مقتنيات ثمينة ونزعوا العلم العثماني ووضعوا مكانه العلم الفرنسي. واخرون نثروا اوراق وجدوها بالقصور حتى صارت السقيفة تعج بها... بالأسفل كانت البحرية قد انتهت من احتلال مباني الميناء، واستقر الاميرال دوبيري بها، حانقا على كل شيء، انتقل حنقه الى جنوده الذين عادوا خائبين من القصبة بعد ما افرغ المشاة محتويات قُصورها، وتركوا لهم السقائف مليئة بالأوراق...).[2]

-كان شعار فرنسا عند قدومها نشر الوعي والحضارة إلا أن طريقة دخولها للجزائر و جشع جنودها لم يكن فيه أي مظهر من مظاهر الحضارة واسراع القادة للخزينة للحصول على المجوهرات والأموال، لم تكن فرنسا متحضرة لأنها كانت تعيش الآمرين في بلادها لكن عند دخولها الجزائر وجدت ما تحلم به وأكثر، ذلك ما جعل القادة يتخاصمون فيما بعد.

---

[1]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص191.

[2]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص259 و260.

-القسم الرابع:

*بعد خسارة معركة واترلو ونفي نابليون بونابرت إلى جزيرة القديسة هيلانة و احتلال فرنسا للجزائر وصل خبر مفجع لمحبي القائد نابليون بونابرت بوفاته في منفاه وفاة القائد المغوار لكن لازال سبب وفاته غامض طيلة هذه القرون اختلفت روايات سبب وفاته والنتيجة مفقودة وقد ذكر "وفي الخامس من أيار/مايو 1821، توفي نابليون بونابرت عند الساعة 17:49 عن عمر ناهز 51 عاماً، وكتب حاكم الجزيرة السير هودسون لو في تقريره بعد تشريح الجثة، أن سبب الوفاة "سرطان المعدة."وليس ذلك غريباً، إذ توفى والده شارل وأخته إليسا بالمرض نفسه، وفي بداية ستينات القرن العشرين، قاد تحليل عينات من الشعر منسوبة إلى الإمبراطور المخلوع إلى تفجر "قضيّة نابليون."

حيث خسر 40 كلغ من وزنه وعثر على آثار سمّ الزرنيخ في العيّنة، وفق ما أورد خبر في تشرين الثاني/نوفمبر 1964، وأكد طبيب بريطاني أنه "تعرض لتسميم بطيء بالزرنيخ" خلال احتجازه، وأنه "فقد 40 كيلوغراماً من وزنه خلال آخر عام" من حياته .وكان نابليون يخشى التعرض للتسميم طوال حياته، لكن المؤرخ المتخصص جان تولار يؤكد أن نظرية التسميم "فكرة سخيفة"، إذ إن "شعره كان يحوي الزرنيخ منذ عام 1805،ويوضح تولار أن شعر عديد من أفراد عائلة نابليون يحوي آثار الزرنيخ".[1]

(...صمت القنصل امام اسئلتي، ثم حدق بملامح مختلفة، بدا مترددا ولكنه خاطبني: انت تعرف انه كان دائما مريضا ولكنه لم يخبر الجميع!! عمن تتكلم؟ أخبرتني انه كان يتألم حين كنتم في واترلو، ولكنه لم يظهر ألمه خشية على معنويات جُنوده. لماذا تفعل هذا بي، قل كل شيء دفعة واحدة. انا اسف، قد مات نابليون في منفاه. لم استوعب لحظتها كلمات القُنصل، صرخت غير مُصدق. هل يعقل ان يموت رجل مثل نابليون في جزيرة نائية في الاطلسي؟ هل قُدر لعظيم مثله ان يُدفن هناك بعيدا عن اوروبا؟ اعجز عن تخيل جسده

[1]-إلياس أبو شبكة: تاريخ نابليون بونابرت 1769-1821، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020، ص321.

صامتًا و باردًا في صندوق خشبي... كيف مات، هل قتلوه ام انه مات مريضا؟ ربما وضعوا له سم في الخمرة؟ لابد انها مكيدة مدبرة من هؤلاء الانجليز، ظلوا وراءه حتى فرقوا من حوله جميع جنوده، لم يكونوا مخلصين! بعض الفرنسيين كانوا اقرب الى الانجليز منهم الى عظيم مثله).[1]

–يعتبر الفرنسيون نابليون بونابرت القائد العظيم والملك الشهم ورغم الانتصارات التي حققها إلا أن المرض قد انتصر عليه في منفاه واعتبره حكماء عصره أنه مرض وراثي ليس له دواء أضعف من جسده إلا أنه لم يحبط من انتصاراته وتخليد اسمه في التاريخ.

*رغم انتصار القائد دي بورمون و استلائه على الجزائر إلا أن ذلك لم ينفعه بل زاد حقد الجنود بعد نقل صناديق المال إلى الملك وعدم حصولهم على المال الذي وعدهم به الملك، وما زاد عن ذلك وفاة ولدي القائد خلال المعارك وانتهاء أمره بالنفي عند عزل الملك لعدم تقبله الملك الجديد خلد التاريخ دي بومون في فكره و فاجعته ورغم انتصاراته إلا أن الواقع لا يرحم فقط ارتبط اسمه بالخيانة أكثر من ارتباطه بالفوز حيث " كانت خسارة الفرنسيين في المعركة القائمة بين سيدي فرج و الجزائر قد اسفرت على خسائر متمثلة في 480 جريحا و60 قتيلا ما بين ضابط وجندي من بينهم الابن الثاني من الأبناء الأربعة المرافقين للماريشال "لويس دي بورمون" في الجزائر، الذي سقط قتيلا، والمسمى "أميدي دي غاسن دي بورمون" ولعل هذه المواجهة الدموية بين جنود مملكة فرنسا من جهة، وجنود إيالة الجزائر من جهة أخرى، في منتصف المسافة بين شبه جزيرة سيدي فرج وبين مدينة الجزائر كانت حادثة فاصلة في مسار الاحتلال الفرنسي، قد انتصرت فرنسا في المعركة الموالية إلا أنها خسرت التي تليها و معها خسارة دي بورمون لابنه الثاني. و لم تمر فترة من الزمن

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص264 و265.

حتى قامت ثورة في فرنسا عزلت الملك شارل العاشر و بذلك عزل دي بورمون و تم نفيه مع ملكه لعدم قبوله حكم الملك الجديد لوي فيليب".[1]

(... اتسلق دروب القصبة حتى ابلغ مكتبه، اعبر اليه، فأجده وحيدا على عادته، يبصر الباحة من نافذة الغرفة، يتأمل حياته التي راها تنهار امامه دون ان يحرك ساكنا. ادلف اليه، لكنه لا ينتبه لي، الا حين اقترب اكثر منه، ويلتفت بوجه خالٍ من الملامح، ودعها مع جثمان ابنه في المعركة... لم تمض الا ايام قليلة بعد احتلال الجزائر حتى زحفت الجيوش على المدن الثلاث، وعلى راس احدها ابنه الثاني، ولكنها عادت مهزومة حاملة معها جثمانه... هل يستوعب مجد هذه الامة ان يفقد عظيم مثله ابنين في شهر واحد! هل ستنسيه الاوسمة مصرعهما).[2]

(... قد حدث ما خمنتهُ، نجحت الثورة في باريس وازيح الملك، ولن يبقى بورما الا سويعات بعدها. لا يهمني كثيرا سواء أكان العلم الفرنسي بالوان ثلاثة، أم كان ابيض، وكذلك لا يختلف في نظري بورمون عن غيره، كلهم جاءوا الى للمحروسة للغرض نفسه...).[3]

(... سرت الى جانب بورمون وهو يعبر الرصيف إلى الفرقاطة التي اكتراها بماله، حاملا خيبتين من البحرية، الاولى يوم اعترضوا تابوت آميدي في ميناء مرسيليا، كان الى جانبه ابني الثاني حاملا علم الجزائر ليُسلمه للملك. احاطت به شرطه الميناء وفتش التابوت، توهم ان القائد يخبئ به الذهب... والثانية رفض الاميرال دوبيري ان تُقلّ سفينة من الاسطول بورمون، وكان قبل يومين قائدا عليه، وقف يومها وحيدا يتأبط الصندوق الصغير وقد حوى رماد ابنه...).[4]

---

[1]–عبدالعزيز الوافي: <القائد دي بورمون>، مجلة أرابيكا، السعودية، 4اغسطس2020، 2جوان2021، الموقع www.3rabica.org.com.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص316.

[3]–المرجع نفسه، ص228.

[4]–المرجع السابق، ص318.

–خسر دي بورمون ولديه ومكانته وتم نفيه وسُجل في خائن، على الرغم من أن له الفضل في تنظيم الجيوش واتخاذ القرارات الصائبة والمهمة، كما قد أهانهُ العديد من القادة عند توقيعه المعاهدة مع الباشا لذا لإنزال مكانته تمردوا على تلك المعاهدة قصد تشويه صورته أمام الملك، إلا أن الملك قد قام بترقيته قبل عزله.

*كانت الجزائر تحتوي على العديد من المساجد ذلك ما يعكس قوة تمسك سكان الجزائر القديمة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وأغلب تلك المعالم الدينية قد تم هدمها عن بكرة أبيها من طرف الاستعمار الفرنسي ولم يعد لها أثر مادي على أرض الواقع إلا ما ورد في بعض الوثائق التاريخية التي تثبت أن مدينة الجزائر العتيدة كانت تعرف حركة دينية على غرار المدن الإسلامية في البلاد العربية، وقد فقدة هذا التراث بفعل همجية فرنسا الإستعمارية كان هدم جامع السيدة أكبر فعل دنيء خلف أثره إلى اليوم دون أن ننسى تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة وقتل 4الآف مصلي رفضوا الخروج منه والعديد العديد من المساجد والزوايا التي لم يبقى منها في التاريخ سوى اسمها " بسبب طمع الجنرال كلوزيل أوهم بوجود كنوز الداي أسفل جامع السيدة، لذلك صار يزور هذا المكان التعبدي مرار تكرار، قرر حينها ان يستولي عليه وما فيه؛ من زرابي وثريات ومشاعل و منبر رخامي...، هكذا امر الجنرال بغلق ابواب المسجد وادخل اليه ليلا جماعه من العمال للبحث عن الكنز مسجد كتشاوة المزعوم، وظل الأمر كذلك إلى أن استنفد جميع وسائل البحث، ولتغطية فضيحته شرع حيناً في تهديم ذلك المسجد".[1]

(... ظللنا نشقُ شوارع المحروسة حتى بلغنا المسجد، ووجدناه هناك ينتظر المعاول. كنت أرى كل زاوية منه صليت بها، وكل جدار اتّكأت عليه، رأيت الباشا يخطب في الناس يحضهم على مواصلة الجهاد، والعلماء يتوسطون حِلقَ العلم، والأصوات تردد البخاري في ليالي المحروسة الخائفة من الحصار. نهبوا كل ما فيه، سُرق منبره، وكُتبٌ لا يعون منها

[1]–حمدان خوجة: المرآة، دار النشر ANEP، ص113.

شيئا، وألواح الرُّخام المنقوشة بأسماء الله الحسنى، ...ثم ارتفعت المعاول في السماء، وطفقت تهد جُدرانه، وظلّت على تلك الحال حتى سوّته بالأرض، وبقيت مئذنته شاهدةً، كل يوم أمر بها، ولعامين آخرين تركوها على تلك الحال، ...أحاطوها بالزفت والحطب، وأشعلوا نارا حولها كي تتفتت جُدرانها... وسقطت يومها مئذنة جامع السيّدة).[1]

"مسجد كتشاوة، احد اشهر المساجد التاريخية بالعاصمة الجزائرية بني على يد الاتراك لكن خلال فترة الاحتلال الفرنسي حول الى كنيسة بني بجوار ساحة سوق خصص لبيع الماعز سمي بعد ذلك ساحة الشهداء، نظرا لقتل اربعة الاف مصلي بالمسجد على يد الجنرال الدوق روفيغو، حيث امر بإخراج جميع المصاحف الموجودة في المسجد الى ساحة الماعز وأحرقها وقتل من فيه من المصلين، الذين يقدر عددهم بنحو اربعة الاف شخص كانوا معتصمين بالمسجد، احتجاجا على تحويله الى كنيسة".[2]

(... ولم يختلف الامر مع جامع كتشاوة. عَلَت ضجة الناس ما إن سمعوا قرار تحويله الى كنيسة، علمتهم مئذنة جامع السيدة انهم سيزولون ان لم ينتفضوا. اجتمعوا اسفل المدينة و قصدوا المسجد للصلاة. كان الدوق روفيغو حينها قد فَصل في الامر، ثم احاط به الجنود من كل جانب، واعتصم المُصلون به يرفضون مغادرته، وما كان من الجنود الا أن اقتحموه... حطموا ابواب المسجد واخرجوا الناس من داخله بالقوة، كانوا يتدافعون وهم يغادرونه، حتى اجتمعوا بالباحة ثم اطلقوا عليهم الرصاص، ركضوا في كل جهة، ثم سقطوا جميعا مضرجين بدمائهم، اما بقيت الجنود فقد كوموا كُتب القرآن ثم احرقها...).[3]

-كان هدم فرنسا لجامع السيدة صدمة في نفوس الجزائريين وسبب لينتفضوا ضدها لحماية دينهم ومساجدهم لكن فرنسا أصرت على طمس الدين ومعالمه حتى وأنها استغلت

---

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص276 و277.

[2]-هند بشندي: <كتشاوة.. مسجد تحول إلى كنيسة بعد قتل 4الاف مصل>، قناة الغد، القاهرة، مصر، 28يونيو1،2016جوان2021، الموقع www.alghad.tv.

[3]-عبدالوهاب عيساوي : رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص277 و278.

العديد من المساجد كإصطبلات وأجملها إلى كنائس مثل ما حدث لجامع كتشاوة الذي سقط 4الاف مصلي يومها لدفاعهم عنه.

-القسم الخامس:

*عمل الاستعمار الفرنسي على إيجاد شعب فرنسي بالجزائر من خلال تشجيعه لحركة الاستيطان بعد مصادرة الأراضي التي سهلت عملية إقامة القرى الجديدة، حيث قامت فرنسا بتشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر وهو ما ذكرته الكتب التاريخية وما أرخ له التاريخ "لقد مارس المعمرون ضغوطا على جميع الحكومات منذ عام 1830م للحصول مزيد من الأراضي وانحصر الأهالي في الجبال والوهاد، وكانت ترافق عملية تشجيع الهجرات الأوروبية إلى الجزائر، منحهم تسهيلات لتملك الأراضي، فقد وضعت فرنسا يدها على أملاك الأوقاف الدينية والخيرية واستولت على أملاك الذين هاجروا ووضعت موضع التنفيذ قوانين نزع الملكية".[1]

(... كان بورمون يصغي إلينا، وكلوزيل يطردنا، وبيرتزن أَلْهتهُ احلام التوسع الى عنابة ووهران والتيطري، اما روفيغو فكان مضطهدنا، فما الذي سيفعله بنا فوراول؟ الشائعات قالت انه نصف قائد فقط، ولا يمكنه توقيع القرارات الخطيرة الا حين يستشير وزير الحربية، وان اقليمي عنابة ووهران صار لهما قائدان يُشرفان عليهما. اما المحروسة فلها نصف قائد ومغلول ايضا، هل سيتركهم ينهبون المدينة؟ ولكن ما الذي بقي للناس؟ بيوتهم وبعض حوانيتهم، والأرض وزِّعت على الأوروبيين القادمين من عام... كان بيشون متصرفًا مدنيا للمدينة حين فصلوا بين العسكر والمدنيين. ومنذ وصوله أعلن حربًا على الدُّوق روفيغو وعلى اولئك الكولون الذين توزّعت خيامهم على رصيف الميناء. أراد طرد كل من ليس له رأس مال، وجُلهم كانوا كذلك. رفض الدُّوق قراره و ثم وزَّع عليهم أراضينا وضياعنا، بعدما

[1]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص330 و331.

أُخذت أبهى مساجدنا ونصف أوقافنا، صارت لمعيشة الجيش الذي يحاصرون بعد أن حاصره الثُّوار خارج المحروسة...).[1]

-أرادت فرنسا بسياستها للاستيطان طمس الوجود الجزائر ليكون الوسط أوروبي بحت لتصبح بذلك أقوى دولة أوروبية منافسة بذلك الإنجليز التي لطالما كانت سباقة عنها ومتقدمة قبلها، عند هجرة الأوروبيين إلى الجزائر -وهم من أطلق عليهم فيما بعد أصحاب الاقدام السوداء- أصبح سكان الجزائر تحت إمارتهم وتحت تبجح وسلطة الفرنسيين، لكن سرعان ما بدأت المقاومات الشعبية بالظهور وابتدأت من الغرب بعدما كانت في قسنطينة وغيرها من مختلف أراضي البلاد.

*ظهرت المقاومات في الغرب في أول نوفمبر1832 لكنها بدأت في خفاء وسرية إلى أن تم الإعلان عنها رسميا في 4فيفري1833م، بعد أن تم مبايعة الأمير عبدالقادر ليتولى بذلك الناحية الغربية وهو في سن صغير ذلك ما خلده التاريخ وبصمته في المقاومات لجعله رمزا للمناضلة والقوة "في نوفمبر/تشرين أول عام 1832 بايع الجزائريون عبد القادر بن محي الدين أميرا عليهم وذلك بعد مرور عامين على الاحتلال الفرنسي للجزائر.

كان عبد القادر في الـ 25 من عمره عندما تمت البيعة له، وعقب مبايعة الجزائريين له عام 1832 اتخذ عبد القادر من مدينة المعسكر عاصمة له وبدأ في تكوين الجيش والدولة وحقق انتصارات ضد الفرنسيين. حيث كانت دوافع مقاومة الأمير عبد القادربسبب:

1-بداية الانتشار الاستعماري في الغرب و ذلك بعد احتلال فرنسا لعاصمته وهران في 4 جانفي 1831.

2-انتهاء السيادة العثمانية على الجزائر و سقوط الحكم التركي ، و اشتداد الحاجة إلى قيام سلطة جزائرية تقود الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين.

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص56 و57.

3-الغيرة الشديدة على الاسلام و الوطن من عدوان و تدنيس المحتلين الظالمين ، و الحرص على صيانة أسس المجتمع الجزائري.

4-انتشار الفوضى في المناطق الغربية ، و حرص الأمير على توحيد القبائل و تنظيمها.

5-تخلي المغرب و الدولة العثمانية عن نجدة الجزائر في مواجهة العدوان".[1]

(... واتأكد من صحة الاخبار التي تصلنا، تقول ان الكلمة قد اجتمعت على الامير الشاب، وبايعه الناس على قيادتهم، والان يحارب الفرنسيين حتى أضحت مدن كثيره تحت لِوائه. ويقولون أيضا إنه أكثر الناس كراهية لبني عُثمان. تولدت الرغبة في الالتحاق به، وقلت في نفسي: الرجل الذي ظَللت تصبو أن يظهر في المحروسة، ولكن لماذا لم يظهر حين كان بنو عُثمان يحكمون المدينة؟! يزحف بجيشه عليها، ويُعيدها الى اهلها بعد غياب قرون؟... لم يكن ابن ميار على وفاق مع الاعراب الذين يثورون، ولم يحترمهم يوما، أن هذا الامير اغتصب المُلك من الناس. أو ربما ما هو الا قاطع طريق اخر تحول بالصدفة الى أمير. ما أزال أسلك الدرب المؤدي الى المدينة، مُحتدّا من الاتراك، واكثر تشوقا الى الالتحاق بالأمير، سأقف أمامه، وأهتف بحياته، وأعاتبه طويلا. لن يغضب لحظتها، بل سيبتسم، وربما يدنو مني ويقول: انت الذي أبطأت الوصول يا حمة، كنا ننتظرك منذ أيام بل منذ احتلال المحروسة).[2]

(... ادركت انني اخيرا عثرت عليهما، لابد انهما ايضا كان يبحثان عني طوال الايام الماضية، لكنه كان وحيدا، اقترب حتى كان إلى جانبي، وتعانقنا نهنئ نفسينا بالنجاة، وصمت عند سؤالي عن شريكه، ولما خشيت ان يطول صمته اسعفني بالجواب: قد سابقنا

---

[1]-بوزيفي وهيبة: «مقاومة الأمير عبدالقادر بالغرب الجزائري (1830-1847)، مجلة عربي BBC NEWS، لبنان، 4يناير 2016، 2جوان 2021، الموقع www.bbc.com/arabic.

[2]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص221.

الى جيش الامير، لم يعد يأمن على نفسه بالمدينة، وقررت انا ان ابحث عنك وأصطحبك مثلما وعدتك. لماذا لا نرحل الان؟ لم يبق الكثير يا حمة، سنرحل نهاية الأسبوع، عليك الاستعداد. انا مستعد منذ سنوات...).[1]

-مقاومة الأمير عبدالقادر هي شعلة الأمل والنهوض بالوطن ورسالة للجزائر أن ما يأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن أي دولة تدخل لغيرها فهي استعمار لها مهما تفعل وستفعل تبقى دخيلة والجزائر تحرس ذاتها وتحمي نفسها، والذل لا يفيد في شيء سوء الاستعمار والهزيمة.

*قامت فرنسا بإرسال لجنة تحقيق لتعاين الوضع وتتخذ قراراها الأخير بالبقاء في الجزائر أو المغادرة وهناك تقرر طريقة سير الإدارة و كل ما يتعلق بالحكم الفرنسي في الجزائر وأصبحت تعرف باللجنة الإفريقية وإرسال هذه اللجنة ما هو إلا محاولة لتبيين موقف فرنسا بصورة واسعة شعبية وقد تحدث التاريخ عن هذه اللجنة "وصلت اللجنة إلى الجزائر بتاريخ 2سبتمبر1833، وكان رئيسها هو الجنرال بونى، في اليوم التالي استقبلت اللجنة ممثلي السلطات المدنية والعسكرية في الجزائر كما استقبلت أعضاء الغرفة التجارية ولجنة استعمار الأراضي، ومن الذين استقبلتهم أيضا وفود عن المستوطنين الفرنسيين (الكولون)، وعن التجار الأوروبيين، وعن أعيان العرب (المور)، بالإضافة إلى وفد عن يهود الجزائر، والهدف من هذه الاستقبالات هو توضيح مهمة اللجنة وتهدئة الخواطر، والملاحظ أن اللجنة تفادت التصريح بأي شيء فيه التزام أو يعرقل حرية الرأي بالنسبة لأعضائها".[2]

[1]-المرجع السابق: ص366.

[2]-أبو القاسم سعدالله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص98.

"بدأت الإدارة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال عسكرية وبعد أن أقرت اللجنة الإفريقية التي قدمت إلى الجزائر عام1833م الاحتفاظ بالجزائر إلى الأبد أطلق على الجزائر اسم (الممتلكات الفرنسية في إفريقيا)".[1]

(... تصفح الشيخ الاوراق، كان يحرك راسه بين الحين والاخر. لا يتسامح اولئك مع الاخطاء اللغوية بينما يدوس العسكريون المواثيق بأحذيتهم. استغرق الشيخ دقائق حتى انتهى منها، ثم خاطبني: ان كان ما كتب في العريضة صحيح فنان نسكت عن الامر، لجنه تعين المدينة في اجل اقصاه شهرين او ثلاثة. كل ما كتب هناك له دلائله في الواقع وليس على اللجنة الا المجيء الى الجزائر. وهذا ما سنسعى اليه...).[2]

(... شهر اخر من الانتظار. اطوف بالشوارع ولا يصيبني العياء، كل يوم أحتل كرسيا بالمقهى، ... لكن في اليوم الاخير من الشهر، لمحت وجوها لم اعتدها هناك، ادركت من حينها ان اللجنة التي كلمني عنها ابن ميار قد حلت بالمدينة، وانها عائده للتو من رحلتها، في انتظار سماع تقارير الضباط، ثم من ابن ميار. أو ليست عرائضه هي التي اعلنت عن حضوره دوما، وواصل ارسالها حتى التفتوا اليه؟! ها هي اللجنة ستستقبل بعض اعيان المور, والضباط الذين اشرفوا على المحروسة في اكثر من سنوات ثلاث... في موعد اخر قابلته، كان ابن ميار يحمل في نفسه امالا كثيره من اللجنة، كتمت خيبتي، وسرنا عبر شوارع المحروسة... كان هناك يا ديبون افسد كل شيء علينا؟ من تقصد؟ وهل هناك غيره انه كافيار. وماذا قال؟ بل قل ماذا فعل. صحت به وواجهته امام الجميع بالأشياء التي قام بها، وذكرت اسماء المساجد التي هدمها، والبيوت التي اخذها من الجميع، وضيعتي التي سلبها مني، وسحبت الكتاب كي اسلمه الى احد اعضاء اللجنة فخطفه من يدي، واحرقه امام

[1]– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص244.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص286.

عيني ولم يردعه احد، حتى ميمون سلمهم عريضته، احتفوا بها، اتعرف معنى هذا؟ نعم أعي هذا).[1]

–كان قدوم اللجنة إلى الجزائر ليس إلا للظهور بمنظر لبق و متحضر أمام دول العالم فقدومها لم يحدث أي فرق بل كان تأكيد بأن الجزائر أصبحت تنتمي إلى فرنسا وهي جزء منها في إفريقيا وستكون تحت سلطتها.

[1]–المرجع السابق، ص327 و328.

❖ **رابعا: الشخصيات الروائية بين الحقيقة التاريخية والمتخيل:**

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تتحلق حولها كل عناصر السرد، على اعتبار أنها تشكل امتحان للقيم الإنسانية التي يتم نقلها من الحياة، الشخصية الروائية بوجه عام هي ذات طابع وظيفي وتخضع لاعتبارات مفهومية حتى تكتسب هذه السمة، فهي في المقام الأول دور، والأدوار بطبيعتها متنوعة ومتعددة.

تضم رواية "الديوان الإسبرطي" مجموعة من الشخصيات منها الحقيقي الذي بقي في صفحات التاريخ ومنه من هو من نسج خيال الروائي عيساوي، في الرواية خمس شخصيات أساسية ليس لها وجود واقعي متمثلة في (ديبون، كافيار، ابن ميار، حمة السلاوي ودوجة)، تتشابك في فضاء زمني ما بين 1815م إلى 1833م في مدينة المحروسة (الجزائر) في خمسة أقسام كما هناك خلف تلك الشخوص الخمسة عشرات الشخصيات الثانوية من الجزائر وخارجها، شخصيات حقيقية تركت بصمتها في التاريخ لهم حضور بين ثنايا العمل مثل (الباشا حسين، نابليون بونابرت، الدوق روفيغو، القنصل الفرنسي دوفال، القائد دي بورمون، القائد كلوزيل...) وغيرهم من الشخصيات.

تعتبر الشخصيات الخمس الأساسية كهمزة وصل بين الأحداث التاريخية والشخصيات، فوجود الشخصيات المتخيلة ساعد على بناء الرواية وشبك الأحداث بعضها ببعض نجد من الشخصيات الأساسية المتخيلة:

* ديبون صحفي في جريدة "لوسيما فور دي مارساي" رافق الحملة الفرنسية لغزو الجزائر وانبهر بالحضارة العثمانية التي لطالما سمع عنها إلا الأشياء السيئة وهو ذا طابع سلمي حضر العديد من المعارك لكنه في كل مرة يزيد يقينه أن سفك الدماء يزيد إلا الدمار

وأن فرنسا لم تأتي لتساعد في طرد العثمانيين بل لتحل محلهم، لم يتحمل ذاك القدر من الدماء والنهب عاد إلى فرنسا ولكن عند تخريب فرنسا القبور وأخذ العظام (حادثة نقل عظام الجزائريين لفرنسا لتبييض السكر) كتب مقاله مجادل فرنسا حول هذا العمل الشنيع قرر بعدها العودة إلى الجزائر والمكوث فيها وحراسة قبورها (... سرت حتى جاورت سُلم السفينة، اظهرت التّصريح وصعدت الى سطحها، ثواني فقط حتى كنت قربه، حيّيته، فردّ التحية ببرودة دون أن يلتفت، وحين تمثّل وجهي مد يديه يحيّيني بحرارة استغربتها، لم ينتظر طويلًا ليضيف: بالتأكيد ان ديبون، الصِّحفي الذي اختارته "لوسيما فور دو مارسي" لتغطية الحملة؟؟ أجل انا هو! اعتبرني صديقًا هنا، وتأكد أنه لن ينقصك شيء. كلمات قليلة وانفعالات أكثر، بدا أن مقدار الحميمية التي يُفضي بها هذا الرجل فيه افتعال، كنت أعرف أشياء كثيرة عن الجريدة وصاحبها، فمنذ بدايتها اهتمّت بالمال وكل السبل التي تؤدي اليه، ولم تكن مرسيليا الا ميناء تجاريًا تحدث به أشياء غامضة تتعلق بالتجارة، اتهاماتٌ كانت تشير الى مخازن السُّفن، وشائعاتٌ عن تورُّط الاسطول في تجاراتٍ ممنوعة. ولم يَبدُ لنا نحن الصحفيين الا القليل، فحينما تريد السُّلطة والمال صناعة فإنه ليس أسهل من ذلك. عَلِقت بلساني كلمات الشكر التي أردت قولها، ليس باسمي فقط، بل باسم صاحب الجريدة، فلم يعُد الأمر متعلقا بي وحدي.)[1]، يمثل ديبون صوت الإنسانية الخافت في فرنسا فيما يقابله صوت الوحشية والانتقام مثل شخص كافيار.

*كافيار جندي فرنسي في جيش نابليون بونابرت أصيب في معركة واترلو تخلى عن البدلة العسكرية بعد خسارتهم، أصبح يعمل في البحر المتوسط كصائد رنكة ثم قبضت عليه السفن العثمانية وأخذته إلى الجزائر حيث هناك عانى الامرين وهو في السجن عمل كناقل للحجارة قبل أن تسقط عليه إحدى الحمولات وهرست إصبعيه لينقل بعد ذلك إلى العمل في المرفأ كناقل للملح كانت له علاقة وطيدة بالقنصل السويدي الذي لطالما يزورهم ويقدم لهم

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص94 و95.

الهدايا، في يوم سقوط الأسطول العثماني تم عقد الاتفاق بوقف الرق والاسترقاق وتحرير المساجين المسيحيين (...لم يكن مُجديا أن أُسال عن اسمي القديم، أو عن مهنتي. تذوب الألقاب يا ديبون حينما تقبض السّلاسل على رجليك، ويُصبح تاريخك هراءً، لذا لم يكن في صالحي التفوه بكلمة عما أعلمه أو أتقنه، الصمت وادِّعاء الجهل هو سبيلٌ آخر للنجاة في هذه المدينة المتوحشة، كانت القيود تُثقل يدي، يسحبها السجين الذي يسبقني فأُوشِك أن أسقط، أُصغي الى الصوت الحاد، حتى يدنو الظل مني، وفجأة أصرخ من حرارة الألم، ولا أجرؤ على الالتفات... أأُهزَم مرة ثانية وأحمل هذا الدين للإنجليز. لا لن أعود يا سيدي القُنصل ولو بِتُّ في العراء. لست مضطرًا إلى ذلك يا كافيار، وإذا أردت فإنك رعية سويدي، منذ التقيتك لم أصدّق أنك كنت مجرد صياد رنكة. لا يمكن يا ديبون أن يقال كل شيء دفعة واحدة وبتفاصيل ادقّ، لأنك لم تَخبر إسبرطة كفاية، أو لعلّ الكُتب أفسدتك. الكُتب احيانًا تزرع في الناس أفكارًا لا وجود لها عن الحياة، تّخلق منهم كائنات لا تحسن الا الكلام، و أخشى أن تكون من بينهم، تقرأ عن الشرق وعن المُور ثم تأتي لتلقي المحاضرات، او تتصفّح الإنجيل ثم تهذي أمامي بما فهمته. هذه المدينة التي يسمونها الجزائر، لم تكن الا إسبرطة.)[1]، بقي كافيار في منزل القنصل السويدي ولم يأبى العودة إلى فرنسا بلى كان ضاغن عليها لعدم اهتمامها بهم في السجن بل لم تكلف أي عناء حتى في إرسال قنصلها للاطمئنان كما كان ضاغن على العثمانيين والمور حتى على نفسه، بعد إلحاح القنصل السويدي ذهب كافيار لمقابلة القنصل الفرنسي وهناك كلفه بمهمة إنهاء عمل بوتان في تهميش الخرائط والتقارير للدخول الفرنسي، قام بعمله على أكمل وجه وانتظر حتى أتم القنصل دوفال مسرحيته مع الباشا حسين (حادثة المروحية) وعاد إلى فرنسا للاستعداد للحملة، أرادا كافيار الانتقام من الجزائر على حد سواء جاء في ركاب الحملة كنائب لقائد الهندسة المدنية للحملة، حقق كافيار حلمه بشلالات الدماء التي سارت في المعارك وأصبح

[1]–المرجع السابق، ص109 و125 و126.

له مكانة داخل المحروسة وشرع يهدم ويخطط لتحقيق حلم نابليون في توسيع فرنسا، صار كافيار ينفي ويسجن وله تمام السلطة، يمثل كافيار الجانب المظلم الذي يحب الانتقام والحروب وسفك الدماء.

*ابن ميار جزائري ربطته علاقة وطيدة بالعثمانيين كان مقرب من الباشا حسين حيث كان يستشيرهُ في أغلب الأمور، كان مؤمن بأن العنف لا يحل المشاكل، كان الأكثر حزن على رحيل الأتراك حتى أنه رغب بشدة في عودتهم بل عاتب السلطان العثماني لعدم تدخله لإنقاذ المحروسة، حاول جاهدا أن يقنع الاحتلال الفرنسي بالرحيل من الجزائر بكتابة عرائض والسفر إلى فرنسا وتسليمها إلى وزير الملك لكن ما حدث أن فرنسا شكلت لجنة وأرسلتها للتحقق من الأوضاع ولم يغير ذلك شيء، حاولت زوجته لالة سعدية بشتى الطرق أن تحيل بينه وبين هذه الأفكار وان يغادرا إلى قسنطينة بعيدا عن الفرنسيين لكنه أبى ذلك (...رغم رحيله ما زالت أنتظر خادمه يدقُّ بابي ويومئ لي أن ألتحق به، أتسلَّق الدُّروب المؤدية إليه، ألج القصبة وأعبر أزقّتها الضّيقة، ثم أنعطف غربا فيقابلوني القصر والشُّوّاش على جانبي الباب، يسبقني الخادم إلى باحته ثم ألتحق به... بعد رحيلهم أضحت مدينة تختلط فيها الدِّماء بالغُبار، تُرى لِمَ حدث هذا؟ ولِمَ راحلوا، وأين سلطان البري والبحر؟؟ ولِمَ لا يجيب على العرائض التي أرسلها كل يوم؟ لم أترك نداء ولم أناده، ولا وزيرًا لم أرسل إليه شكايتي، حتى أعدائي كنت أشكوهم لأنفسهم لعلّ الضمائر تحيا، غير أنهم لا يعقلون... قد أصبحتَ وحيدًا يا ابن لا مال ولا سلطان، تكاد تكون فقيرا بعدما سلبوا منك كل شيء، التجارة والضياع وحتى الأصدقاء، كان آخرهم المفتي الحنفي، دبّروا له المكيدة في بيته ثم نفوه الى الإسكندرية. كان أجدى لك لو رافقته، لكنك تظلُّ تعتقد أنك بعرائضك ستعيد المجد لهذه المدينة بعد رحيل بني عثمان، ثم تثاقلوا عن سماع شكواك وشكوى أهلك، الذين يلحون عليك بمواصلة الكتابة وهم من اتهمك في البداية بالعمالة للفرنسيين... ألم تملّ بعد من محاولاتك، إنهم لن يُرجعوا لنا شيئا، ولن يُغيرّوا من معاملتنا! هذه الرحلة مُختلفة، سيستمعون

فيها لشكواي. لا أظن هذا. ثم صمتت زوجتي لالّة سعدية، ومضت تعِدُّ لي متاعي، في حين ظلّت دُوجة تراقبني...)[1]، كما لطالما حول كل من حوله بإقناعه عن العدول عن أفكاره السياسة لكنه تمسك برأيه إلى أن تم نفيه بقرار من كافيار لأنه رأى أنه مجرد عائق في طريقه، ليستنتج في الأخير يوم مغادرته الميناء نحو منفاه في إسطنبول أن ما يأخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة والسياسة لا تنفع في شيء مع الاستعمار، شخصية ابن ميار شخصية سلمية مشابهة لشخصية ديبون لذلك جمعت بينهم علاقة صداقة قوية لم تكن بسبب الدين ولا العرق ولا المكان إنما الفكر والسلم.

–تتشابه شخصية ابن ميار مع شخص عايش العهد العثماني والاستعمار الفرنسي وكان تاجر هو الآخر ربطته علاقة وثيقة بالباشا العثماني سافر هو الآخر لفرنسا وقدم مجموعة من الشكاوى وهو (حمدان خوجة) صاحب كتاب المرآة الذي يتحدث فيه عن كيف كانت مكانة الجزائر في العالم في فترة الحكم العثماني والقوة والسلطة التي كانت تمتلكها والتغير الذي آلت إليه بعد الدخول الفرنسي من استبداد وتعذيب وترهيب.

*حمة السلاوي جزائري لطالما كره بنو عثمان ومقتهم ورأى بأنهم ليسوا سوى دخلاء على المحروسة (الجزائر) وأنهم محتلون بطريقة غير مباشرة ولطالما كان يسخر منهم بواسطة عرائسه في المقهى ويقوم جيش اليولداش بمطاردته في أزقة المحروسة ولكنه يفلت منهم في الكثير من الأحيان ومعظم الأحيان ينقذه ابن ميار من بين أيديهم، عُرِفَ السلاوي بين الأهالي ذلك الشخص ذو الكلام السيء الذي يحرض للوقوف في وجه الأتراك (... الحياة في المحروسة هي شكل آخر للموت، أراه كل يوم في عيون الناس، و أولئك الذين كانوا يرتدون مقهى الشاوش... صوتي يتناهى إليهم من مكاني، وخيالات العرائس التي تهتز في يدي، تنعكس على حائط المقهى، يضحك الريّاس لاهتزازها وحواراتها، ويغضب اليولداش مما أفوه به، ولكنهم لا يجرؤون على الاقتراب مني بل يترصدونني خارجها، وما أن أتجاوز

[1]–المرجع نفسه، ص48 و49 و62.

الشّارع الكبير حتى يتراكضوا خلفي. ويظلُّ ابن ميّار ينقذني في كل مرة، ويوصيني بالصمت خشية غيابه في يوم ما. لا أبالي بنصائحه، وعندما تُأخذ عرائسي تخيط لي دُوجة أخرى. وهكذا دواليك... كان مُقدرا عليك يا حمة طوال عمرك ، ومذ كنت صغيرًا، لا يحتمل التُّجار رؤيتك. تخرج الكلمات من فمك بذيئة فتفرّق الناس من حولك، وكنت تتساءل دوما عن سر تفرقهم مع ان البذاءة حقيقة لا يمكن نكرانها. حين أصبحت شابا عزفت عنهم مثلما تجنبوك، ولكنهم مع ذلك كانوا مُعجبين بالشَّجاعة التي تواجه بها الاتراك ولا يبدون لك ذلك... لم يكن ليؤمن بك أحد سوى في دُوجة، في كل مرة تُرقّع عرائسك، لم تتغيّر منذ سنوات الاتراك، ظلت وفية لك، ولكنها بقيت تنوس بين قلبك وعقلك، الاول يُريدها مثلما هي، تعلن حركتها عن محبتها لك. و الثاني لم ينس أيامها الأولى في المبغى قبل أن تخرجها منه. وخلقت عدوًا جديدا، ولم ينسك المِزوار بالرّغم من أن الأتراك قد رحلوا ولكنه وجد نفسه مرة أخرى مع الفرنسيين.)[1]، كما عرف ببطل نساء المبغى لتصديه للمِزوار دائمًا، وعدو المِزوار اللدود لإنقاذه دُوجة من بين يديه وأخذها لبيت لالة زهرة اليهودية بعد أن راها تغني في فرقة لالة مريم التركية وأعجب بها بشدة، شارك في معركة سطاوالي ضد الفرنسيين ثم أصيب لتمنعهُ إصابته من الحراك يشفى بعدها ويرحل إلى جيش الأمير بعد توديع أحبته. للسلاوي نظرة تختلف عن باقي الشخصيات فهة يرى بان فرنسا استعمار ظهرت بوجهها الحقيقي تقتل و تعذب وتسطو بينما العثمانيين استعمار لكن بوجه مزيف بسلاح غير مباشر بالضرائب و الإتاوات والسجن والسطو وملأ الباشوات والأغوات لخزائنهم واستغلالهم الناس وكِبرهم على الجزائريين واحتقارهم. آمن السلاوي بالمقاومة ضد الأتراك وضد الفرنسيين لاعتباره أي دخيل وأي وجود خارجي هو استعمار لكن تختلف طرقهم لكن النتيجة واحدة، فهذه الشخصية تمثل المقاومة في الجزائر شعاره ما يأخذ بالقوة لا يسترد إلا بها.

[1]–المرجع نفسه، ص64 و65 و68.

*دوجة جزائرية مضطهدة توفيت والدتها وشقيقها منصور نتيجة الوباء وهي لاتزال صغيرة عمل والدها بستاني في حديقة القنصل السويدي قبل أن يتوفى هو الأخر، لتهرب إلى المحروسة (الجزائر) وتعمل في البيوت لكنها لا تلبث حتى تطرد لجمالها الساحر، سمعت لالة مريم التركية صوتها الجميل فضمتها إلى فرقتها وبعدها آخذها المِزوار إلى المبغى أين بقية هناك حتى أخرجها السلاوي لتشتعل نار حبه في فؤادها وتبقى في انتظاره تخيط له العرائس في بيت لالة زهرة اليهودية (... الكلُّ كانت له محروستهُ، عداي أنا، خلّفت حراس كلهم، عند آخر حفنه رمل دثّرت بها أبي. ثم شققت طريقي فِرارًا إلى هنا، مُصدِّقة بما كانوا يقولون عن المحروسة. قبل سنواتٍ عبرت شوارعها حافية القدمين، اليوم وحيدة، أنتظر السِّلِّاوي كل يوم. يرتجف قلبي كلما دقَّ الباب، ولكنه لا يأتي الا لمامًا، وعرائسه تنتظره إلى جانبي في الغرفة، أهملها مثلما أهملني... ارتميت أحَضُنُ العرائس فوق الفراش. كان السِّلاِّوي دومًا يظهر في أوقات لا يمكن التنبؤ بها، يخلِّصني من مآزق ضلت تتكرر في حياتي، أفيق على صوته الخشن... أحيانًا إخالُ أنه لم يراني الا بعين المُشفق، وأحيانا أراه عاشقا، ثم تتغيَّر تفاصيل وجهه تغدو قاسيةً حينما يرى كوكبة اليولداش، أو يلمح المِزوار عن كثب يصيح في النُسوة أن يلزمن أبوابهن ولا يكثرن الكلام...)[1]، ثم تنتقل إلى منزل ابن ميار لتؤنس زوجته لالة سعدية وعند نفي ابن ميار تعود إلى بيت لالة زهرة اليهودية منتظرة عودته وهي ترسم أحلام زواجهما والشوق يكاد يفتك بها. يرى السلاوي دُوجة مثل الجزائر المغتصبة فهي المرأة الجزائرية التي عانت الأمرين من الوجود العثماني والاستعمار الفرنسي.

-كما تضم الرواية مجموعة من الشخصيات الثانوية المتخيلة هي الأخرى التي كان لها دورا في حياة الشخصيات الأساسية من مثل:

[1]-المرجع نفسه، ص76 و77.

*لالة سعدية زوجة ابن ميار كان لها الفضل في مداواة السلاوي عند اصابته من طرف الجنود بعد قتله المِزوار، كما كانت تعتني بدُوجة وتشد همم زوجها (... نادى عليّ ابن ميار، وعلى لالة سعدية، أراد معرفة وجهتي بعد رحيلهم، كان يدري ألا بيت ألجا إليه الا بيت لالة زهرة، وهكذا اتفقنا على أنه سيأخذني الى هناك يوما قبل الرحيل. وجه لالة سعدية المليء بالتجاعيد، كل فراغ بينها يشي بأحزانٍ قديمة ومتجددةٍ، مثل وجه المحروسة، فراغ شوارعها وحاراتها الحزن في قُلوب الذين أحبوها، رغم انني لم أكن من بينهم، تقف لالة سعدية يوم رحيلي إلى جانبي، و تُقبّلني على جبهتي، تبكي لا تريد فراقي، لو كان الأمر بيدي لرحلت معهما، سحبتْ من صندوقها قلادة ذهبٍ تحمل مُصحفا صغيرا، وعلقتها في عُنقي وضمّتني الى صدرها فبكيت، ثم همستْ لي: يا الله كم هو جميل على عنقك! لم يكتب لي الله أن تكون لي ذرية من بطني، ولكن وهب لي دوجة.)[1]

*لالة زهرة يهودية مقيمة في المحروسة (الجزائر) تمكث معها دُوجة وقريبة من السلاوي كان دائما هي من يأوي إليها حين تضيق به وبقيت معها دُوجة تنتظر السلاوي ليعود إليها (,,, حملت صُرّة الثياب والتقت بابن ميار، ثم كنا نقطع شوارع المحروسة، أتأمل ملامحها الشاحبة حتى بلغنا بيت لالة زهرة، أما حين فتحت الباب فقد عانقتني طويلا غير مصدقة أنني عدت أخيرا إليها، آمنتُ يومها أن الله الذي أخذ مني أمي قد أحاطني بأمهاتٍ كثيراتٍ، ما إن يفارقني حضنٌ حتى يضمنّي آخر...).[2]

–تضم الرواية في طياتها العديد من الشخصيات التي تركت أثرها في التاريخ منه أثر جميل غير به الحاضر ومنه ما هو أثر بقي سيء بقي يلاحقه إلى الآن:

*الداي حسين هو آخر حاكم عثماني في الجزائر وقد اعترف القنصل الأمريكي وليام شلر بالجزائر ما بين 1816 و1824 ,أن الداي حسين كان محترما جدا من طرف الرعية

[1]–المرجع نفسه، ص384.

[2]–المرجع نفسه، ص384.

وعلى أخلاق عالية ,ومن الشهادات كذلك حوله أنه لا يصدر أي حكم إلا بالعودة إلى العلماء. كان توليه الحكم في الجزائر بناء على وصية من الحاكم السابق عمر باشا قبل وفاته في فبراير عام1818 وكان صهر عمر باشا السيد الحاج مصطفى بن مالك هو الذي أخبر الداي حسين بالوصية أمام جمع كبير من الأعيان والعلماء. بعد ذلك تمت مبايعته من طرف الوزراء و الأعيان والعلماء والأشراف وشاع الخبر بين الناس فاستحسنوه وكان ذلك في 1 مارس 1818 ليتم بعدها مراسلة الباب العالي رسميا وكان الرد بالقبول من طرف السلطان العثماني محمود الثاني الذي أرسل فرمان التعيين.

وبهذا التعيين الرسمي باشر الداي حسين مهامه في بناء إيالة الجزائر من خلال تنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري حيث بنى دارا لصناعة السفن وزودها بكل الاحتياجات الضرورية ،كما عرفت الحياة الاقتصادية تحسنا ملحوظا إلى جانب اهتمامه بالحياة الثقافية والاجتماعية. هذه القوة المتنامية دفعت الدول الأوروبية للتفكير في ضرب الجزائر وتحطيم قوتها بعد ضعف الدولة العثمانية وبذلك كانت الجزائر الدولة العربية المستهدفة في حوض المتوسط وبذلك كانت فرنسا سباقة في احتلالها الجزائر عام 1830 وهو ما أدى بالداي حسين إلى اختيار منفاه (... منذ أضحى حسين باشا على الجزائر انشغل بقضية ديون الفرنسيين. في البدء كانت بين اليهوديين والفرنسيينَ... كان ذلك أول تعارف لي مع ديبون لم أره بعدها الا ونحن نودع الباشا. وقف إلى جانبي السلاوي، متعبا من جراحه، ولكن سخريته لم تفارقه، اذكر كيف اشار الى المتحلقين حول الباشا، يقبلون يده، حتى دُوجة كانت هناك، مع لالة زهرة اليهودية... احتل الباشا شقة في حي متواضع في باريس، كان يخفيها عن المجتمع الفرنسي. لكن الصحافة لم تترك للناس شيئا الا وأخبرتهم به: الباشا المخلوع عاد الى باريس يستجدي ملكه، عاد يبحث عن مجد

القرصنة)[1]فمكث في مدينة ليفورن الإيطالية ثلاث سنوات ما بين 1830 و1833 وبعدها استقر نهائيا في الإسكندرية ابتداء من سبتمبر 1833 إلى غاية عام 1838 تاريخ وفاته[2].

*إبراهيم آغا صهر الداي حسين وبديل يحي آغا في قيادة الجيش حيث بعد إبعاد "يحي آغا" العارف بخبايا الجيش الذي عزم على تدريبه سنوات طوال، ومجيء ابراهيم آغا محله الخالي من الخبرة وقد قال فيه "الشريف الزهار" في مذكرات نقيب أشراف الجزائر؛ "هو مثل الحمار لا يعرف إلا الأكل والنكاح... لعنة الله عليه". استسلم الأعيان والتجار لقوات فرنسا في الثاني من جويلية 1830، ووقع "الداي حسين" مجبرا على وثيقة الاستسلام بعد يومين من ذاك التاريخ. راح الداي لمنفاه في مدينة ليفورن الايطالية حيث يتواجد بها عوائل يهودية من معارفه وكانت لها علاقات تجارية مع الجزائر، ثم تحوّل للإسكندرية المصرية بنية الحج ومكث بها إلى أن وافته المنية يوم 30 أكتوبر 1838م في أحد القصور تحت حامية محمد علي. أكبر ما يعاب على "الداي حسين" هو ثقته الزائدة ببعض من حوله فاتبع أخطاءهم وأهوائهم دون دراسة ودراية للمخاطر، وعلى رأسهم ابراهيم باشا صهره وغيره ممن كانت لديهم صلة باليهود في الجزائر، اللذين خدموا مصالحهم بكل أريحية في ظل وجود السذج والطامعين في المال والشهرة.[3] (...وانا امام الباشا عجزت عن الكلام. وقفت امامه، لكنه كان غائبا عني، وعن الحاضرين من الذين كانوا في الديوان، تشجعت وقلت: الأغا يحرم الجنود من المال والسلاح، والطعام. ثم تشجعت وقلت: توليته كانت خطأ. التفت الي الحضور وكأنهم يلومونني على كلماتي في حضرة الباشا، بيد أنه الوحيد الذي لم ينظر تجاهي، بل وقف، وجاست عيناه المجلس، ثم غادرنا الى جناحه. في المساء اجتمعنا، وفوجئنا بالجندي المضرج بدمائه يقتحم الديوان، جثا وقال: لقد هزمنا في سطاوالي واخذوا

[1]–المرجع نفسه، ص132 و214 و215.

[2]–ابن حوران: <الباشا حسين>، مجلة منتديات الشروق، الجزائر، 2016/02/06م، 3جوان2021م، الموقع www.echoroukonline.com.

[3]–نفيسة هانم: <الأغا إبراهيم خطأ الداي حسين>، مجلة المعرفة، السعودية، 30يناير2020، 22ماي2021، الموقع www.marifa.com.

المعسكر، وتشتت الجنود عبر الجبال، واخرون تراجعوا الى المدينة. سألته: و القائد ابراهيم اغا؟. فرَّ من هناك ونجهل مكانه الآن. نظرت الى الباشا، وفي عينيه قرأت طلبه أن أسير الى الاغا ابراهيم ليعود فيجمع شتاتهم... عبرت تلالا اخرى حتى عثرت على بيت ريفي لتاجر من المحروسة وحين وصلت إليه رأيت بعض الجنود يقفون عند بابه، ولما دخلت البيت وجدت الاغا منزويا في احدى غرفه، كان يائسا وخائفا من مواجهة الباشا. ووجدتني احضّ ابراهيم على العودة ليجمع الجيش مرة أخرى. وبعد ساعة كان الاغا يسير الى جانبي، ثم افترقنا قبل بلوغ باب المحروسة، نزل رفقة جنوده يبحثون عما تبقى من الجيش المتناثر عبر التلال).[1]

*أحمد باي هو حاكم الجزائر في الفترة التاريخية المحصورة بين 1826م وحتى 1848م، وهو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي، ولد في عام 1786م في القسطنطينية في الجزائر، وينحدر من سلالة عريقة، فكان والده خليفةً في فترة حكم الباي حسن، وكان جده حاكماً لمدة ستة عشر عاماً على بايلك الشرق، وتعود أصوله إلى العائلة العثمانية، حظي أحمد باي بالترقية في منصبه، وبعد مرور فترة من توليه الحكم اندلع نزاع بين الحاج أحمد باي وحاكم بايلك الشرق الجزائري الباي إبراهيم في الفترة ما بين 1820 و1821م، فتم عزل الحاج أحمد من منصبه وعلى الفور قام بمغادرة أراضي القسطنطينية خوفاً من الاغتيال متجهاً إلى الجزائر.[2]

(... اتفق الجميع حول الباي أحمد الذي جرب الحروب طويلا، لذا يحدقون تجاهه كلما تكلمنا عن المعركة المقبلة. انتظروا استرساله في خطته، ولكن كلماته كانت موجزة ومقتضبة، ومقنعة للجميع، قال الباي: يسير جزء من الجيش غرب قلعة طوري شيكا،

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص141 و142 و143.

[2]–إيمان الحياري: <أحمد باي>، مجلة موضوع، السعودية، 24يناير2016، 3جوان2021، الموقع www.mawdoo3.com.

ويهاجم جيش الفرنسيين من هناك كيلا يسير شرقا تجاه المدينة، اما ما يتبقى من الجيش في سطاوالي فيقسم الى فِرَقٍ، ويُعيّن على كل فرقة قائدا يتولى كل شؤونها. راقتني كلمات الباي كثيرا، ولكنها لم ترق لإبراهيم اغا الذي اجابه من توه، وكأن بينهما عداء قديما: ما الذي تفقهونه انتم عن طريقة حروب الأوروبيين).[1]

*نابليون بونابرت قائد عسكري، وأول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة التي أطاحت بالملكية عام 1789، واستطاع توحيد أرجاء واسعة من أوروبا بالقوة، لكنه مُني بهزائم متوالية كانت آخرها معركة "واترلو" عام 1815، حيث لجأ عقبها إلى القوات البريطانية التي نفته إلى جزيرة سانت هيلانة بالمحيط الأطلسي، ومات هناك بعد ستة أعوام، وهو في الـ51 من عمره. لجأ نابليون إلى الجيش البريطاني أملا في الحصول على اللجوء السياسي، لكن البريطانيين نفوه إلى جزيرة سانت هيلانة بالسواحل الأفريقية، ليموت هناك في الخامس من مايو/أيار 1821.

تمكن نابليون في فترة حكمه الوجيزة من تأسيس البنك المركزي الفرنسي، وسن القانون المدني الفرنسي الذي تضمن 36 قسما وأكثر من ألفي فصل الذي ظل مرجعا قانونيا أساسيا للكثير من التشريعات في العالم. قسّم نابليون فرنسا إداريا إلى مقاطعات، وما زال تقسيمها كذلك إلى اليوم، وأسس محكمة الحسابات وهي –إلى اليوم– واحدة من هيئات الرقابة والتدقيق المالي في فرنسا وعدد كبير من دول العالم، كما أسس مجلس الدولة ومحكمة النقض وبورصة باريس. وفي المجال المعماري، تدين باريس لبونابارت باثنين من أبرز معالمها السياحية هما قوس النصر، وتمثال لوبليسك في ساحة الكونكورد، اللذان يَحدَّان جادة الشانزيليزيه، أشهر شارع في العاصمة[2].

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص139 و140.

[2]–إلياس أبو شبكة: تاريخ نابليون بونابرت 1769–1821، الناشر مؤسسة هنداوي، ص13 و28.

(... كان الالم يزداد في بطن نابليون لكنه لم يظهره، القليل فقط منا اكتشف حركات الانفعالية، حينما كان يلج في مكتبه، يظل يتحرك دون توقف، يطل من النافذة يرى الغيوم تسحُّ المطر، فيزداد اضطرابه، يحاول اخفاءه في لقائه بنا، اما حين تقترب نوبات الغثيان، سيغادرنا مسرعا ليرمي ما في معدته، ثم يعود بملامح قاسية تسال عن معنويات الجنود...).[1]

*القنصل دوفال قنصل فرنسي عام في دولة الجزائر في1814م عرف برسالته الدبلوماسية في الجزائر، وقد أسهمت فيما بعد المواجهات الدبلوماسية التي تلقاها دوفال بإعطاء ذريعة للغزو الفرنسي للجزائر العاصمة في1830 وكان السبب الرئيسي وراء ما يسمى "حادثة المروحة" على وقاحته مع الباشا وتم إعادته بأمر من الملك شارل العشر إلى فرنسا، كما كان له يد في ديون اليهوديين فلطالما كان المخرب في الجزائر وقد عرف بوقاحته وبجاحته وسط الفرنسيين الموجودين في الجزائر لطالما كانت له مصلحة في كل خلاف بين الجزائر وفرنسا.

(... الكل كان يعرف القنصل، حتى من الفرنسيين، يُجمعون على وقاحته وسوء طبعه، ورآه الباشا شخصا يُغير لونه حسب ما تقتضيهِ مصالحه الخاصة... لا يحتاج دوفال احدا يقنعه بل من يضمن له فائدة من المشروع كله... يظل رجلا مُمتعًا مثلما كان المشهد الذي أعاد تمثيله أمامي بالأصوات واللغات كلها. لم يخب ظني فيه، دوفال كان أفضل ممثل انجبته هذه الأمة العريقة في المسرح، ولكنه غير الوجهة من مسرح وهمي، الى مسرح الحياة وما أعظمهُ وأخطرهُ! خطأ واحد يؤدي الى فقدانك رأسك. حدثني دوفال انه لم يكن خائفا وهو يهين الباشا، بل كان متيقنا من عدم قتله، ما دام المال معلقا ببقائه حيا. وبدا لي أيضا

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص139 و140.

يومها أن لدوفال يدا ممدودة في مال اليهوديين، كان قادرا على اللعب فوق الحبال كلها دون أن يسقط، أو أن ينتابه خوف من النار التي بالأسفل).[1]

*دي بورمون مارشال فرنسي لمع نجمه أثناء الحملات النابليونية لكن سرعان ما خفت، لقب بالخائن لكونه فرّ من جيش نابليون أثناء معركة واترلو عام 1814 قربه إليه الملك شارل العاشر وعينه وزيرا للحربية1829 وقائد لجيش الاحتلال الفرنسي للجزائر في 11أفريل1830. في14جوان نزل مع أبنائه الأربعة على الساحل الجزائري "سيدي فرج"، وبعد معركة سطاوالي استولى على الجزائر في 5جويلية كما أخذ من الخزينة عند دخولهم ما حلا له، فقد ابنيه في معارك مختلفة وعند إزاحة الملك عن شارل العاشر رفض دي بورمون الولاء للحاكم الجديد وتم نفيه.[2]

(...لم يخطئ بورمون، تبدو الحملة فكرة مشوشة في اذهان العديد، لا تستقر عند مفهوم واحد، كل شخص يفكر بها بطريقته، حتى اولئك الجنود الذي انتشر في السهل، ... يعتبرني مثل ابنه الاوسط اميدي، كان متحمسا اكثر من اخوته الاخرين، يطلب ان يكون في مقدمه الجيش، ولكنهم احيانا يؤخرونه، لتعلق القائد به، ولم يكن بورمون ليتدخل في شيء، احب دوما ان يصنع كل واحد من ابنائه مجده، دون اللجوء اليه، وربما كان يراني مثل احد ابنائه، وظل يعاملني بحميمية مثلهم... أين أنت الأن يا بورمون كي توقف هذه الفوضى؟ لحظات ورأيت موكبه، وأومأ لي أن التحق به، وبلغنا قصر الباشا. لم يكن هناك، حتى الغرف التي كان بها حريمه أخذت مقتنياتها. وجعل بورمون قصر الباشا مكان للحكم.).[3]

*المارشال برتران كلوزيل قدم بعد نفي دي بورمون لكي يزداد الحصار والخناق على الجزائر حيث بقي سجله حافل بالجرائم البشعة في حق الشعب الجزائري، حيث قام بتوزيع

[1]–المرجع السابق، ص131 و268 و270 و271.

[2]–مريم رمضان: <لوي أوكست فكتور كين دي بورمون >، مجلة المعرفة، السعودية، 2014/11/01، 22ماي2021، الموقع www.marefa.org.com.

[3]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص252 و259 و260.

الأراضي على فرقه العسكرية، وتجنيد الجزائريين بالإضافة إلى العائدات من أملاك الأوقاف التي تعود إليه وهدمه جامع السيدة طمع في الكنوز التي أسفله لكنه لم يجد شيء تم عزله في1831 بعد فشله في احتلال قسنطينة خلال الحملة العسكرية الأولى في12فيفري 1837تم نفيه.[1]

(... مسجد السيّدة قرونا ثلاثة وحكامنا يصلون به، تؤخذ البيعة لهم هناك، وقد بني حتى قبل مجيء الأتراك. لا يمكننا تخيل المحروسة دونه، ثم يأتي كافيار و ببساطة يقرر تعويضه بساحه مثل التي في باريس، على الدوام لم نعتقد نحن المسلمين الا في ديننا كخلاص، ولم نرى في المدينة الأوروبية اي فائدة. يومها وقفت أمام كلوزيل، رجوته أن يعدل عن قراره، وقف ديبون له مُحاجًا، ولكنه كان حانقا عليه أكثر مني، طردنا من مكتبه...).[2]

*الدوق روفيغو تولى أمر الجزائر بعد كلوزيل عرفت الجزائر في عهده سفك الدماء الجماعي وارتبط اسمه كسفاح وهو الذي حول جامع كتشاوة إلى كنسية وأمر بقتل 4الاف مصلي وحرق المصاحف كما قام بإبادة قبيلة كاملة بالحراش في ليلة 5أفريل 1832م حيث كانت المجزرة.[3]

(... ولم يختلف الأمر مع جامع كتشاوة. عَلَت ضجة الناس ما إن سمعوا قرار تحويله إلى كنيسة، ...كان الدوق روفيغو حينها قد فصل في الأمر، ثم أحاط به الجنود من كل جانب، واعتصم المُصلّون به يرفضون مغادرته، وما كان على الجنود إلا أن اقتحموه...

[1]–حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبدالقادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832–1847)، مذكرة نيل شهادة ماجيستار، قسم التاريخ وعلم الآثار، صم منور، جامعة وهران، الجزائر، ص27 و28.

[2]–عبدالوهاب عيساوي: رواية "ديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص276.

[3]–عبدالقادر مام: <تفاصيل نحر 1800شخص في الحراش>، مجلة الشروق أون لاين، الجزائر، 2016/10/31، 21ماي2021، الموقع www.echoroukonline.com.

حطموا أبواب المسجد، وأخرجوا الناس من داخله بالقوة، كانوا يتدافعون وهم يغادرونه، حتى اجتمعوا بالباحة، ثم أطلقوا عليهم الرصاص).[1]

-كما ذكرت الرواية عدة أسماء شخصيات كان لها دور ثانوي من مثل: (الملك شارل العاشر المعزول بعد الانتفاض عليه والذي على اثره نفي القائد دي بورمون، كما ذكرت القائد فوارول الذي كان نصف قائد حيث لا يصدر قرارات ولا يملك حق التوقيع إلا بعد أن يراها وزير الحربية، كما هناك الأمير الشاب الذي تم مبايعته من أجل قيادة المقاومة في الغرب هو الأمير عبدالقادر الجزائري قائد المقاومة الشعبية في الغرب).

[1]-عبدالوهاب عيساوي: رواية "الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص277.

❖ **خامسا: موقف الروائي من الأحداث التاريخية:**

حين يكتب الروائيون عن التاريخ فإنهم يقصدون الحاضر، وكلما نحا التاريخ إلى العلم ازداد تأكيد الرواية التاريخية على حاجتها إلى السرد، وبذلك أمكن لهواة التاريخ أن يجدوا ضالتهم في الرواية التاريخية بوصفها تهيئة مغرية للأحداث والوقائع، وإعادة تشكيل لحقبةٍ ما على نحو يجعلها حية وقريبة من مقتضيات الكتابة الروائية.

التاريخ للروائي عبارة عن مادة أدبية جاهزة، وخليط متجانس من الأحداث والمواقف، قام عيساوي بتسخير كافة أدواته الفنية "الإبداعية" في روايته "الديوان الإسبرطي" لغاية تبيين موقفه بتقديمه توليفة من اللوحات التاريخية والمشاهد الحية وكان له موقفه من الوجود العثماني حيث أنه مر بالعثمانيين مرور الكرام حتى أنه لم يهب البطولة لأحد الشخصيات العثمانية بل اكتفى بذكر شخصيات كان ضررها أكثر من فائدتها على الجزائر كما ذكر بشاعة الاستعمار الفرنسي على ألسنة شخصياته منها الفرنسية حيث تمثل موقفه من:

***الوجود العثماني:**

طمس الأتراك معالم الجزائر طوال ثلاثة قرون كاملة وهو ما جسدته الرواية من خلال إبراز الحقيقة المغشاة طوال قرون تحت غطاء الخلافة التركية وقد جسد الروائي الحقيقة على لسان السلاوي بحديثه عن انتشار الخوف بين أفراد المحروسة وتسلط الحكام عليهم (...البغاء الحقيقي هو من يمارسه هؤلاء الحكام علينا، كل يوم كانوا يضاجعوننا بالضرائب والإتاوات وكنا نرضخ لهم، حتى في الطرقات كان العربي حينما يمر بالتركي ينتحي مكان اقصى الطريق، يخشى تلامس الاكتاف ببعضها، وإن حدث فسيكون مصيره مئة فلقة... أيضا ما حدث في الأيام التي سبقت دخول الجيش، وتهاون إبراهيم آغا، ثم فرّ وتركنا نواجه مصيرنا حين انهزمنا في سطاوالي. وحتى باي وهران سلم المدينة من تلقاء نفسه، وارتأى أن يكون خادما للفرنسيين، وفي قسنطينة أعلن نفسه باشا جديدا للجزائر بدل

أن يزحف ليحرر المحروسة، ووحدهم شيوخ القبائل من همّوا بتحريرها ولكن قوتهم خانتهم).[1]

(... لا يلتفت الأتراك إلينا الا لأننا مجلبة للمال لهم، وأيضا أولادهم من نسائنا كانوا يحتقرونهم مما يجعلهم يحتقروننا، والصُدف وحدها تدخل أولئك الكراغلة إلى القصر الذي ظل مغلقا سنوات من دونهم، منذ ان قرروا انتزاع الملك من آبائهم، ولكنهم فشلوا. واضحت حكايتهم اسطورة ترويها عجائز المحروسة، يومها ساروا في جماعات بليل المدينة حاصروا أوجاق اليولداش والقصبة، ولكنهم لم يلبثوا أن تراجعوا، وطاردهم اليولداش فاحتموا بحصنٍ على طرف المدينة، ظنوا أنهم في مأمن فيه، لكن بني ميزاب أمازيغ الصّحراء كانوا اكثر دهاء من الجميع. أرادو اغتنام حظوة لأنفسهم عند الباشا، التخلص من احتقار اولئك الكراغلة. ساروا في جماعات نحو الحصن، متقنعين في ألبسة نسائية، يتباكون ويطلبون اللجوء من قهر الأتراك، وما ان رأوهم من نوافذ الحصن حتى صدقوهم، وفُتحت الأبواب ليروا وجوها غير التي كانت ترجوهم قبل قليل. وهجموا عليهم بأسلحتهم وتبعهم اليولداش إلى هناك، ومات من مات، وآخرون نفوهم إلى أزمير والإسكندرية، ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يجرؤ أن يفتح حمام أو مخبزة، إذ أصدر الباشا احتكارًا أبديا لبني ميزاب، ولم يزُل الا حينما رحل بنو عثمان).[2]

(... ولم أكن لاستوعب مقدار الكراهية التي حملها السلاوي لبني عثمان، اذ لم تُقطع مصالحه معهم، مثلما قُطعت على ميمون، ولم يكن من بين أهله من أُودع السجن، أو طارده اليولداش. رغبته الجامحة تريده أن يُغيّر كل الأشياء التي حوله، يعتنق أفكارًا هو الوحيد الذي آمن بها، وأراد إيهام الناس بها، لكنهم ظلوا أكثر تعقلا منه).[3]

---

[1]–عبدالوهاب عيساوي: رواية الديوان الإسبرطي"، دار ميم للنشر، ص70.

[2]–المرجع السابق، ص71.

[3]–المرجع نفسه، ص128 و129.

(... كانوا يتصايحون خلفي بلكنتهم: اقبضوا عليه. حثثت الخطى ثم وجدتني أوسّع بينها، لحظات وحملت الريح رجليّ، قفزت إلى الأمام ثم انعطفت، والتفتُّ فجأة وتراءوا في سراويلهم القصيرة، ومعاطفهم الحمراء، همست: اللعنة عليكم. كان جنود اليولداش مُسرعين خلفي، ولكني لم أكن لأتوقف، فلا يعرف الإنكشارية الرَّحمة حينما يتعلَّق الأمر بنا نحن المغاربة).[1]

–وقوع الجوائح في العهد العثماني والنتائج السيئة التي خلفها في الأرواح وعدم مبالات الحكام بالعامة حتى أن الأطباء كانوا خاصين بالحكم وأصحاب النفوذ فقط، حيث تجسدت هذه الجوائح في الجفاف والجراد والطاعون والوباء وهو ما أفقد دُوجة والدتها وشقيقها منصور ثم والدها (... حتى عندما كانت امي تحتضر لم اكن ارى ابي بتلك الصورة، يجلس صامتا، تتلمس كفه جبهه منصور، كم من تتحسس صدره ان كانت البقع وقد رحلت عنه، ولكنها في كل يوم تعلن عن نفسها في مكان جديد، تبدا صغيرة، ثمن تمتلئ بالقيح، وتنفجر فجأة، مخلفه بثوره عبر كامل لجسده، حتى تخرم جلده، لم يستطيع أبي مواصلة رؤية جسده، كان يأمل ان يشفيه الدواء الجديد، ... يزداد وجسده ضمورًا، ويحتد سعاله أكثر، حتى هذه المرة، اعاد أبي المشاهد الماضية، عرّى جسده، ووزعّ المرهم عليه، وسقاه من محلول آخر، واعلمه أنه لم يبق الكثير. لم افهم قصد أبي، الشِّفاء أم الموت... بعد تغير لون جلده، اضحى اشد صفرة، يلاصق العظم، و فقد القدرة على الكلام، ثم لم يعد يرانا، نحرك ايدينا فوق وجهه فلا ترف عيناه، ثلاثة أيام ثم استحالة الى البياض، وابي كان يرى كل تلك التحولات، عاجزا لا يحرك ساكنا، كل يوم نصحو ونتحسس جسده، يصدر صوتا اقرب الى الحشرجة، والسائل الغريب ينزف من أنفه، ثم اضحى يتدفق من أذنيه، وفي الصباح الأخير، تحسست جسده، كان باردا لم يرتعش من اثر اللمسة الأولى. أدركت ان منصور قد رحل الى العالم الآخر، وبكى أبي، انهمرت دموعه أمامي، لم يخبر احدا من اهل

[1]–المرجع نفسه، ص63.

القرية ونحن نحفر له قبرا على يمين قبر أمي، حفره صغيره اسلمه ابي الى داخلها... ظل ابي طوال اسبوع حبيس الكوخ، تزداد حالته سوءا، زارنا بعض الفلاحين فقط، والاخرون خشوا أن يعاقبهم كافيار. في نهاية الأسبوع تعلقت عينا ابي بالسقف، مفتوحتين ولا تريان شيئا، امتدت يداي إليه وحركت جسده، كان متخشبا، وتحسسته مرة أخرى كان باردا، وظللت أحركه وأناديه لكنه لا يرد، صرخت حتى انتشر صُراخي بين أشجار اللوز المزهرة، وسرت الهمهمة عند باب البيت. دخل بعض الفلاحين وتحسسوا جسده غير مصدقين ان ابي قد مات...).[1]

(... لكنك تدري أن الباشا منع بيع القمح لغير الجزائريين حتى تزول هذه الجائحة. إذا كان الباشا يحرص على الناس فليفتح مخازنه، هو والخزناجي وآغا العرب، فما يملكه هؤلاء من أراضٍ لا يملكه أهلك. وعجزت عن الإجابة. مع أن الباشا كان دائما كريما معنا، حتى أنا كانت لدي أراضٍ كثيرة، القليل منها سلِم من الجراد، وصار بالكاد يكفيني وأهلي، تركت ميمونًا هناك وعدت خائبا إلى ضيعتي التي يستمتع اليوم بها كافيار).[2]

-عرف الأتراك أن الإسلام هو رصيدهم السياسي وهو مصدر قوتهم وحجة سيطرتهم على الجزائريين، رغم الدين الواحد المشترك إلا أن المذاهب قد اختلفت رغم علم الجزائريين بذلك إلا أنهم سكتوا عن ذلك لجبروت الحكام، جاء تمردهم في عدم دفع الضرائب ولكنهم دائما يسجنون ورأى الفرنسيون ذلك الاختلاف بين المذاهب جاء على لسان الفرنسي كافيار (... المور لا يزالون يَشقُّون الطرقات، وجهتهم مسجد السيدة. سرت في مَجراهم، ثم وقفت في مقابلته، لم يكن يُسمح لي بدخول المسجد، استغربت فراغه من الجنود، ولم يألف المور الصلاة في الجامع إلا لماما. اعتاد القُنصل محادثتي عنهم. يردّد: يمكنك يا كافيار اعتبار المُور كاثوليك المسلمين، أما الأتراك فبروتستانت، وقد لا تتبدّى هذه الفُروق بجلاء، مثلما

[1]-المرجع السابق، ص155 و156 و233.

[2]-المرجع نفسه، ص58.

نراها عند المسيحيين. وقضاتهم فقط من يفقه الفوارق بينها بدقة، و خاصة إذا ما تعلق الأمر بالقضايا المالية. لكن الناس العاديين، لا يكادون يفرقون بين هذه المذاهب، الا حينما يشيرون الى المساجد التي تخص الاتراك او التي تخصهم. وهذا الذي جعل المور يحتملون ظلما الأتراك، قانعين بتجارة بسيطة. منعوهم من تصدير الحبوب، حين احتكروا سوق الميّارين وما يدخله. ولولا هذه الديانة المشتركة لما صبروا على تصرفاتهم. أحيانًا أو دائما يصبح الدين عائقا في الحياة العادلة للناس، يأمرهم بالصبر على ظُلم الحكام، حتى ولو ضربوهم بالسياط فليس عليهم الثورة. كما انه ليس لديهم الحق في المناصب المهمة، والسلطة الدينية كانت في يد مذهب الحكام، رغم انهم قليلون اذا ما قورنوا بعدد هؤلاء المور).[1]

–لم يتفق جميع من في الرواية على دناءة العثمانيين فهناك من كان في صفهم ومقرب من الباشا العثماني ولم يرهم كمستبدين بل كعظماء بالرغم مما ارتكبوه أمامه إلا أنه حاول أن يعيدهم وبقي على علاقة بالباشا حتى بعد نفيه (...صديقك ابن ميار الذي عرفك اكثر من الجميع، ظل يردد: ما زلت صغيرا يا حمة، ليست كل الحقائق تقال، بعض الكذب يجعل الحياه يسيرة. ولم يكن كلامه ليقنعني، فلا طال ما كان متعلقا بالأتراك، و صديقا مقربا من الباشا الكبير، لهذا اختلفنا، أحبهم وكرهتهم، ورجاء بقاءهم وتقت الى رحيلهم ، كل سنه كنت أراهم يفدون بالمئات من اناضولية، لا يحملون شيئا معهم سوى كونهم أتراك...).[2]

(... كل الضباط الذين التقيتهم اتهموني بالسعي لعودة العثمانيين، ولم اكن لأنكر ولا لأوافقهم، احاول فقط جرهم الى المقارنة فيغيب أملهم، ويُنهون الحوار بالتهمة نفسها، وكافيار كان أسرعهم الى ذلك... يعيدني الحنين الى زمن بني عثمان).[3]

---

[1]–المرجع نفسه، ص192 و193.

[2]–المرجع نفسه، ص65.

[3]–المرجع نفسه، ص51.

***الاستعمار الفرنسي:**

رغم جبروت الأتراك ومكوثهم في الجزائر أزيد من ثلاثة قرون وسطوهم على الأملاك ونظام حكمهم الصعب إلا أنها لم تكن في جزء مما قامت به فرنسا في الجزائر، حيث استعملت "حادثة المروحة" عذرا لاحتلالها إلى أن الرغبة كانت موجودة منذ عهد نابليون بونابرت، درست فرنسا الجزائر جيدا انطلقت بأسطولها من ميناء طولون في 25ماي1830م ورست في 14جوان1830م ويوم تسليم الجزائر من الباشا بدأ كابوس الجزائريين وحتى الأتراك، كان موقف الشخصيات في الرواية من هذا الاستعمار مختلف حيث يرى الفرنسيون أنهم يحررون العرب كما قال القائد دي بورمون عند خطابه في الجنود عند انطلاق الحملة من فرنسا (إن الرجل العربي قد عاش سنوات طويلة مضطهدا من زمرة غاشمة، وسيجد فينا نحن المحررين، وسيلتمس تحالفنا وبهذا لن تدوم الحرب إلا زمنًا قليلاً، ولن تُسفك إلا دماء أقل.)[1]،كانت هذه أسباب الاحتلال الظاهرة لكن الحقيقة ظهرت فيما بعد في النتائج، عند استلام الفرنسيين الجزائر كانت الجنود تنهب وتسرق، تعجب الجزائريين عن الحضارة التي تتلهف لأخذ أشياء غيرها كما رأى ابن ميار أنهم سبب مغادرة بنو عثمان وأن الفرنسيين عثرة في طريق العثمانيين (...استغرب يا ابن ميار انك ما زلت هنا، بعد رحيل كل الذين تواليهم عن المدينة، أتصدق فعلا أنهم عائدون؟! امنت دائما بأن السلطان المعظم لن ينسى المحروسة، حتى وإن شط الباشوات في أحلام الانفصال. ولكن السلطان ظلّ كبيرا على الدَّوام، يُرسل لهم قفطان الباشوية، وفرمان الحُكم، عند تولي أي باشا جديد. كنت موقنّا على الدَّوام بأن المساعي التي تكلّفها سفير السلطان في باريس لابدَّ تأتي بثمارٍ. لذا لم أُبد انكساراتي للضابط مثل ما كان يلمحُها الدُّوق روفيغو كل مرة، بل حدَّقت به، ثم قلت: لن تكون المحروسة الا لنا نحن أهلها...).[2]

[1]–المرجع نفسه، ص107.

[2]–المرجع نفسه، ص127 و128.

كما أن ديبون الفرنسي في ذاته صدم من الجنود وكيف حولت فرنسا المحروسة الجميلة إلى خراب وتيقنه أن فرنسا تخادع الجميع حتى الفرنسيين ذاتهم خدعتهم جاءت بأطماعها (... حين وطئت رجلاي رصيف الميناء اكتشفت انه قد آن لي الاستفاقة من الوهم. فالمحروسة التي خلفتها ليست نفسها اليوم. أسرعت إلى الفندق كي أرتاح. أحببت فنادق المور و قصدتها، ولكنني لم اعثر عليهم هناك، ولم أقابلهم، بل ان الإيطاليين قد أصبحوا أصحاب الفندق الجدد، ... لا يهتم الجنود بمجد أمتهم، بل المال ما أغراهم على السير في هذه الحملة).[1]

بعد الدخول الفرنسي أصبح الجنود يرتدون مثل الأتراك ويجلسون في المقاهي يقلدونهم ويتشبهون بهم سخر السلاوي منهم ونظرة التعجب لابن ميار كيف كانوا عند قدومهم وسطوهم على قصور الاتراك بعد ترحيلهم وكيف أصبحوا يتشبهون بهم (...اقتحموا البيوت الجميلة اول الامر، ثم صارت البيوت كُلها مشاعا لهم. وقفت عند باب القصبة، كان الجنود في كل مكان، كل جندي سعيد بما لديه، السيوف الجميلة والبنادق المُوَشّات بالجواهر، و لباس نساء الأتراك، وحتى أعمدة الاسرة النحاسية كانوا يحملونها، والساعات التي ك ان الباشا يحبها ويحتفظ بها في ركن قصي من بيته، والأفرشة الشرقية، امتدت ايديهم إلى الأواني الخزفية، لم يترك شيئا، ... وفي نهاية السقيفة الاخيرة أبصرت جنود يستريحون، يشعلون غلاييهم بأوراق السجلات، وكان اخرون يتدافعون قربي، وتتناثر من أيديهم الأشياء التي يحملونها، يصرخ بعضهم ببعض يختصمون على ما اخذوه، ويدفعونني بأكتافهم فأسقطوني ارضا، ... انحدرت مرة أخرى إلى اسفلها، كانت الشوارع مكتظة بهم، مثل مجانين يتسابقون ويصرخون، تمتد ايديهم الى كل الاشياء التي يرونها ثمينة...).[2]

[1]–المرجع نفسه، ص315 و316.

[2]–المرجع نفسه، ص213.

(... ان هؤلاء الفرنسيون لا عهود لهم، هم اكثر جشعا من الأتراك. حين توغلنا اكثر بدا الجنود اكثر عددا، على ارض الشوارع اجسام محطمة، اواني خزفية، وقطع من النحاس والقماش والخشب...).[1]

وقوف ديبون الفرنسي ضد فرنسا جعله يعاقب على ذلك بالضرب من حراس رفيقه في الحملة كافيار(... اللعنة عليك يا كافيار، اللعنة على نابليون الذي أفسد الجميع بجنونه. من النافذة تأملني كافيار ثم قال: عد يا ديبون إلى مرسيليا، وعش حياتك، ودعك من أوهامك، إفريقية ليست أوروبا، حين تتجاوز البحر فكل شيء مباح، لا شيء هنا لله، وكل شيء للقيصر. فأجبته: اللَّعنة عليك أيها الشَّيطان. قفز نحوي أحد الحارسين، وضربني بعقب البندقية حتى سقطت أرضا، وهمّ بركلي لولا نداء كافيار المعنّف لهُ...).[2]

لم تلتزم فرنسا بالمعاهدة قتلت وسجنت وطردت وهدمت مساجد وأخرى حولتها إلى كنائس وثكنات وإصطبلات وفتحت مجازر لمن يتمرد عليها ومن أبشع ما فعلت نبش القبور وترحيلها لطولون لتبييض السكر (... ها هم حينما بدأت الأموال تنضب التفتوا إلى مقابرنا، أولئك المالطيون في البداية كانوا يتسلَّلون مثل خفافيش في الليل، يعبرون الباب الغربي للمدينة، وينزلون المنحدرات إلى مقابرنا، ثم تجرؤوا وصاروا يغزون مقابرنا نهارًا يُفتّشون عمّا تبقى من عظام أطفالنا وشيوخنا، ويحملونها في أكياس إلى الميناء...).[3]

كما كتب ديبون الفرنسي في جريدته عن الفظاعة التي ألت إليها فرنسا بتحويل عظام أطفال وشيوخ إلى مادة لتبييض السكر وعاد إلى المحروسة ليحمي تلك المقابر حين التقائه بالسلاوي (... جالت عيناي في فضاء المقابر، لم يكن هناك أناس كثيرون، انحدرت حتى وقفت عند جدرانها الواطئة، ورأيت ديبون هناك يقف عند الباب، يُوشك أن يتشابك مع شاب

[1]–المرجع نفسه، ص220.

[2]–المرجع نفسه، ص329.

[3]–المرجع نفسه، ص51.

مالطي. خطوت حتى كنت إلى جانبهما، وقبل أن أحيّيه سبقتني قبضتي إلى وجه الشّاب. لا يزالون على عادتهم وقد ظننت أنهم توقفوا بعد وصول المحقق من مرسيليا، ومنعه نبش القبور، ولكنهم لم يتوقفوا، ولم يستطع حراس المقابر مجابهتهم دون سلاح. فرّ الشاب المالطي راكضا تجاه البوابة، ...انتبهت إلى ديبون يحييني فالتفت إليه وسألته: منذ متى وأنت هنا، وما السرّ في عودتك؟ منذ شهرين تقريبا وصلت من طولون، أما لماذا فتلك قصة طويلة. وما الذي تفعله في مقابرنا؟ إنه الهدف نفسه الذي جعلني أركب البحر إلى الجزائر، وليتني ما وصلت؟ نعم تغيرت أشياء كثيرة...).[1]

*قامت الجزائر بالاستنجاد من العثمانيين لتخلصها من الاحتلال الإسباني لكن الاتراك مكثوا في الجزائر لأكثر من ثلاثة قرون كانت الجزائر تحت سيطرتهم التامة ولم يرغبوا بالرحيل إلا عند تسليم الداي حسين المدينة لفرنسا حيث أن هذه الأخيرة نفت كل من له علاقة بالعثمانيين لتحل محلها وتحاول طمس الجزائر على أعقاب الطريقة العثمانية وأكثر وأفظع حيث أن تعاقب اجتياح الجزائر من الخارج جعل منها دولة مستضعفة لطالما عاشت تحت وطأة الإستعمار قديما إلا أنها دثرت تاريخها من أجل الحاضر و تغيراته، وضوح الماضي وصدق الحاضر ليكون المستقبل، وضوح الماضي يتمثل في كشف الأوراق التاريخية وصدق الحاضر بتنظيم العلاقات المتراكمة من الماضي عندها يكون المستقبل.

[1]–المرجع السابق، ص289 و290.

الخاتمة

الخاتمة :

-لطالما قيس مجد الأمم بتاريخها وحضارتها حيث تخلد تاريخها لأجيالها ومهما تعاقبت العصور والأمم يبقى التاريخ السبيل الوحيد لجميع المعارف، وللتاريخ أهمية لاشتماله الماضي وأهمية لمعرفة الحاضر وأهميته الأكبر بناء المستقبل.

-لطالما كان التاريخ مصدر اهتمام الموثقين والمؤرخين لكن الاهتمام انتقل إلى الروائيين فأصبح التاريخ ملاذ للكتابات وأداة للتطرق على أحداث قد دثرها الزمن ودفنت تحت أساسات مهترئة ليصبح الروائي ألة زمن يكتب عن أحداث ذكرت إلا عناوينها ليسافر هو لهذا الحدث ويصفه في جميع جوانبه وكأنه موجود بداخله بواسطة شخصيات يختارها منها الحقيقي ومنها المتخيل، حيث تربط بين التاريخ والرواية علاقة تكاملية توضيحية فنجد:

- علاقة وطيدة تربط الرواية بالتاريخ وهو السرد
- أن الرواية التاريخية هي نتاج تمازج الرواية مع التاريخ المتخيل مع الحقيقي.
- تنوع الأحداث بين حقيقي و متخيل داخل الرواية.
- تنوع الشخصيات المتواجدة في الرواية بين حقيقية مأخوذة من التاريخ و بين خيالية من مخيلة الروائي.

-قام عبدالوهاب عيساوي من خلال روايته "الديوان الإسبرطي" بتسليط الضوء على حقبة تاريخية منسية، فلطالما عرفت كتب التاريخ الخلافة العثمانية والاستعمار الفرنسي لكنها غطت حقيقة الوجود العثماني وماهية وجوده في الجزائر وكيف كانت أوضاع الجزائر في تلك الفترة حيث:

*تعالج هذه الرواية فترة تاريخية لم يعرها البعض اهتمامهم وهذه الفترة قد امتدت من نهايات الخلافة العثمانية وبداية الاستعمار الفرنسي.

الخاتمة :

*كما تعالج هذه الرواية قضية الوجود العثماني داخل الجزائر و قد اعتبر الروائي وجوده استعمارا لأن أي دخيل على بلاد ما يعتبر استعمارا حتى ولو تم الاستنجاد به مثل العثمانيين.

*استغلال الفرنسيين ذريعة حادثة المروحة من أجل استعمار الجزائر ونهب خيراتها والاستيطان فيها وجعلها ولاية من الولايات الفرنسية وتخطيطها منذ عهد نابليون بونابرت إلى هذا الاحتلال لكن مشاكلها الداخلية والخارجية حالت دون ذلك إلى أن أتت الفرصة في 25 ماي 1830م يوم انطلاق الحملة الفرنسية من طولون بقيادة دي بورمون.

*لقد كان الوجود العثماني سببا رئيسا في ضعف الجزائر و سقوطها وذلك لعدة أسباب داخلية من أهمها قرار الباشا حسين الخاطئ في تعيين إبراهيم أغا على الجيش وليس له خبرة في ذلك خطأه الصغير حسب رؤيته كانت عواقبه ضخمة ووخيمة كما كان لليهود نصف الدور في العلاقات السيئة بين الجزائر وفرنسا بسبب الديون والعامل الأكبر سقوط الأسطول البحري الذي يعتبر قوة ودرع الجزائر في معركة نافرين ذلك ما جعلها لقمة سهلة ومركز اهتمام الدول الأوروبية عامة وللاستعمار الفرنسي خاصة .

قائمة المصادر

والمراجع

.المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

أ-الرواية:

*"الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي.

ب-المعاجم:

*معجم المصطلحات الأدبية: فتحي إبراهيم، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، 1988م.

2. المراجع:

أ-الكتب العربية:

*أبو القاسم سعد الله: كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

*أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، 1995م.

*أحمد زياد محبك: متعة الرواية دراسة نقدية، دار المعارف، لبنان، ط1، 2005م.

*إبراهيم عباس: الرواية المغاربية (الجدلية التاريخية والواقع المعيش. دراسة في بنية المضمون)، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر و الإشهار، (د. ط)، 2002م.

*إلياس أبو شبكة: تاريخ نابليون بونابرت، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020م.

المصادر والمراجع.

*الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، الرياض، ط1، 2009م.

*حمدان خوجة: المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 1975م.

*حلمي القاعود: الرواية التاريخية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2004م.

*جورجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، مكتبة الحياة، بيروت، ج4، 1979م.

*شكري الماضي: فن النثر الأدبي، دار العودة، بيروت، ط2، 1979م.

*صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع.

*صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م.

*طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية (1905-1952)، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السنة المحمدية، (د. ت)، ط1.

*عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

*عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2003م.

*عبد الواحد لؤلؤة: الشخصية في صناعة الرواية، الآداب، شباط1957م.

*عدنان علي محمد الشريف: الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م.

المصادر والمراجع.

*قاسم عبده قاسم أحمد إبراهيم الهواري: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (نصوص تاريخية ونماذج تطبيقية من الرواية المصرية)، دار المعارف، مصر، 1979م.

*محمد القاضي: الرواية والتاريخ، دراسات في التخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2003م.

*محمد فريد أبو حديد: كاتب الرواية، منصور إبراهيم الحازمي، مطابع بالملز، المملكة العربية السعودية، ظ1، 1970م.

*مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد العرب، دمشق، 2000م.

*نضال الشمالي: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

*نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية).

*واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين، 1986م.

*يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م.

ب-الكتب المترجمة:

*بول ريكو: الزمان و السرد الحبكة و السرد التاريخي، تر: فلاح رحيم و سعيد الغانمي, دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت 2006م.

*جورج لوكاتش: الرواية التاريخية ،تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،العراق،ط2 ،1986م.

*جيرمي موتورون: مدخل لدراسة الرواية ،تر: غازي درويش عطية ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1 ، 1969م.

*فيليب فان تيجم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ،تر فريد أنطونيوس، منشورات عويدان، بيروت، لبنان،1967م.

*فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم عبد الفاتح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر .

ج–المجلات والدوريات:

*آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود للكاتب حنا مينة ،مجلة المخبر جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 6, 2010م.

*السعدي إسراء: التواصل و آلياته في رواية كتاب الأمير .. مسالك أبواب الحديد ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، الجزائر .

*حسين يوسف: الروائي التاريخي بين الحقيقية و الخيال، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب ، جامعة الموصل، العدد4، 1992م.

*عمار بلحسن: نقد المشروعية الروائية التاريخية في الجزائر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 76،77 حزيران 1990م.

ج–الرسائل والمذكرات الجامعية:

*حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبدالقادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847)، مذكرة نيل شهادة ماجيستار، قسم التاريخ وعلم الآثار، صم منور، جامعة وهران، الجزائر.

*سارة زاوي: البناء الفني في الرواية الجزائرية الحديثة دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينيات، نيل شهادة دكتوراه علوم، ادب عربي، اشراف عبدالرحمان بن يطو، 2017/2018م.

*شباحي رشيدة: الوظيفة اللغوية في الرواية الحديثة شعلة المايدة نموذجا لمحمد مفلاح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، لسانيات و تحليل الخطاب، حسين بن عائشة جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2017/2016م.

*ضريف صابرين: أسس النقد الأدبي في كتابة الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار لإدريس بوذية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، نقد أدبي حديث، إشراف عمر عليوي، الجزائر، 2014/2013م.

*غادة مطاعي ،شرين مناصر: بين التاريخ والفني في رواية الرايس لهاجر قويدري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، أدب جزائري، سعاد حميدة، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، الجزائر، 2019-2020م.

د-المواقع الإلكترونية:

*أحمد عبيد: <الاحتلال الفرنسي للجزائر-سير عمليات الغزو وسقوط العاصمة>، مجلة الجزائر جات، الجزائر، 8مارس2014، 31ماي2021، الموقع www.algeriagate.info.

المصادر والمراجع.

*أنور محمود زناتي: <تصورات حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي البيان> ،العدد 347 ، 24/05/2021 الموقع.www.alboyan.co.uk .

*أمال سالم الحوسني: <معركة واترلو.. القشة التي قسمت ظهر نابليون>، مجلة درع الوطن، 2015/09/01، 19ماي2021، الموقع.www.nationshield.com .

*ابن حوران: <الباشا حسين>، مجلة منتديات الشروق، الجزائر، 2016/02/06م، 3جوان2021م، الموقع.www.echoroukonline.com .

*المصطفى سلام: <رواية المغاربة من بناء الحدث إلى مساءلة التاريخ >، المجلة الثقافية الجزائرية،

12/02/2020، 2021/4/12الموقع .www.thakafamag.com .

*بوزيفي وهيبة: <مقاومة الأمير عبدالقادر بالغرب الجزائري (1830-1847)، مجلة عربيBBC NEWS ، لبنان، 4يناير2016، 2جوان2021، الموقع .www.bbc.com/arabic.

*حسان بيدة: <معركة نافرين السبب الرئيسي لسقوط الجزائر>، مجلة منتديات ستار تايمز، السعودية، 2009/01/10، 2جوان2021، الموقع.www.startimes.com .

*ديمة ناصر: <تعريف دي بورمون>، مجلة بيوتي، السعودية، 1نوفمبر2014، 2جوان2021، الموقع.www.beautyy.cc.com .

*سليمة بالنور: <الرواية التاريخية بين التأسيس و الصيرورة>، مجلة ثقافية فصلية، العدد 2014/933 ، 12/4/2021الموقع .www.oudnad,net .

*سناء الدويكات: <أين وقعت معركة واترلو>، مجلة الموضوع، 06:23، 18يونيو2019، 19ماي2021، الموقع.www.mawdo23.com .

*عبدالعزيز الوافي: <القائد دي بورمون>، مجلة أرابيكا، السعودية، 4اغسطس2020، 2جوان2021، الموقع.www.3rabica.org.com .

*فهد بن عبدالله السماري: <إعادة كتابة التاريخ >،مجلة الرياض، الاثنين 12شوال1442هـ 24ماي 2021 الموقع.www.alriyadh.com .

*عطا درغام: <القرصنة في البحر المتوسط في العصر العثماني: دراسة تاريخية وثائقية>، مجلة الحوار المتمدن، قامشلو، سوريا، 2017/03/18، 31ماي2021، الموقع .www.a lhewar.org.com.

*عبدالقادر مام: <تفاصيل نحر 1800شخص في الحراش>، مجلة الشروق أون لاين، الجزائر، 2016/10/31، 21ماي2021، الموقع .www.echoroukonline.com.

*لمياء قاسمي: <السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر هل تخلت إسطنبول على الجزائر>، الجزائر، 2018/01/13، 2جوان2021، الموقع .www.jazaironline.ne.

*محمد عبدالله القواسمة: <الرواية و التاريخ >،الجمعة 5آب/أغسطس 2016 8:00,صباحا2021/4/12الموقع.www.addustour.com.

*محمد أبو بكر حميد: <هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية >، مجلة لها انلاين 9رمضان 1423هـ/14نوفمبر 2002, الموقع.www.lahaonline.com .

المصادر والمراجع.

*محمد الأمين بحري:< تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة >، مجلة الثقافة الجزائرية 2017/03/10 الموقع.www.thakafamag.com .

*منال بوخزنة وعمر دريوش: <مراجعة رواية اللاز للكاتب الجزائري الطاهر وطار >، مجلة النقطة الزرقاء 17اكتوبى2018 2021/5/24 الموقع .www.bluenoqta.com.

*مقيدش علجية: <التجنيد الإجباري>، مجلة دار المنظومة، السعودية، مجلد12، العدد1، يناير2020، 2جوان2021، الموقع.www.rch.mandumah.com .

*مريم رمضان: <لوي أوكست فكتور كين دي بورمون >، مجلة المعرفة، السعودية، 2014/11/01، 22ماي2021، الموقع.www.marefa.org.com .

*مرسال أمري: <إستغلال عظام المسلمين في تصفية السكر>، تر: عبدالجليل التميمي، المجلة التاريخية المغاربية، عدد1، تونس، في كانون الثاني1974، 19ماي2021، الموقع.www.mohamedzitout.com .

*منة الله الأبيض: <من هو الجزائري عبدالوهاب عيساوي الفائز بجائزة البوكر العربية عن "الديوان الإسبرطي"؟>، مجلة بوابة الأهرام، مصر، 2020/4/14، 2021/5/26، الموقع .www.gate.ahram.org.eg.com.

*نفيسة هانم: <الأغا إبراهيم خطأ الداي حسين>، مجلة المعرفة، السعودية، 30يناير2020، 22ماي2021، الموقع.www.marifa.com .

نورس سامي: <حادثة المروحة>، مجلة نورت، مصر،6أبريل2010، 2جوان2021، الموقع.www.nawaret.com .

*هند بشندي: <كتشاوة.. مسجد تحول إلى كنيسة بعد قتل 4الاف مصل>، قناة الغد، القاهرة، مصر، 28يونيو1،2016جوان2021، الموقع.www.alghad.tv .

*إيمان الحياري: <أحمد باي>، مجلة موضوع، السعودية، 24يناير2016، 3جوان2021، الموقعwww.mawdoo3.com .

الفهرس

الفهرس

- **مقدمة** .....02.
- **الفصل الأول (النظري):**.....05.

-مفهوم الرواية التاريخية.....06.

-نشأة الرواية التاريخية.....10.

-الحقيقة التاريخية والمتخيل.....20.

1-الموازنة بين الروائي والتاريخي.....22.

2-تصنيف الشخصية لدى فيليب هامون.....28.

3-التعامل مع الشخصية.....32.

4-العلاقات بين الشخصيات (الحوافز).....36.

5-الرواية وإعادة كتابة التاريخ.....37.

6-نماذج عن روايات تاريخية جزائرية.....44.

- **الفصل الثاني (التطبيقي):**.....45.

-تعريف الكاتب.....46.

-تلخيص مضمون الرواية.....48.

-الأحداث التاريخية بين الحقيقة والمتخيل.....54.

-الشخصيات الروائية بين الحقيقة التاريخية والمتخيل.....93.

-موقف الروائي من الأحداث التاريخية.....109.

1-الوجود العثماني.....109.

2-الإستعمار الفرنسي.....114.

- **خاتمة**.....119.
- **المصادر والمراجع**.....122.
- **الفهرس**.....132.